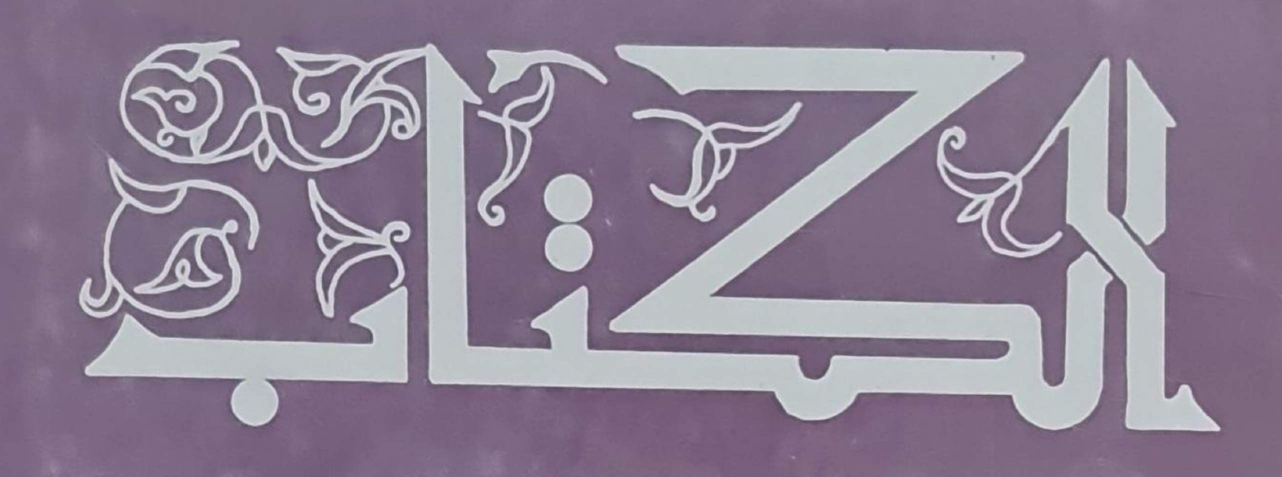


مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد ١٢ كانون الاول ١٩٧٤م

السنة ٨ ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٣٩٤هـ



العدد الثاني عشر السنة الثامنة كانون اول ١٩٧٤

مسجلة بدائرة البريد برقم ١٣٣

دار الحرية للطباعة
مطبعة الجمهورية ـ بغداد
١٩٧٤

الكتـــاب

مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

رئيس التحرير **هلال ناجي** سكرتير التحرير : **جابر الخاقاني**

★

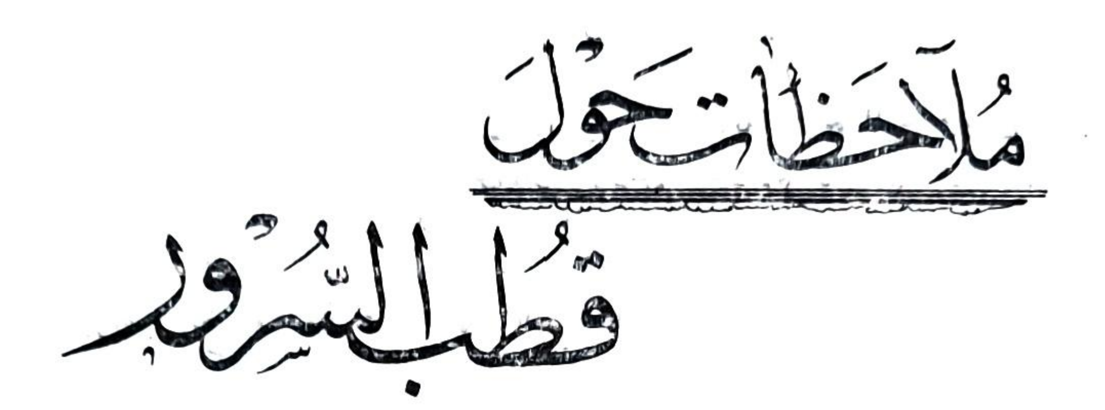
المراسلات باسم رئيس التحرير ص٠ب ٤٠٦٨ بغـداد

★

الادارة

مقر الاتحاد : الصرافية مقابل معهد الادارة رقم ١ـ٤ـ٢٠٥ ، بغـداد
صندوق البريد : ٤٠٦٨ ، تلفون ٢١٩٧٠

بدل الاشتراك السنوي :	فلس	دينار
داخل العراق	٠٠٠	٢
للدوائر الرسمية	٠٠٠	٤



هلال ناجي

كان نشر كتاب « قطب السرور » لمؤلفه ابي اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق النديم في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الاستاذ احمد الجندي ، علامة مضيئة في دنيا نشر التراث .

ذلك ان هذا الكتاب القيم قد أعاد كثيرا من تراثنا الشعري الضائع واضاف الكثير الى الدواوين الشعرية في زمننا هذا .

ولقد اعتمد المحقق في نشره على مصورة نسخة محفوظة في المتحف البريطاني في لندن رقمها ٣٦٢٨ وعدد ورقاتها ٢٤٧ ورقة ، ومن المؤسف ان المحقق لم يراجع مخطوطات الكتاب الاخرى التي ذكرها بروكلمان(١) بحثا عن اكمل النسخ واصحها وسعيا لمعارضتها ببعضها ففاته خير كثير .

كما لم يقف على النسخ المغربية والتونسية من هذا الكتاب التي لم يقف عليها بروكلمان كنسخة خزانة الرباط ونسخة العطارين بتونس .

لقد اتيح لي الوقوف على مخطوطة باريس المرقمة ٣٣٠٢ عربيات التي تقع في ٢٦٣ ورقة فكشفت مقدار النقص الخطير الذي قد يصيب كتابا محققا اذا ما اعتمد محققه على نسخة واحدة .

ذلك ان معظم هذه المخطوطة الباريسية وعدتها ٥٢٦ صحيفة لا وجود له في الكتاب الذى نشره مجمع دمشق .

ومخطوطة باريس هذه هي الجزء الاول من كتاب « قطب السرور في وصف الانبذة والخمور » .

وغير خاف على القراء ان نشرة الجندي مبتورة الاول ، اذ ليس فيها خطبة الكتاب التي اشار اليها المؤلف في أثناء كتابه(٢) وهذه الخطبة في غاية الاهمية لانها ترسم صورة متسلسلة لمحتويات الكتاب كما صنفه مؤلفه ، وقد

---

(١) النسخ التي ذكرها بروكلمان هي : نسخة برلين ٨٣٢٤ ، جوتا ٢١٢٤ ـ ٢١٢٥ ، فينا ٣٥٨ ، اسكوريال ثاني ٥٥٨ ، باريس ٣٣٠٢ ، ليبزج ٥١٧ ، لوند ٤ ، ومختار في مكتبة حالت ١٠٥ ـ انظر تاريخ الادب العربي لبروكلمان ترجمة النجار ٣/١٤٤ .

(٢) انظر الصحيفة ٢٧٤ من نشرة الجندي .

رأيت اثباتها كاملة اذ لا وجود لها كما ذكرت في المطبوع من قطب السرور ٠
واولها بعد البسملة :

(الحمد لله الذي ادار افلاك السرور بالعناية الرحمانية وجعل قطبها قبلة لاهل المعارف الصمدانية ٠ وادار كؤوس معارفهم ونتائج عوارفهم على احبابه المخصوصين بالمواهب اللدنية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له رب البرية من خص الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بوافر الخصوصية ٠ واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله جامع الكمالات العليه والمناقب البهيـة ٠ نور المشـارق والمغـارب من طلعت شموس عنايته في الغياهب وشرف به هذه المله الحنيفية ٠ صلى الله وسلم عليـه وعلى آله وصحبه انجـم الكمالات الدرية من جعـل الله شمس كمالاتهم باقية في الغابرين خالدة الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا أبد الابدين ٠

ولما كانت الامم الخالية والقرون الماضية في سالف الازمان والدهور على ممر الايام والعصور تعرف فضيلة الخمر بعينها ومزيتها على سائر المشروبات وصنوف الانبذة المتخذات ، فلا يجاوزها من وجدها منهم فيتعداها الى ما لـه طعمه ، وتضوعت ريحه من سواها ، على انه لا يتم له قربان يتقربون به الى معبودهم الا بها ٠

ثم اختار الله دين الاسلام على سائر الاديان والملل وشرف شريعته عـلى سائر الشرائع والنحل ، وابان فضله واعز [٢ آ] بـه اهله وفصل حلاله وحرامه ٠ وبين قضاياه واحكامه ، في كتاب مسطور وقرآن مبين ، هدى وشفاء لما في الصدور ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٠ نهى فيه عن الخمر وحرمها وجاءت السنة والحدود على شاربها ، ولم ينه ذلك خلق من الناس عن الانهماك فيها واغتفروا جلد ظهورهم في حب لذاتهم سترة الافتضاح لما يقتضيهم من عاداتها ، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : اياكم وهذه المحاذر فان لها ضراوة كضراوة الخمر ٠ فقد عرف من اعتادهـا بعوزة الصبر عنها ولما كانت الخمر بهذه المنزلة العلية وفاقت المشروبات بما فيها من الفضل والمزية ، دعانا ذلك الى تكثير خصائصها ولطائفها وذكر عجائبها وظرائفها وما جاءت به الفلاسفة من منافعها ومضارها والتنبيه على كرمهـا ونبلهـا والتنويه بقدرها ومحلها ، وجمعت من ذلك جملا ادرجها المتقدمون ولم يصوروها في كتبهم وفرقوها ولم يجمعوها واضفت الى ذلك كل فن مثله وقربت من قربت وقرنت بكل شيء شكله ٠ واردفته من امثال الحكماء ومنثور العلماء ومسطور الشعراء واخبار الادباء والظرفاء ما لا يستغني عنه شريف ولا يجوز ان يخلو منه شريف ٠ مع ما رويناه من الاخبار وتتبعناه من الاثار عن بعض من تنزه بها واشتهر ٠ وخلع العـذار واشتهر [٢ ب] وعكف على ادمانها ، ولم يشغله شأن عن شأنها وأتينا بذكر من شربها في الجاهلية ومن سلك سبيلهم واقتفى منهاجهم ٠ ثم وصفنا خلائق الملوك عليها وشرابهم فيها ٠ ومن احتجب منهم عن ندمائه ومن ظهر اليهم واختلط بهم وباشرهم ٠ ومن استعملها منهم مكاتما مستورا ، ومن اعلن بها مجاهرا ٠ وما جرى على رجالهم ووزرائهم وعظماء قوادهم

وامرائهم على اختلافها واتفاقها· ورتبناه على حروف المعجم ليقرب متناوله من قاريه ، ويستمد ملتمسه على الناظر فيه · واتبعنا ذلك بذكر من ذكر حقا في الجاهلية وذم شاربها ·

ثم ختمنا هذا الكتاب مما جاء في تحريمها من النهي عن قليلها وكثيرها وما فيه من التشديد الذى لا رخصة فيها والاجماع الذى لا حجة فيه لمخالفيه من وصفه المسرفين لئلا يسمع الحدث الغمر والجاهل الغر لما قدمناه في صدر كتابنا من وصف المحتدين في استحسانها ومتابعتهم في اكثارها وتعظيم شأنها فيدعوه ذلك الى التقحم عليها والتورط فيها قبل وقوفه على ما جاء فيها من حكم التنزيل وتواتر به نص التنزيل والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم · وليس في الامور [التي] وقع فيها الحظر والاطلاق شيء اختلف الناس فيه اختلافهم في الاشربة وما يحل منها وما يحرم [٣ آ] على قدم الايام ومع قرب العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم وخيار الصحابة وكثرة العلمـــاء رضي الله تعالى عنهم الذين يؤخذ منهم ويقتدى بهم · حتى ابن سيرين مع بارع علمه وثاقب فهمه رضي الله تعالى عنهم سأل عبيدة السلماني عن النبيذ فقال له عبيدة وهو قد لقي خير الصحابة وعلمائهم منهم علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما : « اختلف علينا في النبيذ ، واحدث الناس اشربة كثيرة فما لي شرب منذ عشرين سنة الا لبن أو ماء أو عسل » · وان شيئا وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين اولئك الائمة لحري ان يشكل على من بعدهم وتختلف فيه آراؤهم وتكثر منازعتهم ·

وقد ذكرت نبـــذا من مذاهب الناس فيـــه حجة لكل فريق منهم لمذهبـــه واقتصرت على قليل يستدل به اذ اختلاف الناس على طبقاتهم كاختلاف لذاتهـم وشهواتهم · واوردت جملا من منافع الاشربة ، اذا استعملت بالاقتصاد والكفاف وكثرة مضارها على الاكثار والاسراف · وجمعت لك منها رأى العرب واشعارهم الى علم الفلاسفة وحكمائهم · والى الله عز وجل الرغبة في الهداية الى صالح العمل وبه العياذ من الزلل في مقام أو مقال · ونستغفره من فعل لا يرضيه [٣ ب] وقول يحض على معاصيه · فبيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا هو اليه المصير · نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم] · تلك هي خطبة الكتاب التي افتقدها النص المطبوع ·

وتضم مخطوطة باريس اربعة فصول غير الخطبة هي :

ذكر اسماء الخمر ونعوتها الجميلة الحسنة واشتقاقها ·

ذكر الاشربة ومنافعها وفضل الخمر عليها ·

اخلاق الملوك على الشراب ·

الامراء والوزراء وظرائف اخبارهم في الشراب ·

ويلاحظ ان هذه المخطوطة النفيسة قد اصابتها انقاص في مواضع كثيرة فاكملت بورق مختلف وخط مختلف ، كما في الورقات :

١٦ ـ ٦١

٨٦ ـ ١٠١

١٩٠ ـ ١٩٦
٢٣٧ ـ ٢٥٢
٢٦١ ـ ٢٦٣ وهو نهاية المخطوط ٠

ان جميع الذين ترجموا لابراهيم الرقيق من المحدثين قالوا انه مات في أو بعيد عام ٤١٧هـ ومنهم محقق قطب السرور[٣] ٠

وأرى خلاف ما ارتأوا ، اذ في مخطوطة باريس نص مهم يؤكد انه كان حيا عام ٤٢٣هـ وهو[٤] :

« وولي الخلافة احمد ابن اسحاق بن المقتدر ولقب القادر بالله فجرى امره على مثل هذا الحال الى ان مات يوم النحر سنة ثلاث وعشرين واربع مائة ٠ وولي الآن ابنه أبو جعفر محمد بن أحمد ولقب القائم بامر الله » ٠

فالنص صريح في ان « الرقيق » قد ادرك ايام القائم بامر الله ٠

ولقد وقع المحقق الفاضل في تناقض حين قال في مقدمته وهو يترجم لابراهيم الرقيق : « وقد اشار ياقوت خاصة الى شـــعره وشاعريته ، وأورد له ابياتا شعرية »[٥] ٠ وقال : « ولم يشر الى شاعريته الا ابن رشيق لاهتمامه بالناحية الشعرية نقدا وتاريخا[٦] ٠ فشاعرية الرقيق اشار لها غير ابن رشيق أيضا ٠

وقد شطح القلم بالمحقق الكريم فاثبت ان المزدوجة التي اولها :

من عاشق ناء هواه دان   ناطق دمع صامت اللسان

هي لبكر بن خارجه[٧] واورد منها شطرا كبيرا[٨] ٠

والصواب انها مزدوجة مشهورة لمدرك بن علي الشيباني ، وهو اعرابي من بادية البصرة دخل بغداد صغيرا ونشأ بها وتفقه واتقن العربية والادب وكان شاعرا اديبا فاضلا ، كثيرا ما يلم بدير الروم وفيه احب غلاما نصرانيا اسمه عمرو بن يوحنا وله كتب مزدوجته[٩] ٠

واظن ان في مخطوطة المحقق سقطا اوقعه في هذا الوهم ٠

ولعل واحدا من أكبر المآخذ على هذا العمل القيم ان محققه لم يكن يأبـه كثيرا لاثبات اختلافات الروايات في مصادر التخريج ، بل انه كان لا يأبه لتخريج الشعر كثيرا الامر الذى أفقد عمله بعض قيمته العلمية ٠

وفي احيان كانت ترد القصيدة في موضع من الكتاب منسوبة لشاعر ، ثم ترد في موضع اخر من الكتاب منسوبة لشاعر اخر ، فتفوته الاشـــارة الى انها من

---

(٣) مقدمة قطب السرور الصحيفة (ج) ٠
(٤) النص في المخطوط الورقة ٢٥٥ ٠
(٥) الصحيفة (ج) من المقدمة ٠
(٦) الصحيفة (هـ) من المقدمة ٠
(٧) انظر الهامش رقم (٣) ص ٢٢١ ٠
(٨) الصحائف ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ٠
(٩) انظر المزدوجة في معجم الادباء ـ طبعة مرجليوث ١٥٣/٧ ـ ١٥٨ منسوبة لمدرك وهي وهي كذلك في مصارع العشاق ـ طبعـة صادر ٢٤٢/١ وفي تزيين الاسـواق ٣٤٢ وفي ديوان الصبابة ص ٢٦٢ ٠

الشعر المتدافع • مثال ذلك : القطعة المنسوبة للاقيشر الاسدي (ص ١٩٤) واولها وهي في ستة ابيات :

وصهباء جرجانية لم يطف بها   حنيف ولم تنغر لها ساعة قدر

لقد تكرر ورود هذه القطعة في سبعة ابيات (ص ٤٢٤-٤٢٥) منسوبة لايمن بن خريم مع اختلاف في الرواية •

ان المحقق الفاضل لم يشر الى سبق ورودها منسوبة الى شاعر اخر كما لم يحاول عرض النص على المصادر للتعرف على الحقيقة ولاثبات الفروق بين المصادر ، بل لقد خلا كتابه من تخريج لهذه الابيات رغم ورودها في عدد من المصادر الشهيرة • وللكشف عن اهمية تخريجها اقول :

الابيات ١ و٣ و٤ و٦ و٧ في الشعر والشعراء ص ٤٦٦ منسوبة للاقيشر •

والابيات ١ و٣ و٤ و٦ و٧ في العقد الفريد ٦/٣٦٥ منسوبة للاقيشر الاسدي

والابيات ١ و٢ و٣ و٤ و٦ و٧ في الاغاني منسوبة لايمن بن خريم •

والابيات ١-٧ في امالي القالى ١/٧٨ لايمن بن خريم •

والبيتان ١ و٣ في سمط اللئالى ١/٢٦١-٢٦٢ ورجح نسبة القصيدة للاقيشر وخطأ القالى •

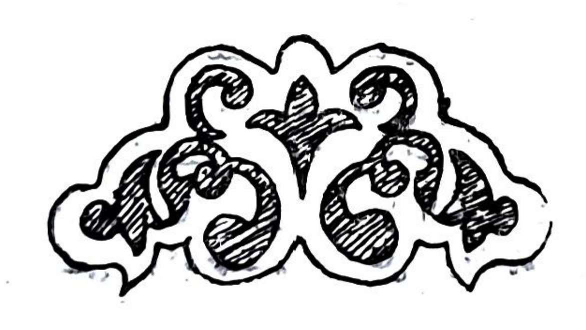
والابيات (١-٧) في معجم البلدان : مادة جرجان ٢/٥١ منسوبة للاقيشر وقيل لايمن بن خريم •

وبين روايات هاته المصادر اختلافات جمة لم يشر اليها المحقق وذلك أمر ما كان ينبغي اغفاله في عمل علمي كهذا •

ان اثبات اختلاف الروايات بين مصادر التخريج آمر ضروري كثيرا ما اغفله المحقق •

وبعد : فان نشر مخطوطة باريس من قطب السرور ، أو ما لم ينشر منها في القسم المطبوع - وهو معظمها - ، شيء ضروري لاستكمال حلقات هذا الكتاب القيم •

هلال ناجي



التيار القومي في الشعر العراقي الحديث

وأشهر أعلامه

(٢)

مصطفى السحرتي
رئيس رابطة الادب الحديث بالقاهرة

...واقوى هذه الصرخات واعلاها في النفور من سوء حال العراق ، ومن الحكم التركي ما جرى على قلمي شاعرين آخرين أبيين ، هما الشاعران ، أحمد بك الشاوي الذي توفى قبيل القرن التاسع عشر وعبدالغني جميل زاده ١٧٨٠-١٨٦٣ وبعدهما الشاعر عبدالحميد الشاوى ابن احمد الشاوى ٠

فقد هاجم احمد بك الشاوى الاتراك ، وأزرى عليهم في طائفة من شعره ، وعدهم من المشركين ، وود لو يشفى غليله منهم اذ يقول :

الا ليت شعري والاماني ضلة ... وعمر الفتى ان عاش ما عاش للهلك
مخترمي ريب المنون ولم أكن ... لادرك للاسلام ثارا من الشرك
وأبرد من صهب العثانين غلتي ... وأشفي وأستشفى غليلي من الشرك(١)

وعلى رأس شعراء هذه الفترة ، نفورا من سوء حال العراق ، ومن الحكم التركي الشاعر الابي ، عبدالغني جميل ، الذى تفرد عنهم ، باثارة الشعب العراقي الى الثورة على الحكام الظالمين ، وهو يعد بهذا اول داعية جرىء للثورة في هذه الحقبة المظلمة ٠ وانه ليبدي نفوره من القرار بالعراق المسموم بفعل الغريب واستكانة اهله بقوله :

ماذا أريد من العراق وكرخه ... بالعين ان شاهدته يقذيني
ومن البلية انني في بلدة ... فيها ارتقى للمجد كل رعين
واذا المنازل بالكرام تغيرت ... فارحل بأنف شامخ العرنين
واختر لنفسك منزلا فيه العلا ... فالحر لا يرضى بعيش دون
والنفس اما للثرى أو للعلا ... فانهض فعيش الذل للمسكين(٢)

ويعاود التنديد بخلق قومه ، وما يجري بينهم من تشاحن وشقاق ، وما يقدمون من خير واحترام للاجنبي ، وضير واحتقار للوطني ، يقول :

أجول بطرفي في العراق فلا أرى ... من الناس الا مظهر البغض والشحنا
فخيرهم للاجنبي وقبحهم ... على بعضهم بعضا يعدونه حسنا

---

(١) « الشعر العراقي للدكتور يوسف عزالدين ص ١٨٦ » ونقد وتعريف للاستاذ عبدالله الجبوري - ص ١١٤ - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٢ ٠

(٢) مجموعة عبدالغفار الاخرس ص ٤٣ ٠

سمرنا مع السمر العوالي لياليا وهم سمروا في ذكر سعدي وفي لبنى[٣]

ويفصل سوء حال العراق الاجتماعية ، واعمال الدخيل فيها ، في قصيدة رائية موجهة الى العالم الاديب ، أبو الثناء شهاب‌الدين الالوسي ، بلغت خمسة وأربعين بيتا نقتطف منها قوله :

لهفي على بغداد من بلـــدة قد عشعش العز بهـا ثم طـار
كانت لآســاد الـوغى منـزلا والخائف الجاني بهـــا يستجار
واليـوم لا مأوى لذي فاقـــة فيهـا ولا في أهلهــا مسـتجار
واليوم قـد حل بهـا من ترى فانفر والا بيـــديك الخيـــار
حل بها قوم وهم في عمـى ما ميزوا أشرارها والخيـــار
وأصبح القـــرد بهـا مقتـدى يلعب بالالباب لعب القمـــار
والليث قـد غاب وفي غابـــه قطبا غدا الثـور عليه المـدار
وللخنـــا لمـــا غـدت مربضـا قد ســجد الليث بهـا للحمار
بارت بهـــا أســنى تجاراتهـــا وهكذا عـــادة دار البـــوار

ثم يقول في شجى لأبي الثناء :

أيـا شـهاب‌الدين يا ســيدي قـد هجم النـذل علينـا وغـار
بغــداد كم أخنى عليهـا الذي من أســره لا يستطاع الفـرار
قــد بليت بالغمـــرات التـي قد علمت مثلـك خوض الغمار[٤]

وتثور حمية عبدالغني جميل ، ونزعته القومية ، فينادي بمجاهدة السيئات والمظالم بحد السيف في غضون هذه القصيدة ، وفي القصيدة السابقة ، وفي غيرها من القصائد يقول في أبيات متناثرة :

لا يشـــتفى غيظ أخي نخـــوة الا اذا جـــرد بيض الشفار[٥]

ويقـــول :

ألا غيرة تدعو الصريخ اذا دعا ليوم عبوس شره يوقظ الوسنى
ألا رافع عن قومه بغى ظـــالم اذا فقدوا في الحرب من ينطح القرنا[٦]

ومثل هذه الدعوة الى النضال ، دعوة غير معهودة لدى شعراء هذه الحقبة ، ولكن هذا الشاعر العظيم جهر بها ، دون خوف ، ولا وجل ، ولا غرو ، فقد كان دائما نصيرا للمظلوم وقد وقف وهو في منصب الافتاء نصيرا لاحدى الاسـر العراقية التي اضطهدها الوالي وعذب نسائها للحصول على المال ، فثارت ثائرة عبدالغني جميل وأوذى بسبب ذلك ، فأحرقت داره ، وأكلت النيران مكتبته ، واضطر الى النزوح عن بغداد الى الشام ، بعد ان أهين أهله[٧] .

---

(٣) مجموعة عبدالغفار الاخرس للاستاذ عباس العزاوي ص ٢٥ ــ بغداد ٤٩ .

(٤) مجموعة عبدالغفار الاخرس سالفة الذكر ــ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٥) ص ١٢٤ ــ مجموعة عبدالغفار الاخرس .

(٦) ٢٦ ــ مجموعة عبدالغفار الاخرس .

(٧) مقدمة الاستاذ عباس العزاوي لمجموعة عبدالغفار الاخرس ص ١١ .

ولقد اكتفينا بتمثيل هذه الفترة القاتمة بالاشارة الى أربعة من الشعراء ، هم : عبدالباقي العمري ، وعبدالغفار الاخرس ، وأحمد الشاوى وعبدالغني جميل، وهم يمثلون نهضة الشعر القومي في هذه الفترة ٠

والطابع القومي المميز لهذا الشعر هو طابع التذمر الباطني آنا والخارجي آنا آخر وشاهد الاول في شعر الاخرس ، والثاني في شعر عبدالغني جميل ٠

والنزعة العامة السائدة في شعر شعراء هذه الفترة ، اسلامية ، تتغنى بالاسلام وبحب الرسول العربي ، وآله ، كما ذكرنا ، ومن أحب الرسول العربي ، أحب العرب كما يقول الثعالبي في كتابه « فقه اللغة العربية » ٠

والظاهرة التي تشد الالتفات في اتجاه جل شعراء هذه الفترة ، بل جل شعراء القرن التاسع عشر ، هي رثاء الحسين عليه السلام وتمجيده ، ووصف « مأساة قتله » وأبرز من تحدث في هذه النواحي الشاعر عبدالباقي العمري وله مخمسة شهية رقراقة في الامام الحسين جاء فيها :

حل المحرم فاستهل لعبرة طرفى على فقدان أشرف عترة
فتيقضت مني لواعج حسرة وتنبهت ذات الجناح بسحرة
في الواديين ، فنبهت أشواقي

أخذت تردد بالغناء على فنن وأخذت أنشدها رثاء ذوي المحن
فبكت معي فقد الحسين أخي الحسن ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن
يعقوب ، والالحان عن اسحق

فتناوبت تبدي العويل وكالة عن رفقتي وأنا أنوح اصالة
وعلى افتقادي للبتول سلالة قامت تطارحني الغرام جهالة
من دون صحبي في الحمى ورفاقي

هي لم تكن ببني النبي مصابة مثلي لتندب بالطفوف عصابة
اني اتخذت رثا الحسين مثابة انى تباريني جوى وصبابة
وكآبة وأسى وفيض مآق

وعلى شهيد الطف حشو ضمائري كمد أحاط بباطني وبظاهرى
أو تدرك الورقاء كنه سرائرى وأنا الذي أملى الهوا من خاطري
وهي التي تملى من الاوراق(٨)

وهناك عشرات من شعراء هذه الفترة ، دار جل شعرهم حول هذه المأساة ، ونذكر منهم على سبيل المثال ، الحاج محمد علي كمونة المولود حوالي ١٢٠٠هـ والمتوفى في عام ١٢٨٢هـ ٠ فجل شعره دار حول رثاء الحسين وموقعة « الطف » وشعره يتفجر بحب آل محمد ٠٠ كما يقول في احدى قصائده :

فحبكم يا علة الكون مذهبي وهذا لعمر الله خير المذاهب(٩)

وهو في ديوانه ، لا يبكى الحسين ، وما وقع لآله ، ولأخته العظيمة زينب الحوراء ، ولكنه يستنهض الهمم للثأر ، ويترقب المهدي المنتظر ليشفى غليله

(٨) الترياق الفاروقي ــ لعبدالباقي العمري ص ١٢٠ ٠

(٩) ديوان ابن كمونة ــ ص ١٣ ــ جمعه وعلق عليه محمد كاظم الطريحي ١٩٤٨ ٠

من أعادي محمد كما يقول ، وكم ذا نادى المهدي ، واستنهضه لمجاهدة الظلم واقامة ميزان العدل في زمن ساد فيه الجور وذاع الفساد ومن شواهد ذلك قوله[١٠] :

متى يأتي فنسعف في زمان	نبيت بـــه بأفئدة صحاح
تحف به الكتائب من لؤي	كرام الخيم ترفل[١١] بالسلاح
يأم الخضـر موكبـه فيدعو	كعمـــار هلموا[١٢] للرواح
ويتلوه رجـــال الله حتى	يغص بجيشه رحب البطاح
وبين يديه روح الله عيسى	ينادي الناس حي على الفلاح
فتحيا الارض بعد الموت حتى	تميس هوى وتبسم عـن أقاح
ويملأ رحبها قسطا وعـدلا	ويمحو ظلمة الجور المتاح
اليك المشتكى من جور دهر	أبى الا مساعدة الشـحاح

كما ســار ابن كمونة في مراثيه ، فابن كمونة كان ، كمـا ذكرنا آنفا ، يستنهض الهمم ويدعو الى حمل السلاح للأخذ بالثأر من الاعداء ، ولا غرو فهو من فرسان بني أسد الذين كانت له في الاسلام مشاركات حربية ، كان جابر الكاظمي يستغيث مما حاق به ، وما دهم البلاد من ملمات ونوازل ، وهما يتطلعان الى خليفة يرفع الضيم ، وينشر العدل ، ويعيد الى الاسلام شبابه .

وقد كان هناك في هذه الفترة ، شاعران مجيدان ، أكثر جرأة وصراحة في الاشارة الى الترك أعداء البلاد ، وهمـا الشاعران صالح القزويني ١٢٠٨هـ ــ ١٣٠٦هـ ، وصالح الكواز ١٢٣٣هـ ــ ١٢٩٠هـ .

فصالح القزويني من أبناء النجف الاشرف ، وله ديوان « الدرر الغروية » ويشتمل على أربع عشرة قصيدة في النبي عليه السلام ، والزهراء ، والائمة الاثنى عشر ، وخص المهدي بـ ١٩٤ بيتا وهو في استنهاضه المهدي لمجاهدة الاعداء كان يعنى بالاعداء الاتراك ، تلميحا في أحيان وتصريحا في أحيان أخرى ومن ذلك قوله :

يا غائبا لم تغب عنا رعايته	ولا يزال بعين اللطف يرعانا
الا ترانا وأعدانا تعاهـــدنا	بالظلم مصبحنا فيــه وممسانا
اليك نشكو ويشكو الدين جورهم	فاسمع لنا يا امام العصر شكوانا[١٣]

ويكرر نداءه للمهدي للظهور ، وادراك عبيدالله من قوم محقوا العدل والتوحيد ، بل عدهم من الملحدين يقول :

طال انتظار الوعد منك لآمل	ما آن ان تقضى له الموعودا
ادرك عباد الله منك بطلعة	تبرى السقيم وتنعش المجهودا
وتلاف شمل العدل والتوحيد من	قوم أبادوا العـدل والتوحيدا[١٤]

---

(١٠) ديوان ابن كمونة ص ٣٩ ، ٤٠ .
(١١) الخيم : الاصل .
(١٢) الصحابي عمار بن ياسر الذي كان ينادي يوم صفين : هلموا للرواح الى الجنة .
(١٣) « الشعر السياسي العراقي » للوائلي . ص ١٨٨ ــ مطبعة العاني ــ بغداد .
(١٤) المصدر السابق ص ١٨٩ .

ونراه في قصيدة أخرى يصرح بغدر الترك وجبروتهم عندما ثار أحد زعماء خزاعة على الحكومة ثم سلم نفسه بعد أن أعطى المواثيق بألا يمس بسوء ، ولكن الحكومة سجنته في بغداد ونفته الى الخارج ، وقتل في منفاه ، وفي ذلك الحادث يقول القزويني :

وكم لملوك الترك هتك لحرمة لاهل النهى ، والغدر من شيم الترك
ولا عجب من غدرهم بعد أمنهم وكم مضحك قولا ، ومن فعله مبكى
فلا تخش من سجن فانك مطلق بعون اله الناس منهم بلا شك[15]

أما الشاعر صالح الكواز فهـو من الحلة وكان يبيع الكيزان والجـرار والأواني الخزفية ، ويحمل بين جنبيه نفسا أبية تفيض عزة وشرفا وكرامة[16] وقد بكى الحسين في أكثر من عشرة قصائد ، واستغاث بالمهدي في بعضها ، وحمل على السلطان العثماني في البعض الآخر ٠

ومن ذلك قوله عندما هبت زوبعة تمرد في كربلاء ، فأخمدها الوالي التركي المتعجرف محمد نجيب باشا في عنف وقسوة بالغين بأن صوب مدافعه الى كربلاء فقتل خلقا كثيرا بلغت عدتهم الآلاف ، وهذا الحادث أثار الكواز ، فحمل على السلطان ، وعلى الوالي ، وخاطب الامام المهدي بالقيام مطالبا بحق الخلافة ٠ ومما جاء في هذه القصيدة الفائية ، التي عبر فيها عن ألمه ، بحرارة عظيمة قوله :

أبا القاسم المهدى لاعز أو ترى لك الكتب تتلى والكتائب تزحف
فقم طالبا حق الخلافة معلما فها هي في أيدي العدى تتلقف
أتصدر ورادا لكم عن ركيها محلاة ، والقوم منهن تنزف
وتوحش هاتيك المنابر منكم وتنزو عليهن القرود وتشرف
وهـــذا لواء المسلمين بزعمهم على رأس أشقى العالمين يرفرف

ثم يتحسر بعد ذلك على سيادة الترك على العرب ، يقول :

أيملك أمر العرب من لا أباله ولم ينمه منهم نزار وخندف
لئيم فما للصفح عند اقتداره محل ولا للحلم ـ انهاج ـ موقف
أحب الورى من ليس يحنو عليهم لديه ، وأعداهم له المتلطف
وما لبني الاحرار الا ابن حرة يغار عليهم ـ أن يضاموا ـ ويأنف[17]

وهؤلاء الشعراء الاربعة ، ابن كمونة ، وجابر الكاظمي ، وصالح القزويني ، وصالح الكواز الذين تحدثوا عن « مأساة الحسين » واستنهاض الامام المهدي ، قد أتينا بهم على سبيل التمثيل لان هناك شعراء كثيرين تناولوا هذه الناحية بأفاضة وعاصروا هؤلاء الشعراء وبخاصة شعراء كربلاء ومن بينهم نذكر الحاج جواد بدقت ١٢١٠ ـ ١٢٨١هـ والشيخ قاسم الهر ١٢١٦ ـ ١٢٧٦هـ والسيد أحمد الحسيني الرشتي المقتول عام ١٢٩٥هـ ٠ وغيرهم كثيرون تناولهم الكاتب الشاب سلمان هادي الطعمة في كتابه « شعراء من كربلاء »[18] ولا نجد مجالا للحديث عنهم ، لان كل ما يهمنا اثباته هو أن هؤلاء الشعراء جميعا تحدثوا

(١٥) يراجع « الشعر السياسي العراقي » لابراهيم الوائلي ص ١٧٧ ٠
(١٦) انظر « الشعر السياسي العراقي » للوائلي ص ١٨٥ ٠
(١٧) يراجع الوائلي ص ١٨٥ ـ ١٨٧ ٠
(١٨) شعراء من كربلاء ـ تاليف سلمان هادي الطعمة ـ مطبعة ـ الآداب ـ النجف الاشرف

بافاضة عن مأساة الحسين ، وأبرزوا توقهم لظهور المهدي .

فالطابع الشعري القومي المميز لشعر هذه الفترة ، كما قلنا ، طابع اسلامي ، وثوري لتغيير الاوضاع ، وان تحجب وراء هذه المأساة أو المجزرة ، وتطلع الى خلافة عادلة مؤمنة غير الخلافة التركية ، خلافة المهدي المنتظر الذي غاب خوفا من العباسيين ، واختفى ليأذن الله له بالظهور ليملأ الارض صلاحا وعدلا ، بعد ما ملئت فجورا وظلما(١٩) .

وقد يعجب أبناء هذا العصر ، لكثرة ما دبج في هذه الناحية في القرن التاسع عشر ، عن مأساة الطف التي قتل فيها هذا الامام العظيم الصالح المقدام ، ولا عجب ، فانه كان لهذا الامام مكانته العالية ، وحادثة استشهاده زاخرة بالمثل والعبر لقرون ماضية وحاضرة وقابلة ، لانها تكشف في جهارة عن التضحية الفريدة من أجل سيادة مبدأ الشورى ، واختيار الخليفة ، أو الحاكم الرشيد الصالح للبلاد العربية ، وجعلها انتخابية ، لا وراثية ، كما تكشف المأساة عن تجرد فريق من العرب من الانسانية في معاملة فريق آخر ، وما تحمل من غدر وفجور وخسة ، فقد كانت جماعة الخليفة يزيد تبلغ الاربعة آلاف جندي ، أخذت في نذالة تقاتل الامام الحسين ، ولم يكن معه أكثر من سبعين محاربا ، ومنعت عنه ومن معه من النساء والاطفال شرب الماء من الفرات القريب منهم ، بل ان الامام لما هم ان يشرب ، رمي بسهم وقع في فمه ، ولما قتل ، قطع رأسه الشريف وحمل على الرمح وطوف به من الكوفة الى دمشق ، ومثل بالرأس تمثيلا بشعا كما مثل برؤوس الشهداء معه ورفعت على الرماح ، وشهر بالطاهرة زينب أخت الحسين ، ومن معها من النساء ، فسلب متاعهن وطوف بهن في البلاد ، ولم يقف الامر عند هذا ، بل ان المعتدين قتلوا النساء والغلمان ، فقتل أولاد الحسين ، ما عدا علي بن زين‌العابدين الذي كان مريضا ، وقتل سبعة من أولاد عمه ، وغيرها من المشاهد الشجية المؤثرة التي كانت عاقبتها ، فيما بعد ، قتل والي الكوفة عبيدالله بن زياد واحراقه ، وقتل شمر بن ذي الجوشن الذي أمر بقتل الحسين ، وقتل الخولي بن يزيد الذي حمل رأس الحسين من كربلاء الى الكوفة واحرقت جثته وقتل قائد الجيش في هذه المعركة ، ولم يقف أثر هذه المعركة على هذا ، بل جوزى كثير من الامويين شر جزاء على فعلتهم بواسطة العباسيين الذين نكلوا بهم ، واخرجوا موتاهم من قبورهم ، وأحرقوا ما بقى من جثثهم .

وهكذا لقى الغدر والخسة والدناءة عاقبتها المحتومة منذ نيف وثلاثمائة وألف عام .

ومع أن هذه المأساة ، بعد مرور هذه القرون ، لا تزال تورث الاسى وتبعث النفور من مقترفيها من هذا الفريق العربي ، الا أنها تومىء بطريق غير مباشر ، في وقتنا الحاضر والقابل الى جمال الاخوة بين العربي والعربي ، كما تدعو في الوقت ذاته ، الى وجوب مجاهدة الظالم العادي في أي بقعة عربية ، ووجوب السير على حكم ديموقراطي حر عادل ، واختيار الصلحاء للحكم .

هذه هي المعاني النبيلة التي تترشح لنا من آثار هذه المأساة الوبيلة .

« للبحث صلة »

---

(١٩) الوائلي ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

في ذكرى الاعلان العالمي لحقوق الانسان

حقوق الانسان بين النضال والقرار

جهاد مجيد محي الدين
كلية الآداب ـ جامعة البصرة
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

يحتفل القطر العراقي مع بقية الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة في العاشر من كانون الاول من كل عام بذكرى الاعلان العالمي لحقوق الانسان ٠

وفي العاشر من كانون الاول من هذه السنة تمر الذكرى السادسة والعشرين لاقرار الجمعية العامة للامم المتحدة هذا الاعلان ٠

ففي العاشر من الشهر نفسه عام ١٩٤٨ أقرت الجمعية العامة للامم المتحدة الاعلان العالمي لحقوق الانسان واعلنته وبعد هذا الحدث التاريخي دعت الجمعية العامة الدول الاعضاء الى ترويج نص الاعلان ، والى العمل على نشره وتوزيعه وقراءته ومناقشته ٠

يتألف الاعلان العالمي لحقوق الانسان من ديباجه وثلاثين مادة تشمل بالتفصيل الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للانسان ٠ وتضمنت ديباجته : « لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الاسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم ٠

ولما كان تناسى حقوق الانسان وازدراؤها قد أفضيا الى اعمال همجية آذت الضمير الانساني ، وكان غاية ما يرنو اليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة ٠

ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الانسان لكيلا يضطر المرء آخر الامر الى التمرد على الاستبداد والظلم ٠

ولما كانت شعوب الامم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد ايمانها بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية ، وحزمت امرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدما وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية افسح ٠

ولما كانت الدول الاعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الامم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الانسان والحريات الاساسية واحترامها ٠

ولما كان للادراك العام لهذه الحقوق والحريات الاهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد ٠ فان الجمعية العامة تنادي بهذا الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، على انه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والامم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع ، واضعين على الدوام هذا الاعلان

نصب اعينهم ، الى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ اجراءات مطردة ، قومية وعالمية ، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالميـة فعالة بين الدول الاعضاء ذاتهـا وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها(١) .

وأكد في المادة الاولى بأن « يولد جميع الناس احرارا متساوين في الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا عقلا وضميرا ، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء »(٢) .

وقد كفلت هذه الوثيقة الهامة « حق كل انسان التمتع بكافة الحقـوق والحريات المنصوص عليها في الوثيقة ، دون أي تمييز ، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر ، أو الاصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر ، دون اية تفرقة بين الرجال والنساء . وفضلا عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو البقعة التي ينتمي اليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلا أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لاي قيد من القيود »(٣) .

وتشمل المواد من ٣ الى ٢١ الحقوق المدنية والسياسية ، والمواد ٢٢ الى ٢٧ الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وهي الحق في الضمان الاجتماعي ، الحق في العمل ، الحق في الراحة ، وفي أوقات الفـراغ ، الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولاسرته ، والحق في التعلم ، والحق في المشاركة في حياة المجتمع الثقافي(٤) .

والمعروف ان هذه اللائحة هي امتداد وايضاح لميثاق الامم المتحدة لعام ١٩٤٥ حيث وردت اشارات الى حقـوق الانسان في ديبـاجة الميثاق وفي سـبعة نصوص ومواد هي ١/١٣ ، ١٣ب ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١/٦٢ و٢ ، ٧٦ج ، ٨٧ فان الميثاق الذي انشأ هيئة دولية تسمى « الامم المتحـدة » باسم « شعوب الامـم المتحدة » لا « الاطراف السامية المتعاقدة » كما كان الشأن في عهد عصبة الامم ، قد أكد في صدر ديباجته ايمان هـذه الشعوب « بالحقـوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية » ثم عاد ليوضح أهدافه ومقاصده في ارساء قواعد السلام العالمي والامن الدولي و « تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للناس جميعـا والتشجيع على ذلك اطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق

---

(١) انظر نشرة مكتب الاعلام العام التابع للامم المتحدة ـ الاعلان العالمي لحقوق الانسان ج ٣/٢ أو انظر : عزالدين فوده ـ حقوق الانسان في التاريخ وضماناتها الدولية ـ القاهرة ١٩٦٩ ـ ص ٦٩/٦٨ .

(٢) نشرة مكتب الاعلام العام التابع للامم المتحدة ـ المصدر السابق ـ ص ٣ .
أو انظر : عز الدين فوده ـ المصدر السابق ـ ص ٧٠/٦٩ .

(٣) نشرة مكتب الاعلام العام التابع للامم المتحدة ـ المصدر السابق ـ ص ٣ .

(٤) انظر نص مواد لائحة الاعلان العالمي لحقوق الانسان في : نشرة مكتب الاعلام العام التابع للامم المتحدة ـ المصدر السابق ـ ص ٣ ـ ٨ .

بين الرجال والنساء » (م ١/٣) • وما لبث الميثاق أن عاد فكرر تأكيد الالتزام برعاية وضمان هذه الحقوق والحريات التي أصبحت وديعة لدى الهيئة الدولية ومسؤولية فروعها الرئيسية الاربعة :ـ الجمعية العامة (م ١٣ب) ، مجلس الامن (م ٢/٢٤) ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي (م ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠) • مجلس الوصاية (٧٦ج ، ٨٧) فضلا عن الوكالات المتخصصة[٥] • والواقع انه لا يكفي أن ينص ميثاق الامم المتحدة في تلك الاشارات المتعددة على وجوب احترام حقوق الانسان ورعاية حرياته أو أن يقوم الميثاق بدفع كافة أشكال التمييز والتفرقة في عبارات عامة • كذلك لا يكفي الالتزام الذي يفرضه الميثاق على أساس حرمة التعاقد وقدسية الاتفاق في شأن الاعتراف بتلك الحقوق والحريات والعمل على رعايتها في ضمان تنفيذ احترامها وحمايتها ، وانما كان الامر يقتضي من اجل تحقيق الرقابة الدولية الصحيحة على احترام هذه الحقوق ومنع خرق الالتزام الذي يفرضه الميثاق أن يقوم واضعو الميثاق بوضع نظام محكم وفعال يتضمن :ـ

أ ـ تعريف الحقوق وحصر الحريات الواجب ضمانها •

ب ـ تحديد الوسائل القانونية والاجراءات القضائية الدولية التي يستطيع الطرف المعتدى عليه ـ الفرد ـ أن يلجأ اليها عن طريق الشكوى للحصول على الترضية اللازمة بالتعويض أو اعادة الحالة الى ما كانت عليه فوق أرض الدولة المتعاقدة التي قامت بخرق الالتزام المفروض عليها بحكم الميثاق •

ج ـ التزام الدول المتعاقدة بالنزول على حكم هذه الاجهزة القضائية وضمان تنفيذ أحكامها فوق أراضيها[٦] •

ومن المعروف انه استكمالا للنقص الوارد بالميثاق فيما يتعلق بالتفصيل في مضمون الحقوق والحريات الاساسية للانسان ، شكل المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجنة حقوق الانسان التي قامت بوضع « الاعلان العالمي لحقوق الانسان » الذي أقرته الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها بباريس سنة ١٩٤٨ ، ومن المعروف أيضا أن صدور هذا الاعلان قد عد كسبا جديدا ومرحلة تاريخية هامة فيما يتعلق بتحديد ماهية هذه الحقوق والحريات ، ولاسيما الاجتماعية والاقتصادية منها التي لم تنص على كفالة بعضها النصوص والتشريعات الداخلية للدول الاعضاء في الامم المتحدة حتى الوقت الحاضر • ولكن حيثما استطاع الاعلان أن يسد هذا النقص ، وحيثما فصل في مضمون الحقوق والحريات الاساسية للانسان فقد اعتبر مجرد وثيقة تعليمية ، ليس لها من القوة القانونية الملزمة التي للميثاق أو غيره من المعاهدات والاتفاقيات الدولية نصيب ، ذلك أن الاعلان العالمي قد صدر في صورة توصية للجمعية العامة للامم المتحدة وهذه التوصية وان كانت قد صاحب صدورها صدى وتأثير سياسي وادبي ، الا انها لا تحمل صفة الالزام القانوني الذي هو من قبيل القوة الذاتية للاتفاق الدولي والتي يضفيها مبدأ احترام التعاقد ويرتب مسؤولية دولية في كنف الدولة التي تخل به حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الكفيلة بردعها عند الاخلال بالالتزام •

---

(٥) عزالدين فوده ـ المصدر السابق ـ ص ٣٠/٢٩ •

(٦) المصدر السابق ـ ص ٣٢/٣١ •

والخلاصة انه لا يمكن والحال هذه أن يعتبر الاعلان العالمي ملزما للدول الاعضاء في الامم المتحدة الزاما قانونيا فلا هو يعتبر مكملا للميثاق بالمعنى الذي يخلع عليه قوة الميثاق نفسه ـ كما يرى البعض ـ حيث لم تتبع في اصداره الاجراءات اللازمة لتعديل الميثاق (م ١٠٨/١٠٩) بل صدر في شكل توصية غير ملزمة من الجمعية العامة للامم المتحدة ٠ ولا هو قد ضمن اتفاقية دولية مستقلة تفرض خضوع الاطراف المتعاقدة فيها للقواعد القانونية التي نصت عليها ، أو هو بالتالي قد تمكن من انشاء أية وسائل أو ضمانات دولية تكفل الرعاية الصحيحة للحقوق والحريات التي نص على الاعتراف بها وشجع على وجوب احترامها ٠ فنحن نرى أن المادة الثامنة منه تنص على أن « لكل شخص الحق في أن يلجأ الى المحاكم الوطنية لانصافه من أعمال فيها اعتداء على الحقوق الاساسية التي يمنحها له القانون » دون أن يأتي النص على ذكر اية اجراءات أو محكمة دولية لتقوم بواجب الرقابة والحماية الدولية من اجل صيانة هذه الحقوق والحريات ٠

وهكذا يمكن القول في ضوء الاعتبارات الاخيرة ، أن الاعلان العالمي لم يشرع في تقديم اية ضمانات دولية لحماية هذه الحقوق بأكثر مما عرفه المجتمع الدولي في تطوره الطويل وانتهى اليه في ميثاق الامم المتحدة ودستور منظمة العمل الدولية[٧] ٠

لقد ابرمت هذه الوثيقة قبل ست وعشرين عاما حين كانت معظم دول آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية خاضعة للسيطرة الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة وحين كان عدد الدول الاعضاء في الامم المتحدة أقل من نصف العدد الحالي للدول الاعضاء ، وقد شهدت الفترة الماضية تطورا هاما في الحياة الدولية بحيث احرزت الكثير من الشعوب استقلالها السياسي نتيجة لكفاحها الباسل وتضامن قوى الحرية والتقدم في العالم معها وبنت مجتمعاتها المستقلة في دساتيرها الكثير من المبادي الواردة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ٠ وقد ازداد عدد الدول الاعضاء في الامم المتحدة بحيث أصبحت هذه المنظمة تقرب من صفة الشمولية في تمثيل مختلف شعوب العالم ودولها ، وزاد اهتمامها بالمنظمات غير الحكومية وهي تسعى لاقامة علاقات دائمة معها ٠ وما من شك أن ذلك يساعد على تحقيق الاهداف الواردة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ٠

أن معظم دساتير العالم تبنت مبادىء هذا الاعلان الذي يعتبر من اعظم انجازات الامم المتحدة ٠ وقد تفرعت عنه بمرور الزمن اعلانات واتفاقات دولية عديدة كأعلان حقوق الطفل والقضاء على التمييز ضد المرأة ومنح الاستقلال للبلدان والشعوب الرازحة تحت الاستعمار واتفاقيات الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومركز اللاجئين واتفاقية مركز الاشخاص عديمي الجنسية واتفاقية حقوق المرأة السياسية ومكافحة التمييز العنصري[٨] ٠

---

(٧) المصدر السابق ـ ص ٣١/٣٢/٣٣ ٠

(٨) انظر نص بيان جمعية حقوق الانسان في العراق الصادر بيوم ١٠-١٢-١٩٧٣ في جريدة الجمهورية بغداد ـ العدد الصادر بتاريخ ١٠-١٢-١٩٧٣ ، ص ٥ ٠

وبالرغم من مرور ستة وعشرين عاماً على اصدار الاعلان العالمي لحقوق الانسان فاننا نجد وضع البشرية في هذا العالم ما يزال يعاني الكثير من أشكال التمييز والقهر والاستغلال والتخلف ، فلا تزال هناك أقاليم وشعوب كثيرة محرومة من حق تقرير المصير والاستقلال ، ولا تزال « الابادتهيد » أي التفرقة العنصرية موجودة في جنوب افريقيا وروديسيا ، والولايات المتحدة الامريكية فعلاً(٩) ٠

كما ان اكثر من ثلثي مساحة الكرة الارضية ما تزال تحتاج الى برامج تنمية متواصلة حتى تتخلص من حالات التخلف الشديدة التي تعاني منها ٠

أن القرارات التي أصدرتها منظمات الامم المتحدة كثيرة ومتنوعة ولكنها على اهميتها لم تحرر بلدا ولم تدفع التمييز والقهر عن شعب ٠ بل ان الشعوب انتزعت استقلالها الوطني بالنضال المتواصل ، ولا تزال هذه الشعوب تناضل من اجل اكمال استقلالها ومواجهة تحديات العصر بالتنمية المتواصلة ٠ وبالرغم من تأكيد بعض الدول على العمل بروح البيان غير انها ناقضت كل ما جاء فيه وراحت تمارس ابشع انواع الاضطهاد والتمييز العنصري والعدوان ضد الشعوب الآمنة ضاربة عرض الحائط بكل ما جاء في البيان العالمي لحقوق الانسان ، ففي السنة التي اذيع البيان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨ ، تعاون الاستعمار العالمي مع الصهيونية في ارتكاب ابشع جريمة عرفها التاريخ الانساني وهي تشريد شعب فلسطين العربي من وطنه بعد سلسلة من المجازر الدموية التي مارستها قوى الشر ، وقد استمرت الصهيونية في ارتكاب افظع الجرائم وابشعها ضد الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية ، وهي ماضية في خرق ما جاء في وثيقة حقوق الانسان بشكل مستمر ضاربة بكل القرارات والمواثيق والاعراف الدولية(١٠) عرض الحائط ٠

وكما يعيش الشعب العربي في فلسطين الوان التعسف والاضطهاد فهناك شعوب أخرى تعيش ذات المأساة نتيجة ما تعانيه من تحكم السياسات الاستعمارية والاعتداءات الامبريالية وخرقها لابسط قواعد الانسانية ٠

لقد كان موقف العراق عقب ثورة السابع عشر من تموز التقدمية من البيان العالمي لحقوق الانسان الالتزام الكامل بكافة ما جاء في فقراته ، وكانت سياسة حكومة الثورة في هذا المجال واضحة كل الوضوح في الوقوف الى جانب الشعوب المضطهدة ودعم كافة حركات التحرر في العالم التي تقوم ضد الامبريالية والتمييز العنصري ٠ سواء كان ذلك الدعم معنويا في المحافل الدولية أم ماديا في تقديم العون والمساعدة بكافة أشكالها ٠ وسيبقى العراق الثائر حكومة وشعبا الى جانب

---

(٩) انظر بالتفصيل نص تقرير اللجنة الخاصة بالتفرقة العنصرية ــ بيان الامم المتحدة ــ الوحدة المختصة بالفصل العنصري « ابارتهيد » ــ ادارة الشؤون السياسية وشؤون مجلس الأمن رقم ٧٢/٢٢ كانون الاول ١٩٧٢ ــ بيانات ووثائق صادرة عن المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ــ القاهرة ؟

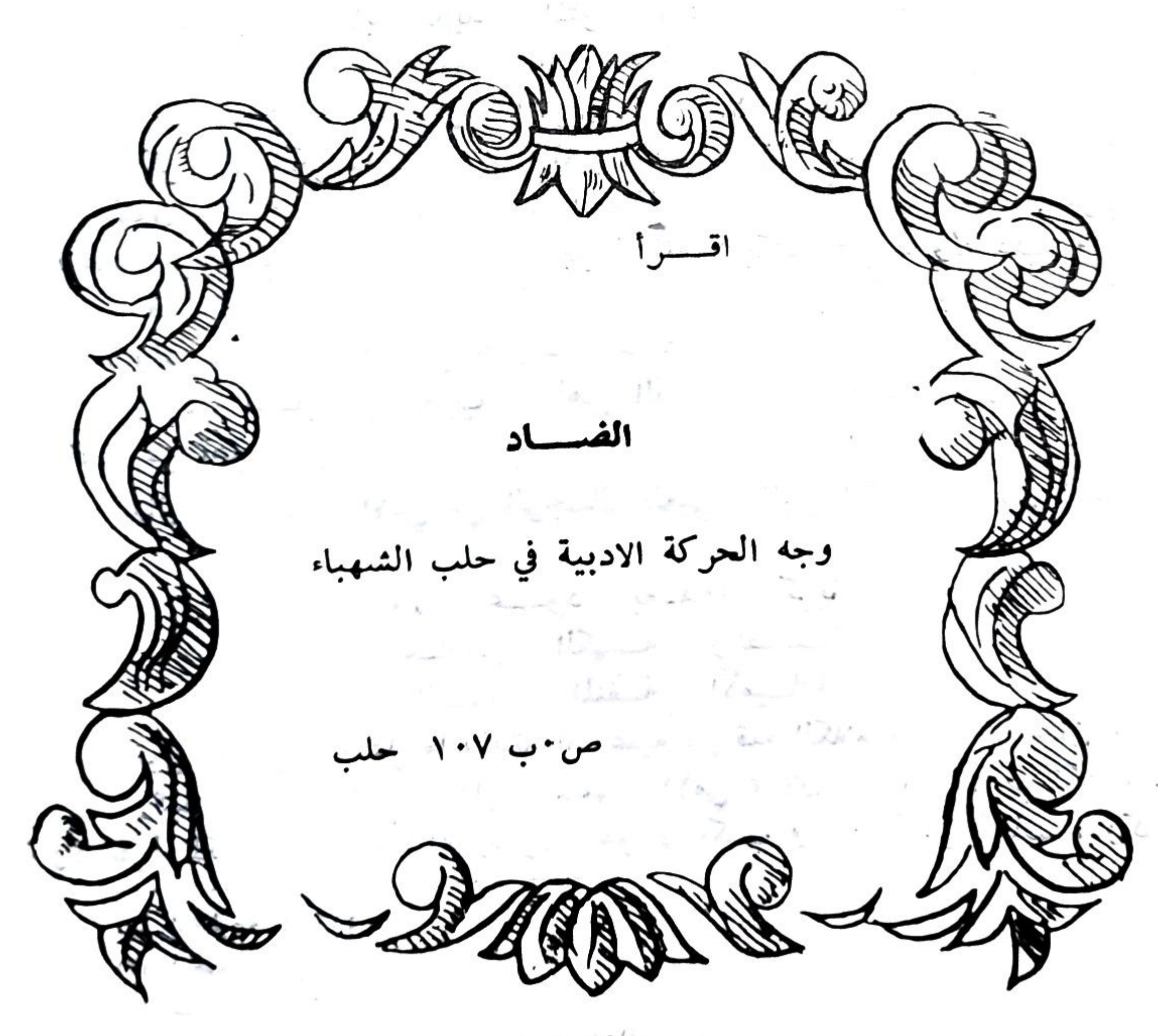
(١٠) انظر التفصيل في جريدة الجمهورية ــ بغداد والصادرة بتاريخ ١٠ـ١٢ـ١٩٧٢ ، صفحة ٣ « نقلا عن وكالة انباء نوفوستي » ٠

حركات التحرر العالمية التي تشكل جزءا من خطه وموقفه الحازم تجاه الامبريالية والصهيونية وكل أنواع التمييز العنصري ·

أن الاعلان العالمي لحقوق الانسان يشكل وثيقة تاريخية بالغة الاهمية لتأكيد الحقوق الاساسية للانسان وحقه في تقرير المصير والحياة الحرة الكريمة ·

واذ تحتفل شعوب العالم بذكرى ميلاد هذه الوثيقة الحيوية فانما لتؤكد ايمانها بالمبادىء التي اقرها الاعلان وهي مباديء تظل باستمرار بحاجة الى نضال هذه الشعوب وتضحياتها كي تتحول الى واقع العمل والتطبيق[١١] ·

(١١) انظر نص البيان الصحفي رقم ١٦٦/٧٣ : في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٣ الصادر عن مركز الامم المتحدة للاعلام في العراق ـ بغداد ، ص ٢/١ ·



الأمي والأميون في القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفي
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
واستاذ بكلية العلوم بجامعة القاهرة

ـ ٢ ـ

(ثانيـــا)
في المعاجم اللغوية

تتبعت المعاجم اللغوية ، فحدثتني بما أقصه :

١ ـ كتاب العين للخليل بن أحمد (المتوفى سنة ١٧٥هـ)

صمت عن ذكر كلمة (أمي) فلم يجيء به المعنى الذي يهمني في هذه الدراسة وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ ، ولم يرد به المعنى الآخر الذي لا يعنيني هنا وهو العيي الجلف القليل الكلام[١] .

٢ ـ الجمهرة لابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١هـ) .

خلا هذا المعجم من الكلمة كما خلا سابقه[٢] .

٣ ـ التذهيب للأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) .

ذكر الآية الكريمة : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني ، وان هم الا يظنون »[٣] . ثم قال : قال أبو اسحاق : معنى الأمي في اللغة المنسوب الى ما عليه جبلته أمه ، أي لا يكتب ، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه .

وقال غيره : قيل للذي لا يكتب أمي ، لان الكتابة مكتسبة ، فكأنه نسب الى ما ولد عليه ، أي هو على ما ولدته أمه عليه .

وكانت الكتابة في العرب في أهل الطائف ، تعلموها من رجل من أهل الحيرة عن أهل الانبار .

قال أبو زيد : الأمي من الرجـال العيى القليل الكـلام الجافي الجلف ، وأنشد :

ولا أعـــود بعـدها كريا
أمـارس الكهلـة والصبيـا
والعـزب المنفـة الأميـا[٤]

قيل له أمي لانه على ما ولدته أمه عليه من قلة الكلام وعجمة اللسان .

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم (الأمي) لان أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب ، بعثه الله رسولا وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب ، وكانت

---

(١) المخطوطة ٤/٤٢١ .
(٢) الجمهرة ١/٢٠ .
(٣) سورة البقرة ٧٨ .
(٤) الكرى : المكاري : الاجير . المنفه : العيى .

هذه الخلة احدى آياته المعجزة ، لانه صلى الله عليه وسلم تلا عليهم كتاب الله منظوما مع أمينه بآيات مفصلات ، وقصص مؤتلفات ، ومواعظ حكيمات ، تارة بعد أخرى بالنظم الذي أنزل عليه ، فلم يغيره ، ولم يبدل ألفاظه .

وكان الخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم أعادها زاد فيها ونقص ، فحفظه الله عز وجل على نبيه كما أنزله ، وأبانه من سائر من بعثه اليهم بهذه الآية التي باين بينه وبينهم فيها .

وفي ذلك أنزل الله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، اذا لارتاب المبطلون » يقول جل وعز لو كنت تتلو من الكتاب أو تخط لارتاب المبطلون الذين كفروا ، ولقالوا انه وجد هذه الاقاصيص مكتوبة فحفظها من الكتب[٥] .

واذ صدر الازهري ما ذكره في معنى الأمي ـ أنه الذي لا يكتب ولا يقرأ ـ بقوله : قال أبو اسحاق ، أردت أن أستوثق من النص ، فرجعت الى ما قاله أبو اسحاق ابراهيم ابن السري بن سهل النحوي تلميذ المبرد وشيخ أبى علي الفارسي (المتوفى سنة ٣١٦هـ) فوجدت النقل صحيحا ، لان الزجاج في تفسيره لكلمة أمي وأميين ـ كما سيأتي في آراء المفسرين ـ قال ان كلمة أمي نسبة الى الأمة ، أي الى ما عليه جبلة الأمة في الخلقة ، لان الانسان يخلق غير كاتب[٦] .

٤ ـ مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) .

نقل عن أبي عبيد أن الأمي في اللغة المنسوب الى ما عليه جبلة الناس ، لا يكتب ، فهو من أنه لا يكتب على ما ولد عليه[٧] .

وليس به المعنى الآخر وهو الجلف العيى القليل الكلام الجافي .

٥ ـ الصحاح للجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣هـ أو ٣٩٨هـ) .

خلا من ذكر كلمة أمي كما خلا منها كتاب العين وكتاب الجمهرة[٨] .

٦ ـ المحكم لابن سيده (المتوفى سنة ٤٥٨هـ) .

ذكر أن الأمي الذي لا يكتب ، ونقـل عن الزجاج ما نقلـه الأزهري في التهذيب ، ثم ذكر المعنى الثاني للكلمة ، والرجز الذي وردت فيه غير منسوب الى قائل ، كما في التهذيب[٩] .

٧ ـ أساس البلاغة للزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ) .

ليس به ذكر لكلمة (أمي)[١٠] ، ولكنه عرض لها في كتابه (الكشاف) كمـا سيجيء في آراء المفسرين ، مع أنه ألف الكشاف قبل أن يؤلف أساس البلاغة ، بدليل ما ذكره في مادة حفر ، فقد فرغ من التفسير سنة ٥٢٨ وعاش الى سنة ٥٣٨هـ وفي هذه الفترة ألف أساس البلاغة .

---

(٥) تهذيب اللغة ٦٣٦/١٥ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٣٨/١٤ ، ٨٥ ، ٩٥ من المصورة رقم ٢٤٧ ، ورقم ٢٤٨ ورقم ٢٥٠ تفسير بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية .

(٧) مقاييس اللغة مادة أم .

(٨) الصحاح مادة أم .

(٩) المحكم مادة أم ورقة ٢٦٦ من المخطوطة رقم ٥٠ دار الكتب بالقاهرة .

(١٠) أساس البلاغة مادة أم .

٨ – لسان العرب لابن منظور (المتوفى سنة ٧١٧هـ) ٠

ذكر نقلا عن أبي اسحاق الزجاج أن الأمي الذي لا يكتب ، كأنه نسب الى ما يولد عليه ، أي على ما ولدته أمه عليه ، لان الكتابة مكتسبة ٠

واستشهد بالآية الكريمة : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني »[١١] ، وذكر الحديث الشريف : انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، والحديث الآخر بعثت الى أمة أمية ، وقال : أي أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب ، فهم على جبلتهم الاولى ٠

وقال انه قيل للعرب أميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة ، ومنه قوله تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم »[١٢] ٠

ثم أورد المعنى الثاني لكلمة أمي ، وذكر الرجز الذي ذكره الازهري وابن سيده ، وقال : قيل له أمي لانه على ما ولدته أمه عليه من قلة الكلام وعجمة اللسان[١٣] ٠

٩ – القاموس المحيط للفيروزابادي (المتوفى سنة ٨١٧هـ) ٠

جاء فيه المعنيان للكلمة ، وزاد أن الامان هو الأمي[١٤] ٠

١٠ – تاج العروس للزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ) ٠

ردد ما جاء في لسان العرب[١٥] ٠

١١ – ثم أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ثلاثة معاجم ، هي المعجم الوسيط ، والمعجم الكبير ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، فلم يغير شيئا من ذلك المعنى لكلمة أمي ، فقد ذكر في المعجم الوسيط وفي المعجم الكبير[١٦] المعنيين اللذين في لسان العرب وغيره ، وذكر في معجم ألفاظ القرآن الكريم[١٧] المعنى الاول وهو أن الأمي من لا يكتب ولا يقرأ ، وقال ان جمعه أميون ٠

تعقيب على المعاجم

بعد هذا التتبع التاريخي للمعاجم تبدر عدة ملاحظات :

١ – أقدم المعاجم وهما كتاب العين للخليل بن أحمد (المتوفى ١٧٥هـ) والجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ) خاليان من كلمة أمي ٠

ويشاركهما في هذا مشاركة كاملة المعجم الخامس وهو الصحاح للجوهري (٣٩٣) والمعجم السابع وهو أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨هـ) ٠

ويشترك معهما في شطر واحد المعجم الرابع وهو مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ) اذ أورد المعنى الاول لكلمة أمي ، ولم يورد المعنى الثاني ٠

أما المعجم الثالث وهو التهذيب للأزهري (٣٧٠هـ) فهو أقدم معجم ذكر

(١١) سورة البقرة ٧٨ ٠
(١٢) سورة الجمعة ٢ ٠
(١٣) لسان العرب مادة أم ٠
(١٤) القاموس المحيط مادة أم ٠
(١٥) تاريخ العروس مادة أم ٠
(١٦) مادة أم ٠
(١٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٥٣ ٠

كلمة أمي ، وذكر معنييها ، وتبعته المعاجم الاخرى ، لان المتأخر منها نقل عن المتقدم ، وهي المعجم السادس وهو المحكم لابن سيده (٥٤٨هـ) والثامن وهو لسان العرب لابن منظور (٧١٧هـ) والتاسع وهو القاموس المحيط للفيرزاباذي (٨١٧هـ) والعاشر وهو تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ) والحادي عشر وهو المعجم الوسيط والمعجم الكبير للمجمع اللغوي .

٢ ـ أول من ذكر المعنيين معا هو الازهري نقلا عن الزجاج وعن أبي زيد ، ثم نقل آخرون عن الازهري أو نقلوا عن سابقيهم الذين أخذوا منه .

والعجيب أن اثنين من كبار اللغويين هما الخليل بن أحمد (١٧٥هـ) والفراء (٢٠٧هـ) عاشا قبل الزجاج (٣١٦هـ) بزمن طويل ، وأن عالما لغويا كبيرا عاصره وعاش خمس سنوات بعده هو ابن دريد (٣٢١هـ) ولكن يذكر واحد منهم ما ذكره الزجاج وما نقله عنه الازهري .

٣ ـ على أن الازهري قال في مادة (أم) كلاما يقتضى التعقيب ، قال : واعلم أن كل شيء يضم اليه سائر ما يليه فان العرب تسمى ذلك الشيء أما ، من ذلك أم الرأس الخ والأم لكل شيء هي المجمع والمضم ، وأصل هذا الباب كله من القصد ، يقال أممت الرجل اذا قصدته ، فمعنى الأمة في الدين أن مقصدهم واحد ، ومعنى الأمة في النعمة انما هو الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه ، ومعنى الأمة في الرجل المنفرد الذي لا نظير له ان قصده منفرد من قصد سائر الناس ، ومعنى الأمة القامة ، لانها سائر مقصد الجسد ، فليس يخرج شيء من هذا الباب عن معنى أممت أي قصدت[١٨] .

فأية صلة بين المعنى العام لمادة الكلمة وهو الضم والجمع والقصد وبين المعنيين اللذين نقلهما عن الزجاج وأبى زيد ، وهما الجهل بالقراءة والكتابة ، والعي والجلافة ؟

هل قصد الجاهل بالكتابة والقراءة أن يجهلهما ؟

وهل تعمد العي الجلف الجافي القليل الكلام أن يكون كذلك ؟

٤ ـ ومن حقنا ان نتساءل عن السبب في نسبة الجاهل بالقراءة والكتابة الى الأم كما ورد في بعض المعاجم ، ولنا أن نستبعد التعليل الذي ذكر وهو أنه على الفطرة التي ولدته عليها أمه ، ولك ان الأم تلد ابنها حيا ، متغذيا ، ناميا ، مزودا بغرائز وميول ، خليا من المعارف والتجارب ، عاجزا عن الفهم وعن النطق وعن المشي ، معدا للفناء بعد أجل محدد الخ فلماذا نسب جهله بالقراءة والكتابة الى أمه ولم ينسب اليها حال من هذه الاحوال التي هي ألصق بنفسيته ، وأدخل في مولد ونشأته ، وأقوى في نسبه الى ما ولدته عليه أمه ؟ ولماذا نسب في هذا الى أمه ولم ينسب الى أبيه وهو شريك في تكوينه وثوريته .

٥ ـ كذلك نسأل عن السبب في نسبته الى الأمة في جهله بالكتابة والقراءة كما ذكرت بعض المعاجم ؟

ويحق لنا أن نرفض التعليل الذي ذكر وهو أنه على جبلة الأمة ، لان لكل أمة عاداتها وعقائدها وأزياءها وصناعاتها وصفاتها الكثيرة التي تمتاز بها ،

---

(١٨) التهذيب ١٥/٦٣١ .

فلماذا تعين الجهل بالقراءة والكتابة وحده ليكون هو النسب الى الأمة ؟

لماذا لم يقولوا الأمية وهم يريدون مثلا شجاعة العرب أو نخوتهم ، أو كرمهم ، أو وثنيتهم ، أو احترافهم بالرعي ، أو كلفهم بالثأر ، أو نظامهم القبلي، أو بلاغتهم وشاعريتهم ؟

٦ ـ بقى بعد هذا أن الأزهري نقل عن ابي زيد ان الأمي هو العيي القليل الكلام الجافي الجلف ، ونقل عنه رجزا لم يذكر قائله ٠

فالى اي شيء نسبت الكلمة بهذا المعنى ؟

هل نسبتها الى الأم أو الى الأمة تؤدي هذه المعاني التي لا صلة لها بالأم ولا بالأمة ؟

ومن ذا الذي يزعم أن العي وقلة الكلام والجفاء والجلافة من الصفات التي يرثها الطفل عن أمه أو عن أمته ؟

٧ ـ واننا لندهش من أن يكون لكلمة أمي معنى واسع يكاد يشمل العرب جميعا في العصر الجاهلي وهو الجهل بالكتابة والقراءة ، ومعنى ثان كان من المتوقع أن يوصم به كثير من الناس مقام الهجاء أو السخرية أو اليوم وهو العي والجلافة والجفاء ، ثم لا نجد في الشعر الجاهلي كلمة أمي بهذا المعنى أو ذاك ، وكل ما وصل الينا هو ذلك الرجز الذي ذكره الزجاج ونقله الأزهري عنه أو عن أبي زيد ٠

وانه ليضعف من قيمة هذا الرجز أنه غير معروف القائل ، وغير معلوم العصر ، ولعله مما وضع للاستشهاد والتعليل والتدليل ٠



الزمخشري شاعراً

الدكتورة بهيجة باقر الحسني
من اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

للزمخشري ديوان شعر جمعه بنفسه بطلب من ابن وهاس[2] ، وأهداه اليه كما يصرح الزمخشري في مقدمته :

« ... للقيت مني حين اقترحت علي جمع نفاثات قريحتي ، وطنبت الي الاسجاع بمحاجات سجيتي ... وما هي الا اقدامة متهوك ، واقتحامة متفتك ، واغترار باستجادتك ، واستنامة الى استعادتك ، وركوب الى قولك في كثير منها هو بكلام القدماء اشبه من الماء بالماء ، قضاؤك للنبوات باصابة المحز ، وأقبالك على المكبات بالمنكب المهتز ، والحاقك العربية بحولي العرب المنفتح ، وتشبيهك

---

(١) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري (ابن خلكان في وفيات الاعيان : ١١٩/٢) يعرف بألقاب عدة هي : جار الله ، الخوارزمي ، العلامة ، استاذ الدنيا ، استاذ الزمان ، فخر خوارزم ، الزمخشري ، ولكن جار الله والزمخشري ، هما اللذان غلبا عليه . ولد في « زمخشر » عام ١٠٧٥/٤٦٧ . وتوفي في جرجانية خوارزم عام ١١٤٤/٥٣٨ .

قال عنه طاش كبري زادة في مفتاح السعادة : ٩٧/٢ (امام الدنيا في علم الاعراب واللغة والمعاني والبيان والزهد . حسن السيرة في السر والاعلان . كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غايةً في الذكاء وجودة القريحة ، متفننا في كل علم) .

انظر (مقدمة المحاجاة بالمسائل النحوية : ٧ ـ ٥٣

The Encyclopaedia of Islam, Geschicht der Arabischen Litteratur, 1.289 — 4.1205-1207)

(٢) هو أبو الحسن علي ـ بضم العين وفتح اللام ـ (ضبطها مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس) بن عيسى بن حمزة بن وهاس أبي الطيب من ولد سليمان بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ . كان شريفا جليلا قماما من أهل مكة وشرفائها وأمرائها . وكان ذا فضل غزير . وله تصانيف مفيدة في النظم والنثر . ومن شعره ما قاله في الزمخشري :

ومن شعره ما قاله فخرا :

لقد شجني في أم رأسي عزمه	فاصبحت من عزم الامام أميما
تمنيت لو لم القه وجهلته	ولم يخش قلبي بالفراق كلوما
فديت امرءاً يحشو الفؤاد فراقه	كلوما ولقياه حشته علوما
وكائن رأينا من أولي العلم والتقى	رجالا أناخوا بالحجاز قروما

ومن شعره قال مفتخرا :

فاحمد « استاذ الزمان » ضاهم	وكان وكانوا شارقا ونجوما
اما جربت يا أيام مني	فروك تجمع ، وحليف شت

=

أبياتها بالعراب القرح ، وشهادتها الحكيمة بما أمال من عطفها ونفخ في محفيها ، واعجابك بأخوات لهن من مقصدات ومقطعات ، ولعلك السبب فيما أريد بها من التشهير ، وأتيح لها التيسير ، والله المستعان » .

والزمخشري ليس بشاعر ذائع الصيب كأبي العلاء المعري أو المتنبي أو البحتري أو الشريف الرضي مثلا ، وان كان ديوانه سائرا في البلدان على حد قول السمعاني[٤] ، وذلك لان شهرته مفسرا ولغوياً ونحويا قد طغت على شهرته شاعرا ، فهذا ياقوت يقول عنه مثلا[٥] :

« كان اماما في التفسير والنحو واللغة والادب . واسع العلم ، كبير الفضل متفننا في علوم شتى » فلم ينوه بشاعريته ...

وكثير ممن ترجم له ذكر : ان له ديوانا ، ولم يعلق عليه في قليل أو كثير ، الا ما قاله القفطي[٦] :

« وكان له ـ رحمه الله ـ شعر كشعر النحاة » .

وتواضع الزمخشري فاعترف قائلا[٧] : [بحر الكامل]

ما ضرني والشعر شعري انني ... لست الوليد[٨] ، وليس منبج منبجي

الله يقدر أن يفيد زمخشرا ... وفصيحها فضل الوليد ومنبج

ولكن الزمخشري تباهى بشعره في أكثر من موضع في ديوانه ، نورد على سبيل المثال الشاهدين الآتيين[٩] :

= أبي ما عجمت صفاه الا ... وأثر في نيوبك ما عجمت

ورب أخ كريم المجد محض ... يراعي لدعوتي كالسيف صلت

أبت نفسي فلم تسمع اليه ... بشكوى غير ما جلد وصمت

أقول لنفسي المشفاق مهلا ... أليس على الزية ما نصرت ؟!

لئن فارقت خير عرىً لاهل ... فخير بني أبيك به نزلت .

أما تاريخ وفاته فقد ثبتها الزبيدي في تاج العروس سنة (٥٠٦) هجرية خطأ ، ونقل ذلك الخطأ المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم في هامش انباه الرواة : ٢٦٨/٣ . والصحيح في تاريخ وفاته ما يخبرنا به ياقوت : وتوفي في أول ولاية الامير عيسى بن فليتة أمير مكة سنة نيف وخمسين وخمسمائة . وكان الناس يقولون : « ما جمع الله لنا بين ولاية عيسى وبقاء عَلَيّ بن عيسى » برفسور جون بول ثبت وفاته سنة ١١٦٣/٥٥٩ ـ ١١٦٤ في كتاب « الجبال والامكنة والمياه » . ابن الاثير ، وأبو الفدا يثبتان مقتل عيسى سنة (٥٥٦هـ) فيكون خبر ياقوت أقرب الى الصواب .

انظر (ارشاد الاريب : ٢٨٧/٥ ـ ٢٨٩ ـ انباه الرواة : ٢٩٠/٣ ـ الجبال والامكنة والمياه : ١٥ ـ تاج العروس : ٢٤٣/٣ ـ أزهار الرياض : ٢٩٢/٣ مقدمة الكشاف) .

(٣) لديوان الزمخشري : ٢ ـ ٣ .

(٤) الانساب : ٣١٥/٦ .

(٥) معجم الادباء : ١٢٦/١٩ .

(٦) انباه الرواة ٢٦٧/٣ .

(٧) الديوان ورقة : ٢٢ . مطلع القصيدة :

دون الديار برامتين فمنهج ... بديار سلمى والرباب مُعَرج

(٨) أراد به الوليد بن عبيد البحتري . ومنبج : القرية التي ولد بها ، وهي من قرى حلب .

(٩) ديوان الزمخشري ورقة : ٩٥ . والبيتان من قصيدة مطلعها :

خليلي هل تجدي عليّ فضائلي ... اذا أنا لم أرفع على كل جاهل

ومما شجاني أن غـر مناقبي يغني بهـا الركبان بين القوافل
وطارت الى اقصى البلاد قصائدي وسارت مسـير النيرات رسائلي

وقال(١٠) : [بحر الطويل]

أقرت بي الآداب أصلا لها ومن وأي مشرفيات حجـدن مشـارفا
وديوان منظومي يريك بدائعـا وديوان منثوري يريك طرائفـا

ولقد عثرت على نسختين من ديوانه من عائلتين مختلفتين ٠ والديوان مبوب على نظام حروف الهجاء للقوافي ٠

« مكونات نفسية الزمخشري »

كل شخصية انسانية مركب متفاعل من عناصر التأثيرات الوراثيـة والبيئة ، وردود الفعل الذاتية بأزائها ٠

ويستحيل علينا أن نحدد مدى تأثر عنصر بآخر ، لانه يستحيل علينا عمليا أن نعين بالضبط ما يرث الابن عن أبويه وأجداده ، كما يستحيل تحديد تأثير البيئات على الافراد ، لان مجمل التأثيرات الخارجية ، أياً كانت ، لا تعيش الا بمقدار ما تخصبها ردود الفعل الذاتية ، التي تختلف من شخص لآخر ، ومن آن لآن عند الشخص الواحد ٠

وان هذ الردود الذاتية نفسها ، ليست الا تراكما حيويا من تفاعل الذات مع مؤثرات الخارج أو المحيط ، وهكذا كل شخصية نموذج مستقل بحدوده وابعاده عن سواه ٠

ان معرفة الجذور النفسية ، عنـد الزمخشري ، عملية شاقة ومعقدة ، ولكننا نحاول ــ جهـد طاقتنا ــ أن نلم بها وبأبعادها وتأثيراتها ٠٠٠ فمن أهمها :

أولا :ــ النقص الجسماني ــ فقد كان الزمخشري أعرجا ، والتحقيق أن احدى رجليه كانت مقطوعة ، وانه كان يمشي في جاون من خشب ، وكان سبب سقوطها أنه كان في بعض اسفاره ببلاد خوارزم قد أصابه ثلج كثير ، وبرد شديد في الطريق ، فسقطت منه رجله ، وانه كان بيده فحضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك ، خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال ، أنها قطعت لريبة(١) ٠

من البين الواضح أن عاهته تلك قد خلفت له ألما مريرا ، وحزنا دفينا ، ومرارة ما بعدها مرارة ٠٠٠ فتأثيرها النفسي محتوم ٠٠٠ فهو القائل(٢) :

« كم رأيت من أعـرج في درج المعالي أعرج »
ومـن صحيح القـدم ليس له في الخير قـدم » ٠

ثانيا :ــ اعراضه عن الزواج ٠ ويأتي هذا من أسباب عديدة :

---

(١٠) المصدر نفسه ورقة : ٧٠ ٠ مطلع القصيدة :

سقى الله بطن الأيك اوطن واكفا يجلل بطـن الأيـك أزرق ذارفـا

(١) ابن خلكان في وفيات الاعيان : ١١٩/٢ ــ طبعة دار الطباعة الاميرية ١٢٧٥ هـ ٠

(٢) « الكلم النوابغ » تحقيقنا ٠ مجلة العرب ٠ العدد العاشر ص ٩١٩ ٠

أولها : شعوره بالنقص الجسماني المنبعث من رجله المقطوعة .
وثانيها : فشله في تجربة حب خاضها اذ أنه ينظر للمرأة نظرة احتقار وازدراء لانها مصدر الشر والرذائل ـ كما يعتقد هو ـ .
وثالثها : ليكون قلبه خاليا من المشاغل العائلية ، وطبعه مبرءا من الشهوة . فالزمخشري القائل[3] :
« لا أدري أيهما أشقى : من يعوم في الامواج ، أم من يقوم على الازواج »
وقال أيضا :
« أنت من النسوة من اتخذ النسوة أسوة »
لا شك ان الآلام التي بلاها في حياته جسدية وروحية كانت العامل الاكبر في تشاؤمه وزهده في حياة عائلية .. اذ انه لم يحظ بعطف أمه ـ كما تدلنا المصادر ـ ولا يعطف امرأة حنونة طيبة كي تشاركه آلام حياته ، وتريه مباهج الحياة ، فتخلق له جوا سعيدا يسهل ويخفف ويهون له أسباب العيش ... فهو يضع خلاصة تجاربه مع النساء بالقول الآتي :
« النساء متى عرفن قلبك بالغرام ألصقن أنفك بالرغام »
لقد أحب الزمخشري فتاة تدعى « سعدى » ، وتردد اسمها بكثرة في شعره مرة « سعدى » وأخرى « سعاد » و « سعد السعود » و « سعد » وانه كان شقيا بحبها لانها لم تستجب له :

ألا ما أقل سروري بما أحبت وهي ما أكثره !!
شقيت لما هو « سعد السعود » فلله جدي ما اعثره !!

وهكذا الزمخشري المرهف العواطف لم يحصل على المرأة الصالحة لينعم بحنانها وعطفها وحبها ... ومن هنا جاءت نقمته عليها ، وزهده فيها ..
أما نظرته للاولاد فلا تزيد على أنهم جنود فساد ، فما عليه الا أن يحكم على نفسه بالنسك ... وهذا منتهى التشاؤم : [بحر الطويل]

بموه قومي بالتنصح لومهم وان عناء لومهم والتنصح
يلومونني اني نأيت بجانبي عن النسك ألوي عنه رأسي واجمح
اتلحون لوما على النسك أهله اذا لم يفدك القول ، فالصمت أصلح
كأنكم لم تسمعوا ان من له عيال شقى دهره ليس يفلح
قبيح بمثلي والبنون كما أرى جنود فساد ليس في الالف مصلح
تصد لنسك مثلهم ان فعل من يولد فعال القبائح أقبح
اذا ارتكب الابن الخليع فضيحة فذاك لعمر الله للأب أفضح
وكل صنيع ليس للنفع جالبا وجر وجوه الضر ، فالترك أروح

(٣) « الكلم النوابغ » مجلة العرب ، العدد العاشر ص ٩٢٧ .
(٤) المصدر السابق ص ٩١٦ .
(٥) المصدر السابق ص ٩١٦ .
(٦) الديوان ورقة : ٥٩ . يريد ب « سعد السعود » سعدى التي تكرر اسمها كثيرا جدا في ديوانه .
(٧) الديوان ورقة : ٩٥ .

فلا عجب ان يغرق الزمخشري نفسه بحب مؤلفاته ومصنفاته اللاتي لا يعرفن العقوق ولا المشاكسة ولا القبائح ، قال : [من مخلع البسيط]

بنى فاعلم بنات فكري حصانهم أمة الدراسه
أبناء صدق لهم نفوس وصفن بالفضل والنفاسه
حماة عرض محصنوه في كنف الصون والحراسه
بر صريح بلا عقوق خلق شحيح بلا شكاسه
ما نسل قلبي كنسل صلبي من قاس رد له قياسه
كم بين مسلك طهور وسالك مسلك الخساسه
من ساس ابناءه فانا لهؤلاء البنين ساسه

وهكذا فقد حكم الزمخشري على نفسه بالرهبنة في المسيحية ، واستراح اليها[9] :

لذاك تركت النسل واخترت سيرة مسيحية ، أحسن بذلك مذهبا !

ثالثا : توالي النكبات : وفاة والده ووالدته وخاله وفريد العصر ...

لقد وقع عليه الموت وقع الصاعقة ... فيبكي مر البكاء ، ويحزن أشد الحزن .. اذ لا قدرة له لدفع الموت عنهم فيتقوض مجده ، وتذهب سعادته وبهجته ، وتلازمه الشكوى فيعممها على الناس ونواميس العيش ، فمما قاله في أبيه[10] : [بحر البسيط]

ولو فدت نفس حي مثلها لفدت نفسي أبى البر والمال الذي أسع
يا ليته اختطفتني قبل ميتته أظفار تهلكة بي دونه تقع
وكنت نازعته كأسا تجرعها ولا كجرعة مسقى الردى جرع
وليت نعمته البيضاء ما انتزعت عني ، وسوداء قلبي عنه ينتزع

أما وفاة والدته فقد كان صداها عميقا في نفسه لكنه لم يجهر به الا بأبيات أربع كانت نفثة مصدور[11] : [بحر الكامل] :

يا حادثات الدهر بعدما أدركت أمي بالردى من شيت
روحي وأرواح العشيرة بعدها جلل عذرتك أيهن غشيت ؟!
تالله لو أحسست أدني خشية يوم استقل بنفسها لخشيت
لو كان يرثى حادث بالنفس أو بالمال أو بكليهما لرثيت

---

(٨) المصدر نفسه ورقة : ٦١ ، مطلع القصيدة :

أيا بنين استووا شبابا واستوفوا العقل والكياسة

(٩) المصدر نفسه ورقة : ٨ ، المطلع :

تصفحت أولاد الرجال فلم أكد اصادف من لا يفضح الأم والأبا

(١٠) المصدر نفسه ورقة : ٧١ ـ ٧٢ ، المطلع :

هل للذي اخذ الايام مرتجع أم هل لمرعى رعاه الدهر منتجع ؟!

(١١) الديوان ورقة : ١٤ .

ويأتيه خبر وفاة خاله الحنون ، فيقصم الحزن ظهره[13] :

يا خير خالين اني بعد فقدكما   من لوعة وأسى في شر حالين
وان فرقة خال واحد حطمت   ظهري ، فكيف اذا فارقت خالين ؟!!

والحزن العميق لا يزال مسيطرا عليه ، واذا به يفجع بوفاة أستاذه أبي مضر محمود بن جرير الضبي الاصبهاني الملقب ب « فريد الدهر » (مات سنة ٥٠٧هـ) فتسود الدنيا في عينه ويكاد اليأس يقتله ، ويتمنى الموت من أجله[14] :

[بحر الطويل]

وصك بمثل الصخر سمعي نعيه   فشبهت بالخنساء اذ فقدت صخرا
ولو ان قلبي هم بالصبر عنده   لقال له : لن تستطيع معي صبرا
من الكبد الحرى أريد استراحة   فما فزعي الا الى المقلة الصبرى
كفى محنة أن يستريح طريحها   الى القلة العبرى من الكبد الحرى
ونهنهت عيني أن قضن بدرها   على رجل ما زال يمنحني الدرا
وصفر خدي ثم بيض مفرقي   رزية من لم يمنع البيض والصفرا

هذه النكبات المتتالية أثرت في نفسه فولدت عنده حزنا عميقا وشكوى لا حد لها ظهر صداها حتى في قصائد المدح ·

رابعا : فشله في الحصول على المنصب والجاه والمال ··· وهو الشاعر المرهف الطموح ، المتطلع الى الشهرة والجاه ، يظن في نفسه القدرة والقابلية والخير ليحكم في الوقت الذي حكم فيه [اراذل الناس] فظفروا بما لم يظفر به من منصب ومال وجاه[15] :

وما حق مثلي أن يكون مضيعا   وقد عظمت عند الوزير رسائلي

*

ولم أدر أن الارذلين يرون ما   تمنوا ، واني لست أحظى بطائل

---

(١٢) المصدر السابق ورقة : ١١٤ ·

(١٣) أقام الضبي في خوارزم مدة ، فانتفع الناس بعلومه ومكارم اخلاقه ، وأخذوا منه علما كثيرا · وتخرج عليه جماعة من الاكابر في النحو واللغة · وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ، ونشره بها · فاجتمع عليه الخلق لجلالته ، وتمذهبوا بمذهبه ، منهم أبو القاسم الزمخشري · اذ رعاه الضبي بعلمه وماله :

ولست بناس صدقه ووفاءه   حتى لم أجد فيهم وفاءً ولا صدقا
الى الله اشكو انني بعد رديتي   ببرد قشيب أرتدي برده سحقا
وما أحسب العزم القوي بنافعي   على حين لم تبق الطوارق لي طرقا
فراق فريد العصر « رفقاً بزمرة »   ضعاف ، أما ترني لضعفهم رفقا
تركتهم والدهر في كل ساعة   يحاربهم شوطا ويرميهم رشقا
فارواحهم خوفا تحدر تارةً   وأخرى الى أعلا تراقيهم ترقا

فهذا قليل من كثير قاله الزمخشري في الضبي أكثر مما قاله في والده ·

انظر (الديوان ورقة : ٨٨ ـ معجم الادباء : ٢٢/١٩ ـ وفيات الاعيان : ٢٥٤/٤ ـ شذرات الذهب : ١١٩/٤) ·

(١٤) ديوان الزمخشري ورقة ٥٦ ·

(١٥) المصدر السابق ، ورقة : ٩٥ ·

(١٦) المصدر السابق ، ورقة : ١١٣ ·

لقد رأى المال بأيدي المنتهزين ، وفي حوزة من واتاهم الحظ بالمناصب ، ورأى الجاه حكرة للمتزلفين الى الحكام وذوي الجاه . وكان يوازن بين فقره وتعاسته وشقائه وبؤسه وبين نعيمهم ورضائهم وسعادتهم ، وبين خلقه الرفيع وذكائه وبين جهلهم ووضاعتهم ، وبين كفاآته وعجزهم(١٦) :

أشكو الى الله جفوة الزمن ودولة ما تزال تظلمني
تؤثر جهالها بنعمتها وتقصد الفاضلين بالمحن
قلبي لا يعرف السرور وما أعرف قلبي بشدة الحزن !!

خامسا : كان الزمخشري معتزليا مجاهرا(١٧) ، فكان له اعداء كثيرون من الفرق الاخرى ، فولد هذا عنده شعورا بالخوف والقلق من الاعداء والوشاة والحساد والمنافسين في كل لحظة وفي كل زمان ومكان . فهم يعيشون في عقله الباطن ويظهرون في شعره حتى في أسعد لحظاته العاطفية ، فيعكرون صفو مزاجه وينغصبون حيانه . اسمع ما يقوله الزمخشري فيهم(١٨) : [بحر الطويل]

أرى حسدي ملأ الاباطح والذرى صدورهم في مثل غلي المراجل
على حسب الفضل العدى وعدادهم وكل تحدى من حاز كل الفضائل

*

هذه الامور تألبت على الزمخشري وتكاتفت ، واستمر الصراع بينها وبينه ، فقاومها حتى أضعفته فنالت منه ما نالت فأصيب في مستهل شهر الله الاصم ، الواقع في سنة ثنتي عشرة بعد الخمسمائة بالمرضة الناهكة التي سماها « المنذرة » ، كانت سبب انابته وفيئته ، وتغير حاله وهيئته ، واخذه على نفسه الميثاق لله ان من الله عليه بالصحة ان لا يطأ بأخمصه عتبة السلطان ، ولا واصل بخدمة السلطان أذياله . وان يربأ بنفسه ولسانه عن قرض الشعر فيهم ، ورفع العقيرة في المدح بين ايديهم ، وان يعف عن ارتزاق عطياتهم ، وافتراض صلاتهم ، مرسوما وادرارا وتسويفا ونحوه . ويجد في اسقاط اسمه من الديوان ومحوه ، وان يعنف نفسه حتى تقيء ما استطعمت في ذلك فيما خلا في سني جاهليتها ، وتتقنع بقرصيها وطهريها . وان يعتصم بحبل التوكل ويتمسك ، ويتبتل الى ربه ويتنسك ، ويجعل مسكنه لنفسه محبسا ، ويتخذه لها مخيسا . ولا يريم عن قراره ما لم يضطره أمر خير لا يجد الصالح بدا عن توليه بخطوه ، وان لا يدرس من العلوم التي هو بصددها الا ما هو مهيب بدارسه الى الهدى ، رادع له عن مشايعة الهوى ، ومجد عليه في علوم القرآن والحديث وأبواب الشرع من عرف منه انه يقصد بارتياده وجه الله تعالى ... »

ان نقمة الزمخشري على الاوضاع السياسية والاجتماعية والاخلاقية ، ومصائبه الخاصة ، ومصائب قومه دفعته الى ترك ميدان الصراع ، والانزواء في حياة الوحدة ، حياة الزهد والتنسك ، وتدريس العلوم الدينية من حديث وقراآت وشرع وتفسير .

ويظهر ان حالته النفسية لم تسمح له بالبقاء في بلده ، فما عليه الا ترك

وطنه والسفر الى بيت الله معتزما أن يقيم بمكة المكرمة الى أن يحم القضاء ، فمما قاله : [بحر الكامل]

*

يا من يسافر في البلاد منقبا اني الى البلد الحرام مسافر
ان هاجر الانسان عن أوطانه فالله أولى من اليه يهاجر
وتجارة الابرار تلك ومن يبع بالدين دنياه ، فنعم التاجر

*

بفناء بيت الله أضرب قبتي حتى يحل بي الضريح القابر

*

ضيفا لمولى لا يخل بضيفه ويبذل أقصى ما تمنى الزائر
حسبي جواد الله حسبي وحده عن كل مفخرة يعد الفاخر
سأقيم ثم ، وثم تدفن أعظمي ولسوف يبعثني هناك الحاشر

لقد تغيرت نفسية الزمخشري الطموحة المتكالبة على المجد والمادة الى نفس مطمئنة رخية راضية هادئة قد انبسط عليها سلطان الدين الاسلامي ، ونقى طبيعتها ، وصفى مزاجها من كل غي وحقد وتهالك على المادة ٠٠٠ ووطن نفسه بانه لم يخلق الا للدين الاسلامي ، ولم يعش الا به ، ولا ينبغي أن يموت الا على الدين الحنيف ٠

بوعي من الزمخشري أو عن غير وعي ظهر صدى تلك العوامل المؤثرة في شعره ٠٠٠ وهذا انطلاقا من ايماننا الكلي بهذه العلاقة الحميمة المجدية بأن الشعر تعبير عن توتر الشخصية الانسانية في مواقفها الخاصة من الطبيعة والمجتمع ٠

ـ للبحث صلة ـ

بهيجة باقر الحسني

الاصالة والذوق عند المغنين العرب

فريد فتيان
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

مدخـــل :

كنت اتحدث يومـا في التراث والصـديق الاديب الاسـتاذ عبدالوهاب الامين ، فجاء ذكر الغناء والمغنين العرب ، وما ضاع من تراثهم الفني لعدم تدوينه بالنونة الحديثة أو ما يجرى هذا المجرى ، فقال الاستاذ الامين يومها ان من يتوصل الى تلك الاصوات ومدلولاتها يعتبر كمن جاء بفلق ذري !

وبقينا روحا من الزمن نتسقط أخبار من يزعم انه عثر على مفتاح شفرة تلك الاغاني ، فاذا قرأنا تلك الادعاءات العريضة اعترانا اليأس من جديد . وكان من حصيلة ذلك قول من قال ان الاصوات التي جاء ذكرها في كتـاب الاغاني ليست سوى المقامات العراقية المعروفة الآن .

وقد كان هذا الزعم هو الخاتمة ، اذ اقفلنا باب المناقشة في الموضوع كله . وهكذا فاننا جميعا لا نعرف حتى الآن ما هو الثقيل الاول أو الثاني ولا الهزج أو الرمل . ولا .. ولا .. من تلك الالحان التي ضاعت كما ضاع الصادحون بها .

الحق ان ضياع هذه الاصوات كارثة دونهـا كارثة اغـراق الكتب في الانهار ، أو احراقها . لان ما ضاع من التراث قد غاب أكثره وبقي بعضه شاهدا ودليلا . اما الاصوات فقد ذهبت كلها .

ليس من شك في ان احدا لم يسمع تلك الالحان ولكن ليس من شك أيضا في ان احدا لا يمارى في انها لابد ان تكون من الروعة بمكان وانها بلغت الغاية في التطريب وحسن الاداء فقد حفلت الكتب التي اتيحت لنا بأخبار المغنـين ومجالسهم وتأثيرهم في سامعيهم ، ذلك التأثير الذي يروى منه العجب .

واذا اطرحنا من هذه الاخبار ما كان مبالغا فيه ، من تخريق الثياب أو الارتماء في البرك والمياه ، فان الاخبار الباقية فيها وحدها الكفاية للدلالة على الموهبة والاصالة والذوق المرهف وحسن الاختيار لما يغنى في هذا المجلس أو ذاك .

ليست هنا في مقام يسمح لي بالاطالة ولكني اورد نتفا مما ورد في كتب التراث للاشارة الى اننا لم نسمع تلك الاغاني بآذاننا وانما سمعناها بعقولنا .

من ذلك ما روى من ان ابن سريج والفريض ـ وهما من هما ـ قدما المدينة يتعرضان لمعروف اهلها ويزوران من بها من صديقهما فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا ، اذا هما بغلام ملتحف بازار وبيده حبالة يتصيد

بها الطير وهو يتغنى ويقول :

القصر فالنخل فالجماء بينهما اشهى الى النفس من ابواب جيرون

وكان المغنى معبدا ، فلما سمعاه استعاداه الصوت فاعادت فاقبل احدهما على صاحبه فقال : هل سمعت كاليوم قط ؟ واتفقا في الرأي على انه اذا كان هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن في المدينة ! وقال ابن سريج : اما انا فقد ثكلته والدته ان لم ارجع فكرا راجعين ٠

ومن ذلك ما رواه صاحب الاغاني في أخبار ابن عائشة قال : رأى ابن ابي عتيق حلق ابن عائشة مخدشا ٠ قال من فعل هذا بك ؟ قال فلان ٠ فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج اخذ بتلابيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له مالك تضربني اي شيء صنعت وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه واقبل على من حضر فقال : هذا اراد ان يكسر مزامير داود وشد على ابن عائشة فخنقه وخدش حلقه ٠

وما رواه أيضا في اخباره من انه أي ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض أصحابه فقال له ما يقيمك ها هنا فقال اني اعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب احد أو يجيء فقال له الرجل ومن ذاك قال انا ٠ ثم اندفع يغني :

جرت سنحا فقلت لها اجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع ٠ فاتي به هشام بن عبدالملك فقال له : يا عدو الله اردت ان تفتن الناس قال فامسك عنه وكان تياها فقال له هشام : ارفق بتيهك ٠ فقال حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك منه وخلى سبيله ٠

وما روي من اخبار معبد وابن سريج والغريض من انهم اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة ٠ فبدأ معبد فغنى :

أتربي من اعلى معد هديتما اجدا البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما بثهلان الا ان تزم الاباعر

واندفع الغريض يغني :

ايها الرائح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطار

فارتفع البكاء والنحيب ٠

واندفع ابن سريج يغني :

جددي الوصل يا قريب وجودي لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا ان يردوا جمالهم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحرب ٠

وفي اخبار الواثق حدث أبو عبدالله بن حمدون فقال : رحنا الى الواثق وامه عليلة فلما صلى المغرب دخل الى امه وامر بالا نبرح ٠ وكان في الصحن حصر غير مفروشة فقال لي مخارق امض بنا حتى نفرش حصيرا من هذه الحصر فنجلس

على بعضه ونتكيء على المدرج منه ، وكانت ليلة مقمرة ، فمضينا واستلقينا وتحدثنا وابطأ الواثق عند امه فاندفع مخارق فغنى :

ايا بيت ليلى ان ليلى غريبة براذان لا خال لديها ولا ابن عم

فاجتمع عليه الغلمان وخرج الواثق فصاح : يا غلام . فلم يجبه احد . ومشى من المجلس الى ان توسط الدار فلما رأيته بادرت اليه فقال لي ويلك هل حدث في داري شيء ؟ فقلت : لا يا سيدي فقال : فما لي اصيح فلا اجاب ؟ فقلت : مخارق يغني والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غير ما يسمعونه منه فقال : عذر والله لهم يابن حمدون واي عذر !

وفي أخبار عزة الميلاء ان المغني طويس كان اذا ذكرها يقول : هي سيدة من غنى من النساء . وكانت اذا جلست جلوسا عاما فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه . وقال ابن سلام : فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذلك الذي سلم من طويس ؟

وكانت عزة تغني يوما عمر بن ابي ربيعة لحنا لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة فقال له القوم لغيرك الجهل يا ابا الخطاب قال اني سمعت والله ما لم املك معه نفسي ولا عقلي .

نمو الشعر الغنائي :

ان موجة واسعة من الغناء والرقص كان لها تأثير شديد في نمو الشعر الغنائي الخالص ونمو مقطوعاته . وان هذه الحال نمت في الحجاز خاصة حيث عرف العصر بكثرة الغناء والمغنين واشتهر منهم طويس وسائب خاثر ثم تبعهما ابن سريج وابن محرز بمكة ، ومعبد ومالك بالمدينة . « اما المغنيات فقد امتلأت بهن المدينة اذ نجد جميلة وعزة الميلاء وحبابة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء وعقيلة وخليدة والشماسية وغيرهن كثير »[1] .

يقول أبو الفرج ان ابن محرز شخص الى فارس فتعلم الحان الفرس واخذ غناءهم ثم صار الى الشام فتعلم الحان الروم واخذ غناءهم فاسقط من ذلك ما لا يستحسن لن نغم الفريقين واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض والف منها الاغاني التي صنعها في اشعار العرب[2] .

وقد عرف الغناء في العصر الاسلامي بأنواعه المختلفة فمنه الغناء المعتاد ، والغناء المصحوب بجوقة تضرب على الآلات الموسيقية فيما يغني المغنون ، قال أبو الفرج : « ان الناس اجتمعوا عند جميلة فضربت ستارا واجلست الجواري كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها » .

وروى أيضا « انها جعلت على رؤوس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى اعجازهن والبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان ، وزينتهن بأنواع الحلي ووجهت الى عبدالله بن جعفر تستزيره فلما جاء قامت على

(١) شوقي ضيف ، ص ٥١ .

(٢) الاغاني – طبعة دار الكتب ٣/٢٧٦ .

رأسه وقامت الجواري صفين ٠ ثم دعت لكل جارية بعود وامرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد اعدت لهن فضربن وغنت عليهن وغنى جواريها على غنائها »(٣) ٠

ان هذه الموجة من الغناء في العصر الاسلامي مهدت السبيل لتطور في موسيقى الشعر الغنائي اذ قل النظم على الاوزان الطويلة التي عرفت في العصر الجاهلي كالبسيط والطويل والكامل فيما ازدادت اوزان اخرى مثـل الوافر والمـديد والسريع والخفيف والرمل والمتقارب والهـزج ٠ فان جـاء الشعر على الاوزان الطويلة حور وجزي كالغناء المجزأ الذي يصاحبها(٤) ٠

يقول الدكتور شوقي ضيف « ان المغنين كانوا يلقون كثيرا من العناء في احكام اصواتهم ونغماتهم حتى يشاكلوا بينها وبين الاشعار التي كانوا يغنونها وحتى لا يخرجوا بهذه الاشعار التي يلحنونها عن ايقاعاتهما الموسيقية الخاصة ٠ وقد اقبل الشعراء يحاولون التخفيف عنهم باقتراح أوزان لم تكن شائعة في الشعر القديم أو كانت شائعة ولكنهم رأوا ان يعدلوا عنها حتى تتلاءهم وهذا الغنـاء ٠

مثال ذلك صوت ابن سريج في شعر لعمر بن ابي ربيعة وهو من مجزوء الخفيف :

قـل لهنـد وتربهـا	قبل شحط النوى غدا
ان تجـودى فطـالما	بـت ليلي مسـهدا

ومن ذلك صوته في مجزوء الوافر :

اليسـت بالتي قـالت	لمـولاه لهـا ظهـرا
اشـيري بالسلام لـه	اذا هـو نحونا خطرا

ومنه صوت ابن محرز وهو من مجزوء الرمل :

أصبح القلب مهيضـا	راجع الحـب الغريضا
واجد الشـوق وهنـا	ان رأى برقا وميضا

كما كان المغنون يطلبون الى الشعراء أن يؤلفوا لهم قطعا من الاوزان القصيرة كما فعل ابن عائشة حين طلب الى عروة بن اذينة ان يضع له شعرا من الهزج فنظم له(٥) :

سليمى ازمعت بينـا	فأين تقولهـا اينـا
وقـد قـالت لاتراب	لهـا زهـر تلاقينـا
تعـالين فقـد طـاب	لنـا العيش تعالينـا

الغناء بين الحجاز والشام والعراق :

انتقل الغناء من الحجاز الى الشام في أواخر العصر الاسلامي ففي بلاط يزيد سلامة وحبابه وابن سريج ومعبد ومالك وابن عائشة وغيرهم وفي بلاط الوليد معبد ومالك وابن عائشة ودحمان وعمر الوادي ويونس الكاتب واشعب ٠ يقول

---

(٣) الاغاني ٨/٢٢٧ ومروج الذهب ـ طبعة اوربا ٨/٩٠ ٠

(٤) شوقي ضيف ، ٥١ ٠

(٥) العقد الفريد ، طبع المطبعة الازهرية ٤/٩٦ ٠

صاحب الاغاني في الوليد انه ذو أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز • وكان شاعرا محسنا في الاوزان القصيرة التي أرادها أهل الغناء • ولعله أول من اقترح وزن المجتث ، فقد قال[٦] :

انى سمعت بليل ورا المصلى برنه
اذا نبات هشام يندبن والدهنه
يندجن قرما جليلا قد كان يعضدهنه

ثم ان الغناء انتقل الى العراق في العصر العباسي فقد كان العراقيون متصلين ببلاط بني امية كما كانوا متأثرين بالفرس وهم ذوو شغف بالملاهي والطرب[٧] •

وهكذا انتقلت الحياة من البداوة الى حياة هي الحضارة كل الحضارة • حتى ان هرون الرشيد جعل المغنين طبقات على النحو الذي درج عليه اردشير[٨] •

كثر المغنون في العصر العباسي • ومن اشهرهم في زمن الرشيد خاصة ، ابراهيم الموصلي واسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء وهؤلاء هم الذين امرهم الرشيد ان يختاروا المائة الصوت المختارة التي هي مدار كتاب الاغاني لابي الفرج • ومن المغنيات فريدة وبذل وذات الخال ومتيم وعريب ودنانير وغيرهن كثير •

اثر الغناء في موسيقى الشعر الغنائي أكثر من تأثيره في معانيه ، فقد كان المغنون يحرفون في الغناء القديم ويدخلون فيه الحانا فارسية ورومية • وساير الشعراء المغنين في الاوزان • ذلك بأن الالحان العربية تمتاز – كما يقول الجاحظ – بأنها « تقطع الالحان الموزونة على الاشعار الموزونة والعجم تمطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون »[٩] • ويترتب على ذلك أننا نستطيع فهم الصلة بين العروض العربي والغناء العربي ، اذ يبدو ان الاول قد الف على أساس رقم الغناء التي عرفت في العصر العباسي ، وآية ذلك ما يقوله اخوان الصفا من ان قوانين الموسيقى مماثلة لقوانين العروض[١٠] • وما يقوله اسحق من ان النصب كله يخرج من أصل الطويل في العروض • وما يقوله ابن خلكان من ان معرفته بالايقاع هي التي احدثت له علم العروض[١١] •

ويرى بعضهم اننا من « أجل ذلك كنا نجد كثيرا من الفاظه الاصطلاحية التي وضعها في العروض شائعة في الغناء من قبل السناد والنصب والثقيل والخفيف والهزج والرمل »[١٢] •

---

(٦) البيان والتبيين ١٠٢/٢ وشوقي ضيف ، ٥٥ والاغاني ١٧/٧ •
(٧) مروج الذهب ١٥٧/٢ •
(٨) التاج للجاحظ ، ص ٣٧ •
(٩) البيان والتبيين ، ٢٤٤/١ •
(١٠) اخوان الصفا ، طبعة ١٤٤/١ •
(١١) ابن خلكان ، طبع مصر ١٧٢/١ •
(١٢) شوقي ضيف ، ص ٦٧ •

واستحدثت أوزان جديدة قال ابو العلاء ان منها المقتضب والمضارع ٠ مثال المقتضب قول ابى نواس :

حامل الهـوى تعـب   يسـتخنه الطـرب
ان بكى يحـق لـه   ليس مـا بـه لعب
تضـحكين لاهيـة   والمحـب ينتحـب
تعجبـين من سـقمي   صـحتي هي العجـب

اما المضارع فمنه قول سعيد بن وهب :

لقـد قلت حين قر   بت العيسـ يا نوار

واستخدم العباسيون ميزان الخبب أو المتدارك ومنه قول ابي العتاهية :

هم القاضي بيت يطرب   قال القاضي لما طولب
ما في الدنيا الا مذنب   هذا عذر القاضي واقلب

وكتب أبو العلاء فصلا في الالحان في الغناء فعرف بالثقيل الاول والثقيل الثاني وخفيف الثقيـل الثاني والرمل وخفيف الرمل والهـزج على ما يعـرفه العروضيون ، فضبط الثقيل الاول بثلاث نقرات متساويات الاوزان قياسا على مثال « مفعولين » ٠ وقاس الثقيل الثاني ب « مفعولان » ٠ وخفيفه ب « مفعولان » ٠ والرمل على مثال « لان مفعو » أو « فاعلاتن » كما يقول العروضيون ٠ والهزج على مثال « قال لي » أو « فاعلن » كما يقول العروضيون [١٢] ٠

رسوم المغنين :

في كتاب « كمال أدب الغناء » للحسن بن أحمد بن علي الكاتب[١٣] رسوم (بروتوكول) للمغني والسامع ٠ فمن واجبات المغني أن يغني بما يطرب ذوي المعرفة به يعني الا تكون مهمته التطريب وحده ٠ ومن واجبات السامع حسن الاصغاء والهدوء وعدم احداث الضوضاء والكلام أثناء الغناء بقصد التشجيع ، لان ذلك يفسد جو مجلس الغناء كما يضايق المغني والعازفين ٠

يضم هذا الكتاب أبوابا منها باب الطرب وهو يحتوي على أحوال الطرب وأسبابه التي تعين عند الحركة والسكون ٠ وباب فضل الالحان وآراء القدماء فيها ٠ وباب معاني الالحان وفيه الاغراض المقصودة فيها وموضع الحاجة الى كل صنف منها وما تكون به أتم وافضل ٠ وباب افعال الالحان وفيه معرفة تأثيرات الالحان في النفس وتخيلاتها وتوابع ذلك وباب خواص الالحان وفيه أجناس الالحان وأسماؤها وأصنافها ٠ وباب المشابهة وفيه المشاكلة بين النفس وحالات النغم ٠ الى آخر هذه الابواب التي تدل على علو الكعب والتخصص والدراسة العميقة للغناء من حيث هو فن جليل غرضه الرقي بالنفوس لا الطرب وحده ٠

قال أحمد بن الطيب السرخسي : « ليس دليل الفهم في السامع ان يطرب أو يتطارب ، بل ربما كانت سرعة الطرب أدل على جهل السامع بما سمع وقلة

---

(١٢) الشعر والشعراء ، ص ٤٩٧ وشوقي ضيف ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ٠

(١٣) مجلة المورد ، مج ٢/ع د ـ تحقيق الاستاذ زكريا يوسف ٠

معرفته . يبين لك ذلك انك ترى من لا يحسن الغناء ولا الشعر ولا النحو ولا العروض اذا سمع شيئا من الغناء ـ وان كان في غاية الخروج والنفور والخطأ ـ بعد ان يقال له انه غناء ، فهو يطرب له » .

وقال الحسن بن أحمد بن علي الكاتب : « اللحن هو شيء آخر زائد في معنى الشعر وبهائه . والاحسن فيه ان يكون مطابقا لما ركب عليه مقويا له ، فان كثيرا من الالحان قد تضيع كثيرا من الاشعار وتنتقص من بهائها ، وقد تحسن كثيرا منها وتزيد في بهائها وتغطي عيوبها » .

ويضرب الحسن امثالا للشعر ما طابق منه لحنه وما لم يطابق مما يضيق بنا المقام عن ذكره ههنا .

خلاصــــة :

وبعد فهذا ما عن لي في هذا الباب ، وان انبه السامع الكريم الى أن هذا البحث ليس بحثا فنيا في الغناء والموسيقى فليحمله السامع اذن على ما قصدت اليه وهو الاشارة الى حذق القدامى واصالتهم وحسن ذوقهم واختيارهم الشعر بما يشاكل الغناء والمقام معا .

وفي ختام البحث اؤكد ما اقول بشذرات مختارة هي غيض من فيض . فمن حسن الاختيار غناء ابن سريج في قصيدة عمر بن ابي ربيعة :

تصابى القلب وادكــرا ... صباه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجـــد لنا ... صفـاء لم يكــن كدرا
اليســت بالتي قـــالت ... لمــولاة لهـــا ظهـــرا
اشيري بالســلام لـــه ... اذا هـــو نحونا خطرا
وقـــولي في ملاطفـــة ... لزينـــب نولي عمـــرا
فهزت رأســها عجبـــا ... وقالت من بذا أمـــرا
اهـــذا سحرك النسوا ... ن قد خبرنني الخبرا

اما الاختيار في القصيد فواضح فالقصيد مرقص ، وسائغ ، ورائع فليتخيل احدنا هذه الابيات مغناة وحسبه هذا .

ومع ذلك فان المغنين غيروا هذه الابيات فجعلوا مكان الالف كافا فقالوا :

لقـــد ارسلت جاريتي ... وقلت لها خذي حذرك
وقـــولي في ملاطفـــة ... لزينب نولي عمـــرك
فهزت رأســها عجبـــا ... وقالت من بذا امرك
اهذا سحرك النســوان ... قـــد خبرنني خبـــرك

يبدو لي ان تغيير الالف كافا كان مقصودا ، ولعل ملحن الشعر جعل من نهاية الشعر بهذا الحرف آية معجبة في التطريب والانشاد وما يصحبهما من عزف أو ترداد .

ومما غني فيه من شعر عمر :

أمن آل نعمى انت غاد فمبكر ... غداة غـــد أم رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل في جوانبها   فتبلغ عـذرا والمقالة تعـذر
اشارت بمدراها وقالت لاختها   اهذا المغيرى الذي كان يذكر
فقالت نعم لاشك غـير لونه   سرى الليل يطوي نصه والتهجر
رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت   فيضحى واما بالعشي فيخصـر

ومما غني فيه من شعره :

الا يا بكر قد طرقا   خيال هاج لي الارقـا
لزينب انهـا همـي   فكيف بحبلها خلقـا
خدلجـة اذا انصرفت   رأيت وشاحها قلقـا
وساقا تمـلأ الخلخال   فيـه تراه مختنقـا

في شعر عمر بن ابى ربيعة يقـول الفرزدق « هـذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه » .

ويقول جرير : « هذا شعر تهامي اذا انجد وجد البرد »

حتى أنشد قوله :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت ..

فقال : « ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر »[١٤]

يقول البلاغيون ان الكلام هو مطابقته لمقتضى الحال ، وهذا القـول اذا اختصرناه كان الذوق أولا ومشاكلة اللحن لكلام القصيد ثانيا . يصف صاحب كتاب « كمال أدب الغناء »[١٥] ما ينبغي ان يكون عليه المغني من حسن الهندام ونظافة الثياب وعدم الاسراف في حركات الجسم والرأس وسائر الاعضاء مما قد يجد منظره مضحكا . وان يعنى عناية تامة باختيار الاشعار والالحان الملائمة للمحالس التي يغنى بها والشخصيات التي يغنى لها وان يراعى مع الغناء الضرب الملائم لكل نوع منه ، وان يعنى بالنقرات والنبرات ومخارج الحروف عنـاية خاصة . ويرى أن الموهبة وحدها لا تكفي ان لم يصحبها المران والذوق والاختيار فيقول : « ليست صناعة الغناء من الصناعات التي اذا طلبها الانسان امكنه معرفتها وان عني به معلم حاذق في تفهيمه اياها وكثرة استماعه لها من المتقدمين فيها لانها تحتاج الى قوة في النفس قابلة لها وطبع سلس القياد فيها ولطف تحصيل لغامض أجزائها ونسب مقاديرها في أوضاع نغمها وازفة ايقاعها وليس يغنى التعليم فيها دون الطبع ولا الطبع دون التعليم » .

وأنا أعتقد اننا اذا كنا فقدنا هذا التراث ، فاننا فقدنا عموده وهو الذوق . فهذه مجالس غنائنا اليوم تعج بذوي الاصوات الشاحبة ، وترتفع فيها الانغام المؤذية الناشزة ، والالحان النادبة في الاعياد .

ولئن كان القدامى قد جمعوا بين التطريب والاداء والذوق ان قلـة من

(١٤) الاغاني ، طبعة دار الكتب الجديدة ، ص ٨٠ وما بعدها .

(١٥) مجلة المورد ، مج ٢ ، ع ٢ ص ١٤٤ .

المحدثين هي التي تجمع بين هذه الاركان ·

ان هناك فرقا بين المطرب والملحن · ومن الاسف اننا نفتقد الاثنين في بلدنا هذا فكأن هؤلاء النادبين ليسوا احفاد من سبقهم ·

على أن لنا اسوة حسنة في قلة هي بقية السيف في دنيا العرب ، ومن هذه الصفوة تقف ثلاث قمم شاهقة هي عبدالوهاب والموجي والرحبانيون · فهؤلاء يسبغون على الكلام المنظوم ما يشاكله من اللحن ، اعتبارا بان مهمتهم ارفع من التطريب · فمع الشعر الحماسي اللحن الحماسي ، ومع الشعر المغربي اللحن الوادع أو الحزين · ففي قصيدة مهيار الديلمي التي غناها عبدالوهاب استعمل المارش عندما جاء الى قول مهيار :

وابي كسـرى عـلى ايوانه اين في الناب اب مثل ابي

وبلغ عبدالوهاب القمة حين تحدى النقاد فلحن نشيدا حماسيا بنغمة الصبا التي اشتهرت بحزنها ·

وكذلك فعل الموجي في قصائد مغناه مثل « رسالة من تحت الماء » لنزار قباني · والرحبانيون في أناشيدهم واوبرتياتهم ·

ففي نشيد « سيف فليشهر » الذي وضع بعد هزيمة ٦٧ تهدر الآلات النحاسية بغضب الجماهير العربية المطالبة بالثأر فيما يرتفع صوت المنشدة مشحونا بالاباء العربي · وفي انشودة « زهرة المدائن » تتموج الموسيقى جريحة مسايرة جراح العربي وهي تنز في اعقاب احتلال المدينة المقدسة ثم تهدر موسيقى الانشودة كالمطارق مشحونة بارادة الانسان العربي المقاتل ·

متعنا الله بمواهبهم واطال اعمارهم ولعلنا نشهد تلاميذهم يحيون ما كاد يموت من تراثنا العظيم والله من وراء القصد ·

فريد فتيان

★

(*) محاضرة القيت في اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين مساء يوم ١٩٧٤/٨/٩ ·

حوار حول آراء طه حسين

انور الجندي

لا ريب ان الدكتور طه حسين واحد من أبرز الذين أثروا في الفكر العربي الاسلامي الحديث فقد ظل متصلا بهذا الفكر منذ عام ١٩١١ تقريبا الى ما قبل وفاته بقليل ١٩٧٣ أي خلال أكثر من ستين عاما منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى وفيما بين الحربين وفيما بعد الحرب العالمية الثانية وهي فترة طويلة لم يعش على امتدادها الا عدد قليل من الكتاب العرب امثال ميخائيل نعيمه وسلامه موسى والعقاد والزيات ، وكان طه حسين من أطولهم عمرا وان كان قد صمت في السنوات العشر الاخيرة صمتا بالغا ، غير انه ظل مؤثرا بنفوذه الادبي في مجال المناهج المقررة في المدارس ، والندوات التي كان يشهدها وما كان يذاع له أو عنه ٠ ولا ريب ان استمرار حياة الكاتب أجيالا متوالية وعمرا مديدا من شأنه ان يخلق نوعا من القداسة أو الاعجاب الذي لا يحرزه الذين ماتوا مبكرين وكادت الاجيال الجديدة ان تنساهم من امثال المازني والدكتور محمد حسنين هيكل والرافعي وزكي مبارك ٠

كذلك فان سيطرة الدكتور طه حسين على كثير من المؤسسات واشتراكه فيها كان بعيد الاثر في هذه النظرة التي توسع افاق الاعجاب به وتقديره في أجزاء كثيرة من البلاد العربية كالعراق والمغرب فقد كان مسؤولا عن اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ورئيسا لمجمع اللغة العربية في مصر وتخرج على يديه عدد كبير من أساتذة الجامعة ، فضلا عما كان موضع الاعجاب من رجل كفيف له قدرة بالغة في الكتابة باللغة الفصحى وله اسلوب بليغ وناعم ، وله قصة تروى هي [الايام] يبدو فيها مقتحما للحياة ، ثم ما كان من مواقفه السياسية وما دعا اليه من اطلاق التعليم ، كل هذا رسم للدكتور طه حسين هالة ضخمة لا سبيل الى تجاهلها ، وربما كان للسياسة والحزبية أثر كبير في اضفاء صفة الاعجاب والبراعة على هذه الصورة التي عجز كثيرون من زملاء طه حسين المكفوفين الذين حملوا الدكتوراه أو سافروا الى فرنسا من ان يصلوا اليها (امثال الدكتور محمد غلاب والدكتور عبدالحميد يونس) ٠

والدكتور طه حسين بعد ذلك رجل طموح متطلع الى المجد ، راغب دائما في احداث الدوي ، حريص على ان يظل اسمه على الافواه ، فهو يرغب الى ذلك بكل الوسائل ، وهو قادر على ان يجرى كل مجرى فلا يوقفه شيء ، ولا يحول دون هدفه عقبة ، فهو لا يقف أبدا ولكنه يتحرك دائما ويبحث عن المخارج ، ولا عليه ان يترك الاحرار الدستوريين اذا حوصروا الى حزب الاتحاد ، حزب الملك ولا عليه بعد ذلك أن يعود ثم هو لا يلبث ان يجد فرصة في حزب الوفد تمكنه من أن

يحدث الدوي فيتصل به ويترك اصدقاء الامس ، بل ولا يبالي اذا ما نقدوه أن يهددهم بأن يكشف أمرهم ، وهو لا يصبر على الوفد اذا جاءت الثورة فهو معها ، وهو في كل امره متطلع الى المكانة البارزة فاذا وجدها في الجامعة فبها والا ففي الصحافة ، والا ففي الوزارة ، وهكذا تمثل حياة الدكتور طه حركة دائبة لا تتوقف ، وهو لا يعيد اليوم ما اذاع بالامس ولا ينشر في الغد ما كتب اليوم ، فان كل شيء لديه يتغير ، والصداقات تبدو وتختفي حسبما تشاء المنافع ، وهو في ذلك كله يجهر برأيه فيتبسم له عارفوه ، ذلك انهم يشفقون عليه فرئيس التحرير يحاكم دونه عن مقالات كتبها حتى لا يعرضون كفيفا للسجن ، ويشير اليه الساسة الكبار أن يعلن انه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله حتى لا يحاكم بشأن الشعر الجاهلي فيعلن ، ويدعونه الى ان يسافر حتى تهدأ الازمة فيذهب ، وحين تراجع كتاباته تجدها مجموعة من الاراء المتناقضة بين الاعجاب والنقد والمدح والهجاء حسبما تشاء الظروف ، ولقد كانت الحياة السياسية في مصر قلبّاً ، وكان هو يتقلب معها ، ولكن هناك من ثبتوا على مبدأ واحد ، وصمدوا في سبيل الدعوة اليه ، كذلك أمره في نظريات الادب ومذاهب الفكر ، تروج معه كل لامعة براقة ، فاذا خفتت عداها الى غيرها وكذلك كان طه حسين قنطرة ضخمة من قناطر الادب الغربي والفكر الغربي وما من مرة يعود من اوربا بعد الصيف الا ليحدث الدوي بأمر من الامور أو رأي من الاراء كانما يتلقى هناك الوحي ، ولقد كانت هذه الاراء تجد اعجاب اللحظة ولكنها بعد قليل تفقد ضوءها ويتبين زيفهـا .

ولقد كان لطول حياة الرجل اثرها البعيد في تكشف كثير من الحقائق التي تتعارض مع ما دعا اليه حتى ليمكن القول في ثقة ان عشر نظريات قدمها طـه حسين خلال حياته سقطت جميعها وتهاوت وهو حي وشهد هو بنفسه اندحارها .

وهذا هو الجانب الذي يغفل عنه الكثيرون ممن يرون اسما لامعا مدويا ، ثم هم يجهلون ما وراء هذا المظهر ، وحق لهم ان يبحثوا حتى لا تخدعنا الاسماء اللامعة دوما وانما يكون اعجابنا مرتبطا بالاضافات الحقيقية .

نحن لا نغض من قدر طه حسين الكاتب المنشىء صاحب الاسلوب العربي الجميل ، وصاحب (الايام) فذلك شيء مقدور ، فطه من أصحاب النثر الفني ومن المدرسه المبدعة التي انشأها المنفلوطي وسار في طريقها الرافعي والزيات والبشرى .

وقد كان هو واحدا من قممها ، فما يستطيع أحد ان ينتقص من موسيقى اسلوب طه حسين وفنه وبراعته التي ترجع أساسا الى ما استطاع ان يمنحه له « القرآن » الذي حفظه والازهر الذي اتصل به والتراث الاسلامي الذي تعرف اليه في صدر شبابه . كذلك فان ادب « ترجمة الحياة » التي تمثلها الايام فهي من صميم فنون الادب العربي اهتدى اليها ابن خلدون والامام الغزالي وكثيرون من كتاب الاسلام على نحو يشهد بان فن الترجمة الذاتية أصيل في الادب العربي ، ويمكن القول بان طه حسين استن سنة جديدة في الترجمة لنفسه على لسان الغائب واسقط السنوات والاسماء وبعض الوقائع التاريخية وذلك مما اقتبسه

من أساليب الاداب الغربية وربما كان هذا الكتاب هـو احـد مصادر الاعجاب البالغة به ٠

غير اننا لا نبالغ اذا قلنا ان هذا النثر الموسيقي كان مدخلا خطيرا الى اراء طه حسين في كتبه : على هامش السيرة ومستقبل الثقافة وفي الادب الجاهلي وكلها مؤلفات ووجهت بالنقد الشديد والتفنيد الواسع ، ومعنى هذا ان هـذا الاسلوب الفني الجميل كان مدخلا خطيرا الى النفس العربية اللغة الاسلامية الفكر وكان عاملا هاما في اغراء الشباب بتقبل عديد من الاراء والقضايا التي تعارضت مع أصول الفكر الاسلامي وقيمه الاساسية ٠ ولقد كان من رأيي ـ وهذه وجهة نظر تحتمل الصواب والخطأ ، ويمكن ان تناقش في حرية تامة ـ ان طه حسين لم يمت الا بعد ان تهاوت نظرياته كلها وسقطت وقام من يعارضها بالحجـة ويناقضها بالدليل ، وان الفكر الاسلامي كان قد تجاوز هذه المرحلة من التبعية للفكر الغربي الوافد الى مرحلة أشد اصالة وقوة وترشيدا ٠

ولقد شهد طه حسين في السنوات الاخيرة آراءه تتهاوى وحاول هو أن يدخل في الدوائر الجديدة حتى لا يموت ومن ذلك موقفه الذي اعلن فيه تأييده للقومية العربية بعد ان ظل سنوات ١٩٢٦ ـ ١٩٥٦ يحمل على العروبة ويعدها دخيلة على مصر ويعد العرب في صفوف المحتلين كالفرنسيين والانجليز وليس في هذا مبالغة ما فان الدكتور طه حسين كتب عام ١٩٣٤ مقالا في جريدة كوكب الشرق اعلن فيه ان مصر ابتليت بمستعمرين كثيرين ومنهم العرب وقد كان لهذا المقال وقع الصدمة في العواصم العربية وفي دمشق حرقت كتب الدكتور طه في ميدان عام وظل طه حسين على موقفه من الفرعونية حتى عام ١٩٥٢ حين اعلن ان مصر لا تنوي أن تهدم الاهرام وابى الهول وقد واجه طه حسين خلال هذه الفترة عشرات من الكتاب الذين عارضوا هويته وفي مقدمتهم ساطع الحصري وهذا الذي نقوله كله منشور في الصحف مثبت في الكتب والمراجع ، وقـد ظل طه حسين يستمد موقفه من المصرية والفرعونية والاقليمية من تيار كان قد استحدثه لطفي السيد الذي يطلقون عليه استاذ الجيل وكان عميد الادب العربي من ابرز رواد هذا التيار ٠ ولقد جاءت بعد ذلك موجة الاعتراف بالعروبة فجرفت كل هـذا الفكر ، ونوقشت نظريات طه حسين في الاقليمية والفرعونية في مختلف كليات أركان الحرب والجامعات والمعاهد العليا وخاصة في معهد الدراسات العربية على انها نظريات مبطلة فاسدة ٠

وتلك هي اولى واكبر النظريات التي دعا اليها طه حسين وكان فيها تابعا للفكر الغربي ، بل تابعا للفكر الاستعماري الذي كان يعمل على تمزيق الاديم العربي الاسلامي ٠

وتأتي بعدها مباشرة نظريته في ارتباط مصر بالبحر المتوسط وما ذكره في كتابه مستقبل الثقافة من ان عقلية مصر عقلية يونانية غربية وان الاسلام لم يغير هذه العقلية وان طريق النهضة هو ان تنفصل مصر عن العرب وتلتحـق بالغرب وتأخذ حضارة الغرب كاملا (خيرها وشرها وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب) وان مصر فوعونية أولا ثم غربية ثانيا ولن تكون عربية أو اسلامية ابدا ٠

وفيما يتصل بذلك دعوته الى تمصير اللغة وتمصير الادب وتمصير الفكر وقد دعا أمين الخولي رفيقه في كلية الاداب الى اعلان دعوة الادب المصري وجاءت بعد دعوته الى تمصير النحو وتمصير البلاغة وجاءت دعوته الى ادخال حروف التشكيل في الكلمات وكتب في ذلك اكثر من مرة وسمى نفسه على هذا النمط الجديد (طاها) .

وقد هوجمت هذه الاراء جميعها وعورضت وضربت بشدة وكان العقاد في مقدمة المهاجمين لهذا التيار وكذلك الدكتور محمد محمد حسين وعشرات من الاعلام ذلك ان هذه الدعوة كلها كانت تجرى في مجرى واحد هو « تغريب مصر » وقد اتصل ذلك بالغاء الامتيازات الاجنبية التي كانت تشرف على معاهد الارساليات التبشيرية في مصر فاريد ان يضع طه حسين برنامجا للثقافة بديلا لها وكان كتابه مستقبل الثقافة الذي اختير بعد ذلك مراقبا عاما للثقافة ومستشارا لوزارة المعارف ثم وزيرا للمعارف في ضوء هذا المنهج وهذا الاتجاه وكان له ابعد الاثر في مناهج الادب واللغة في الثانوي فقد فرض مفاهيمه في اعلاء اليونان على العرب وكان كتابه (قادة الفكر) وهو مجموعة من فصول عن سقراط وافلاطون وارسطو مقررا سنوات طويلة على الطلبة في المدارس الثانوية وكذلك مناهجه في الادب حيث جعل الخطابة اليونانية اوفر حظا في الدراسة من الخطابة العربية الى غير ذلك من شعوبيات متعددة استطاع ان يمليها بنفوذه في وزارة المعارف وحيث فرض دراسة اليونانية واللاتينية في كلية الاداب بغير مسوغ ، حيث انها مفروضة في المناهج الفرنسية من اجل ارتباط الادب الفرنسي بالادب اليوناني اما في مصر فما الحاجة اليها وقد حاجّه في هذا ساطع الحصري وكثيرون وبينوا فساد هذا الاتجاه .

كذلك كانت دعوته الى الغاء الازهر والغاء التعليم الديني وتوحيد التعليم الأولي في الاساسي وجعله مدنيا لا يدرس فيه الدين على ان يصبح الازهر كلية لاهوتية كما حدث في الغرب وذلك ما اطلق عليه الخطوة الثانية وكان يعني بالخطوة الاولى الغاء المحاكم الشرعية وقد هاجم هذا الرأي عشرات من المفكرين والعلماء وثبت ان هذه الدعوة ليست خالصة لوجه العلم أو الامة وانما هي جزء من مخطط الاستشراق والتغريب .

ولقد سقط أيضا في هذا المجال ما حاول الاشارة اليه من أن المسلمين تأثروا بالفكر اليوناني قديما ولما كان الفكر اليوناني هو أساس الفكر الغربي الحديث فلا بأس من تبعية المسلمين في العصر الحديث لهذا الفكر .

وتلك نظرية باطلة ووجهة نظر مسمومة لم تثبت قطعا في أي لحظة من اللحظات ولم يقر المسلمون يوما تبعيتهم للفكر اليوناني أو الفارسي القديم وقد واجهوا هذه الفلسفات حين ترجمت وكشفوا عن وجه الخلاف بينها وبين منهج الاسلام ووصلوا الى ابراز منطق القرآن بديلا لمنطق اليونان وكان مفهومهم الاسلامي مخالفا للفكر اليوناني فقد اخذ المسلمون سبيل التجريب ورفضوا اسلوب التأمل ، والنظر المجرد ، وبذلك عبروا بالبشرية الى عصر العلم عندما كشفوا وانشأوا المنهج العلمي التجريبي .

ولقد كان المسلمون في مختلف عصورهم يؤمنون بذاتيتهم الخاصة التي

اعطاها لهم الاسلام وكانوا يرفضون ان يذوبوا في أي ذاتية أخرى ، وكان حرصهم هذا هو الذي مكنهم من الصمود في وجه موجات الفكر الوافد على مدى العصور ، وهذا هو سلاحهم الذين يقاومون به في العصر الحديث كل ما يطرح في افق الفكر الاسلامي من نظريات مادية أو وثنية أو الحادية ، وسوف لا يكون المسلمون والعرب يوما اتباعا لفكر غير فكرهم أو ان يكونوا موضع الاحتواء والاذابة ٠

وهذا ما شهد طه حسين اطرافا منه قبل ان يموت واحس بان دعوته هذه كانت مبطلة مضللة ٠

كـذلك فان طـه حسين قـدم مجموعة من الاراء لم تجـد من يناصرها أو يدافع عنها ٠

(أولا) رأيه في الشعر الجاهلي وما اتصل به من شبهات وقد ثبت ان هذا الرأي مسبوق ببحث ضاف لمرجليوث المستشرق اليهودي البريطاني وان طه حسين قد اخذه كاملا ٠

وانه اعتمد في انكاره (وجود سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهمـا السلام) على التوراة وعلى الاراء التي نشرها اليهود والصهيونية العالمية والتي كان يحمل لواءها أساتذة طه حسين في باريس من امثال دوركايم اليهودي وليفي بريل اليهودي أيضا ٠

وقد وضعت عديد من الابحاث في نقد آراء طه حسين بصفة عامة منها ما كتبه الرافعي وفريد وجدي ولطفي جمعة والخضر حسين في القديم ومنها ما كتب في العصر الحديث وفي مقدمته اطروحة الدكتور ناصرالدين الاسد عن الشعر الجاهلي التي نشرت في السنوات الاخيرة في أكثر من ثمانمائة صفحة ٠

وقد تبين ان الدكتور طه حسين انما اتخذ من قصة انتحال الشعر وسيلة الى الغض من شأن الاسلام ونبيه وكتابه ومن صلة الرسول الكريم بسيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وان هذا التشكيك الذي اورد في هذين النبيين الكريمين انما هو هدف من أهداف الصهيونية في قطع الصلة بين العرب وبين ابيهم ابراهيم ٠

وهذه محاولة ماكرة مسمومة في طريق ما يدعون اليه من انهم ورثة ملك ابراهيم دون العرب ٠

(ثانيا) ما اقامه في كتابه (على هامش السيرة) من احياء للاساطير التي عمل مؤرخو المسلمين خلال ثلاثة عشر قرنا على ابعادها عن سيرة الرسول وتحرير السيرة النبوية منها ، فكانت تلك مؤامرة ضخمة ان يعود الدكتور طه فيدمج هذه الاساطير في السيرة مرة أخرى ويعطى نفسه مطلق الحرية في الاضافة اليها كما أشار الى ذلك في مقدمة كتابه ذاك ، ولقد هاجم اشد اصدقاء الدكتور طه محبة وصداقة ، الدكتور محمد حسنين هيكل هذا الاتجاه وقال الامام مصطفى صادق الرافعي ان كتاب هامش السيرة تهكم صريح واحيل القارىء الى كتـاب المعارك الادبية وكتاب المساجلات والمعارك الادبية وهما لكاتب هذه السطور ففيهما تفصيل واف عن هذه القضية ٠

(ثالثا) ما ذكره عن المتنبي في كتابه (مع المتنبي) من انه منكور الاب ثم وصل من ذلك الى أسوأ ما يمكن ان يتهم به باحث حين قال ان المتنبي لقيط

وانه جاء من غير طريق شرعي ، وقد ثبت بطلان هـذا الرأي وكشف الاستاذ محمود محمد شاكر في مقالات متعددة هذا الزيف وجاءت الحقائق تترى لتكشف ان المتنبي من أعلى درجات أهـل البيت كما بين ذلك الاستاذ الحوت في كتـابه الجـديد ٠

ونعرف جيدا (ما ورائيات) هذا الاتجاه في هامش السيرة وفي المتنبي دون حاجة الى افاضة فقد كانت السيرة دوما في نظر المستشرقين حائطا مهيبا يحول دون نفاذ شبهاتهم فجاء الدكتور طه لينقب في هذا الجدار ثغرة وكذلك كان المتنبي مثلا عاليا على الخلق العربي الابي فجـاء طه حسين متابعا المستشرق بلاشير في الحملة عليه واتهامه ٠

(رابعـا) ما يتصـل بالفتنة الكبرى والموقف من الصحـابة ومحـاولته تصويرهم في صورة السياسيين المحترفين في هذا العصر ، صراعا وطمعا وتقاتلا على الحياة وحاشا لله ما كانوا كذلك ولكنهم كانوا مثلا عاليا للخلق والنبل ، وهم أصحاب رسول الله الهادون المهتدون ٠

وما يتصل بذلك من انكاره شخصية عبدالله بن سبأ اليهودي في كتـابه الفتنة الكبرى وتهوينه من قيمه اعتمادا على مصدر عربي قديم هـو انساب الاشراف الذي طبع في اسرائيل تحت اشراف بعض عتاة الصهيونية وقصد به تبرئة اليهود من الاتهام الخاص بمؤامرة سيدنا عثمان ومن عجب ان هذا الكلام جاء في الجزء السادس وهو الجزء الوحيد الذي طبع في اسرائيل بينما لم تطبع باقي الاجزاء لا ما قبله ولا ما بعده وقد اشار الى ذلك الاستاذ محمود محمد شاكر في نقده لكتاب الفتنة الكبرى ٠

وقد اجملنا ذلك في كتابينا : المعارك والمساجلات ٠

وقد نصل من ذلك الى الصلة التي ربطت الدكتور طه حسين بدار الكاتب المصري عام ١٩٤٦ وهي دار يهودية كانت في القاهرة ومنها اصدر مجلة الكاتب المصري ثم اغلقت في ظروف مريبة سافر بعدها الدكتور طه الى اوربا فأقام عاما كاملا قبل ان يعود الى مصر ، ويتصل بهذا ما كشف عنه الدكتور فؤاد حسنين في مقدمة ترجمته لكتاب (شمس الله تشرق على الغرب) للدكتورة سجريد هونكه عـن اتصـالات الدكتور طـه باسرائيـل ولفنسون تلميـذه في كليـة الآداب وصاحب كتاب اليهود في جزيرة العرب ٠ واللغات السامية وما يتصل بما ورد فيهما من مادة تحوطها الشبهات ٠

وبعد :

كل هذه النقاط أضعها أمام الباحث العربي اليقظ المؤمن بوطنه وفكـره وأدعه يقلبها في هـدوء ويستكشف ما وراءها وعليه هو ان يضعها في مكانهـا الصحيح من شخصية الدكتور طه العريضة الوافرة وأقول له ان عبارة عميد الادب العربي ليست الا عبارة غامضة طرحتها السياسة الحزبية بعد ان اخرج طه حسين من عمادة كلية الاداب ولم تكن شهادة صحيحة اجمع عليها الادباء أو اهدوها اليه في حفل عام أو مبايعة علنية ٠

القاهرة ـ　　　　　　　　　　　　انور الجندي

الشعوبية تحت ظل المأمون

عبدالزهراء الصغير
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

الحقيقة ان تاريخنا ضمير مستتر يظهر معناه ، ويخفى لفظه ، فهو يحتاج الى غربلة ان لم أقل الى نخل ٠

فقد نسفته اعاصير من ذوي الآراء والاغراض والميول والاتجاهات ، فدست فيه ما ارادت ، ورفعت منه ما شأت ٠ فقد كان الناس يقرأون ويؤمنون بما قرأوا ولكنهم لم يقرأوا للدرس والتحقيق ، وانما هي قراءة سطحية ، فكلما كتب المؤرخ آمنوا بما كتب سواءا كانت أساطير وخرافات ، أو كانت انتقاما من امة ، أو شخص معين أو كانت حقائق ثابتة واقعية ٠

لم يفكروا بالسند ولم يناقشوا الرواية وظروفها ، فكأنما الراوي مقطوع بحجيته وما نسخه واقع لا محالة سواءا كان لنا أو علينا ، وهذا هو البلاء الذي حف بتاريخنا العربي خاصة ٠

شاءت الليالي ان تحدثني حديث الامين والمأمون ، فاصغيت الى سمر تلك الليلة ، واذا بيد شعوبية عابثة تعبث في سطور محدثي وقد حولت شخصية الامين الى شخصية حمقاء جاهلة ، واذا بها تخرجه من عصره الى عصرنا هذا رجلا تافها تكتنفه حوادث وأعمال لا حقيقة لها ٠

لذا أعددت هذا البحث لاظهار الحقيقة متجردا عن القومية والطائفية ولا جانب للطائفية في حياته ، واطلب من أخي المستمع أو القاري ان يتجرد فيصدر حكمه العادل بالسلب أو الايجاب ٠

سادتي : الشعوبية خطر على الامة العربية منذ انهيار الدولة الفارسية وخضوعها للحكم الاسلامي العربي ٠

ان دولة فارس لم يخطر على ذهنيتها الارستقراطية ، ولو في عالم الاحلام ان العرب البداة ـ كما يزعمون ـ يكورون بحد فارس الذي شيد منذ عدة قرون ٠
ولربما تتصور العقلية الفارسية المتجبرة ان دولة الروم تزاحمها في الحكم ، وتعلن عليها الحرب ولكنهم لا ينتصرون ٠

وبهذه العقلية نظروا للعالم العربي نظرة احتقار وامتهان ٠ لان العرب لم يكن آنذاك لهم دولة ذات سياسة وحكم ، سوى دولة الغساسنة ، وهي تحت سيطرة الروم ، والمناذرة وهي تحت تصرفهم وحكمهم ٠

لم تزل تلك النظرة الحمقاء لاصقة في نفوسهم ومجتمعاتهم ، وانديتهم ، وعروش حكمهم وقد فشلوا في واقعهم لما رأوا عاصمة حكمهم خاوية الاركان في

(*) محاضرة القيت في اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين مساء يوم ٩ـ٨ـ١٩٧٤ ٠

ضواحي عاصمة الحكم الاسلامي العربي وان هذه الفجوات دليل انهيار ذلك الحكم الاستقراطي الغاشم .

وهذا الاثر اوجد نفوسا تغلى مراجلها على بغض العرب فظهر ذلك في آدابهم وعلومهم ودينهم . واذا تصفحت كتب التاريخ والسياسة لتجـلى لك ذلك بوضوح ، وخاصة في العصر العباسي الذي انتشت ونمت فيه الشعوبية ، فاينع ثمرها ، لو لم يتداركها هارون الرشيد ، ويقطع الشجرة من جذورها ، فينهار ذلك الامل المرجو بانهيار البرامكة غير ان الرماد لم يخل من جمر يتوقد من حين الى آخر . يتحين الازمنة بحوادثها ليعلن غضبه وانتقامه للتشفي من ابناء الامة العربية عامة وعرب بغداد خاصة .

تباشرت الشعوبية فجنت جنودها وجمعت قواها حينما عقد هارون الرشيد ولاية العهد لولده عبدالله المأمون من بعد أخيه محمد الامين . فقد كان المأمون يمت للفرس بوشج رحم من امه الفارسية (مراجل) فما كاد رحله يصل الى خراسان حتى اعلنوا لابن اختهم الولاء والاستجابة لا فرحا بالحكم ، ولكنهـم يتخذونه سفينة للوصول الى شواطي أحلامهم على يد الفضل بن سهل الذي تظاهر بالاسلام واسلم على يد المأمون ، وتحبب اليه ووقف الى جنبه موقف الرجل المصلح الناصح حتى استطاع ان يحل من قلبه ، وينزل منه منزلة البرامكة من قلب هارون ابيه .

وكان الفضل يشجع المأمون ويدفعه ان يسير في ركاب أبيه الى خراسان عندما اراد الرشيد السير ضد رافع ابن الليث ، اذ قال :ـ

سله ان يشخصك معه فانه عليل وغير مأمون ان يحدث عليه حادث أن يثب عليك اخوك فيخلعك وامه زبيدة واخواله بنو هاشم » .

بهذا يحدثنا الجهشياري عن الطبري ج ١٠ ص ١٢٨ .

وليست هذ أول بذرة للخلاف بين الاخوين وقد دس الفضل بذلك السم في كلامه الذي نزل من نفس المأمون منزلا حسنا .

انـه اشعره ان العرب لا يميلون اليـه ويدعون الامين عـربي الابوين وشريفهما .

ويحدثنا الجهشياري ص ٢٦٦ ان الفضل قال للمأمون :ـ

وكيف بك وانت نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم . اصبر وانا اضمن لك الخلافة .

ومن هذا نفهم ان الفضل قد اشعر المأمون ان الفرس اخواله هم الذين يؤازرونه على قتال العرب ، وان الامين قد شعر ان الفرس يمنون اخاه بالخلافة فأراد ان يخلع المأمون قبل ان تقوى قوادم فشاور بذلك وزيره الفضل بن الربيع وحبب له ذلك لامر في نفسه .

اخواني : كان الفرس كتلتين في عهد الامين والمأمون .

الكتلة الاولى : وهي التي اعلنت الولاء للمأمون في حياة أبيه هارون وهي كتلة شعوبية يترأسها الفضل بن سهل .

الكتلة الثانية : وهي ذات أطماع مادية وأخرى زعامية وتتمثل هذه بعلي بن

عيسى ابن ماهان . وهاتان الكتلتان كانتا يلعبان في الخلافة الاسلامية في بغداد وخراسان فقد كان المأمون غافيا في قصره لاهيا مع جواريه لم ير ما صار اليه الوضع من التهري والاسفاف ، ولم يفتح عينه أو يستمع الى حكم أو ظلامة .

ومع ذلك فالدعاية الفارسية تصفه باليقظة والحزم .

وبالعكس فقد كان المأمون خليفة في قفص معتمدا على الفضل في كل شؤونه وأعماله وقد حدثنا الطبري ج ٥ ص ٥٢٨ قال :

قد كان وزيره الفضل بن سهل غلب على المأمون ، فقد انزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته في بغداد وخراسان ، ووجوه قواده من الخاصة والعامة ، وانه يبرم الامور على هواه ويستبد برأيه دونه ، فغضب من بالعراق من بني هاشم ووجوه الناس ، وانفوا من غلبة الفضل بن سهل عليه ، فاجترأوا على الحسن بن سهل بذلك ، وهاجت الفتن في الامصار فأول من خرج بالكوفة ابن طباطبا . ولما اشتد الامر وعظم الخطب على الناس حاول هرثمة بن اعين ان يخبر المأمون بما يفعله الفضل ولم يتسن له ذلك الا بعد رجوعه من نزال ابى السرايا فانته كتب الفضل ان يأتي الشام والحجاز فأبى وقال :ـ

لا ارجع حتى القى أمير المؤمنين ، وأراد ان يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتمه عليه من اخبار ، فشعر الفضل بذلك فأراد ان يتغدى به قبل ان يتعشى به . فقال للمأمون : ان هرثمة قد اثقل عليك البلاد والعباد ، ودس ابا السرايا وهو من جنده ، ولو أراد لم يفعل ذلك ، وقد كتبت اليه عدة كتب يرجع الى الشام والحجاز فلم يفعل ، وقد جاء مشتاقا يظهر القول الشديد ، فان اطلق هذا كان مفسدة لغيره .

فتغير قلب المأمون ، واضمر الكيد والبطش به .

وروى ابن الاثير في كامله ج ٥ ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

قال : وكان نصيب هرثمة ان ديس بطنه ، وادخل السجن حتى مات .

والذي يلوح لي من الحوادث ان الامام الرضا غضب وتألم على قتل هرثمة وما فعل به وهو يراه القائد الامين المخلص ، فلم تدعه نفسه ان يسكت على فعلة الفضل بن سهل فصمم ان يخبر المأمون بنفسه ، وما يدبره الفضل من مؤامرات ، وما يقوم بأعمال .

واليك ما يحدثنا ابن الاثير في كامله ج ٥ ص ١٩١ .

قال : وفي هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق ، واستخلف على خراسان غسان ابن عباده ، وكان سبب مسيره ان علي بن موسى الرضا اجبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال منذ قتل الامين . وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار وان أهل بيته والناس نقموا عليه أشياء ، وانهم يقولون : انه مسحور مجنون ، وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة . فقال له المأمون : لم يبايعوه بالخلافة ، وانما صيروه أميرا يقوم بامرهم على ما اخبر به الفضل . فاعلمه ان الفضل قد كذبه ، وان الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وابراهيم ، والناس ينقمون عليك . مكانه ، ومكان أخيه الفضل ، ومكاني ، ومكان بيعتك الى من بعدك .

فقال : ومن يعلم هذا ؟

قال : يحيى بن معاذ ، وعبدالعزيز بن عمران ، وغيرهما من وجوه العسكر ، فامر بادخالهم فدخلوا ، فسألهم عما اخبر به الامام علي بن موسى الرضا ، فلم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل : ان لا يعرض اليهم ، فضمن لهم دلك وكتب لهم خطا فاخبروه بالبيعة لابراهيم بن المهدي ، وان أهل بغداد قد سموه الخليفة السني ، وانهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان علي بن موسى الرضا منه ، واعلموه بما فيه الناس ، وبما موه عليه الفضل من امر هرثمة ، وانما جاء هرثمة لينصحه فقتله الفضل ، وان لم يتدارك امره خرجت الخلافة من يده .

ابعد هذا يا ترى هل تجدون للمأمون من يقظة وحزم وقد اضطربت عليه البلاد ، وكادت الخلافة تنصرم من يده وهو لا يعلم من امره ولا من أمور الناس شيئا لو لم يتدارك الامر الامام الرضا ويحيى وعبدالعزيز .

الحقيقة ان الامين ابتلى أيضا بوزيره الفضل ابن الربيع الذي اثار الفتنة باشارته على الامين بخلع اخيه المأمون واخذ البيعة لولده موسى .

فقد كان ابن الربيع ممن نكث عهد المأمون في خراسان وقد قصد الامين طمعا بالوزارة والامارة وهذا مما دعا ابن الربيع ان يتلاعب بالحكم دون الامين مظهرا الطاعة ومخفيا النفاق واشياء تفت بعضدالدولة العباسية .

استطاع ان يخفى على الامين كل شيء وحتى الحرب التي حدثت بينه وبين اخيه .

ان اعمال الوزيرين كانت من أسباب الفتنة غير ان ابن سهل كان يعمل من أجل شعوبيته المقنعة ، وان ابن الربيع كان يعمل طمعا في المادة والسلطان وخوفا من المأمون .

حاول الفضل بن سهل ان يطوح بالحكم العباسي ، حتى اوصلته شعوبيته الى رأي بعيد غوره وذلك انه رأى فئة كثيرة في خراسان من محبي البيت وشيعتهم وهم يرون امر الامامة لا الخلافة ، وان الامامة متمثلة في الامام علي بن موسى الرضا ، وهؤلاء لم يستجيبوا الى واقع الحكم العباسي ويرونه غير شرعي ، فأراد الفضل استمالتهم الى صفه ليمثل امامه أكبر عدد ممكن يقضي به مآربه فأشار على المأمون ان يجلب الرضا من مدينة الرسول ليوطد الحكم ويجعله الخليفة ويتنازل عنها الى ولاية العهد ثم يقضى على الرضا فيكون المأمون خليفة شرعيا باجماع اهل ايران سنة وشيعة .

كان هذا الرأي واقعا من نفس المأمون موقعا حسنا ، فأرسل على الرضا . غير ان الرضا لم يكن ممن تنطلي عليه هذه الحيل والدسائس ، فقد اطلع على الحوار فأبى ذلك بما يستطيع فجاء الى المأمون من طريق آخر لما رآه مصرا على تنفيذ ما أراد . جاءه عن طريق ولاية العهد فعظم ذلك على المأمون غير ان الفضل اشار عليه بالقبول اذ انه قادر على خلعه أو القضاء عليه ، فوافق المأمون واعلن ولاية العهد من بعده ، للرضا ، فاستبشر البسطاء من اتباع الرضا . غير ان الرضا اخبرهم بواقع الامر ، وان ذلك لم يكن الا عن طريق الفضل الذي دبر

سم الامام الرضا ، وذلك بعد ان علم انه اخبر المأمون بواقع حال الفضل ٠

وقد خفي على بعض المؤرخين ، وعلى بني هاشم من العباسيين في بغداد لما تخيلوا ان الفضل من دعاة الرضا ، وانه يتشيع ، وما الفضل الا شعوبي تظاهر بالاسلام واعلن التسنن ٠

وهذه الزاوية التي استطاع المأمون ان ينفذ منها لم تكن عن رأيه وتدبيره ، وانما كان اداة لارادة الفضل بن سهل الذي مثل الشعوبية وقضى عليها الرضا باخباره للمأمون ٠

وقد نعت بعض المؤرخين المأمون بعطفه على العلويين ومحبته لهم ورد حقوقهم حتى ظنه يتشيع في مذهبه ٠

وبالعكس فقد كان العلويون في عناء اخف وطأة من عهد أبيه هارون ومع ذلك فقد تفجرت ثورات متلاحقة من العلويين ، وذلك حينما شعروا بالمضايقة وباتاحة الفرصة لهم فكانت ثورات العلويين شديدة القسوة ٠

ومن الغرابة ان راح يتمشدق مرتزقة التاريخ أو البسطاء من الناس أو الشعوبيون بعطف المأمون على العلويين واحترامهم ورد حقوقهم وخاصة فدك ، وما فدك انذاك الا بعض نخيلات لا تتجاوز الاربعين نخلة في عهد المأمون ٠

سادتي ، ولما انجر بنا الحديث الى العلويين والمأمون اود ان اذكر لك بعض الثائرين عليه ليتسنى لك الوقوف على موقف العلويين والمأمون ٠

١ ـ محمـد بن ابراهيم ابن طبا طبا : خـرج على المأمون فاستولى على الكوفة واستوسق اهلها له بالطاعة ، وجعل ابا السرايا قائدا لجنده ، ولما توفى بن طبا طبا خرج محمد بن محمد بن يحيى ابن يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب واقر ابا السرايا على رأس جيشه فكانت ثورة عارمة لم تخمد الا بقتل ابى السرايا ومحمد بن محمد ٠

٢ ـ ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب خرج على المأمون في اليمن ، وابراهيم هذا أخو الامام الرضا ٠

٣ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان رجلا ذا ورع وعلم ودين ، وانما اكرهه على الخروج الحسين بن الحسن الافطس خرج في مكة ومحمد هذا عم الرضا ٠

٤ ـ ريد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٠

خرج من البصرة ومعه طائفة من العلويين وزيد هذا قد عرفه التاريخ بزيد النار ، وهو أخو الامام الرضا من ابيه ولو كان ممن شملهم احسان المأمون وعطفه لما خرج عليه ، وقد عهد لاخيه بالخلافة من بعده ٠

٥ ـ محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج على المأمون في المدينة ٠

٦ ـ علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب خرج على المأمون في البصرة وعلي هذا ابن عم الرضا ٠

سادتي ان هذه الثورات المتعاقبة مما تعطينا صورة واقعية على ان الحكم

في حينه حكم ضعيف وان اليد العاملة في التوجيه هي التي استبدت في الحكم ووجهته توجيها منحرفا عن الطريق المستقيم لذا ابى طالبو العدل الخنوع لارادة للاحكام الاستبدادية ، وعلى هذا فأي عطف واحترام للسادة العلويين في عهد الخليفة والحضوع للاحكام الاستبدادية ، وعلى هذا فأي عطف واحترام للسادة العلويين واحترامهم أو يحسب ان احترام الرضا وحده كاف لان يكون المأمون محسنا وهو يظلم ويقهر بقية العلويين والملايين من الناس ٠

ان عهد الرضا جاء سياسيا الى عهد وزمن ولما انتهى مفعوله انتهى زمانه ٠

ويحدثنا التاريخ ان المأمون قد تأثر ببعض العرب من حيث يدري أو لا يدري وذلك لاتصاله بالشعوبيين واتخاذهم اعوانا وانصارا ، واذا بحثنا التاريخ في عهد الامين لم نجد ثورة واحدة لعلوي أو اضطهادهم واحد منهم ٠

فقد حدث ابن الاثير في كامله ج ٥ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ قائلا :

قال محمد بن صالح السرخسي تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا وقال :ـ

يا امير المؤمنين : انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان ، فقال له اكثرت علي والله ما انزلت قيسا من ظهور خيولها الا انا وانا ادرى انه لم يبق في بيت مالي درهم واحد ـ وعنى بذلك فتنة ابن شبيب العامري ـ واما اليمن فوالله ما احببتها واحبتني قط ٠

واما قضاعة فساداتها تنتظر السفياني وخروجه حتى تكون من اشياعه ٠

واما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ٠ ولم يخرج اثنان الا وخرج احدهما سائسا ٠ اغرب فعل الله بك ٠

وبعد ما سمعت مقالة المأمون واعترافه بان العرب قد اشاحوا بوجوههم عنه لذا كرههم ولم يحسن اليهم ولربما ان تقدم بغضه لهم قبل ان يكون خليفة وقد ورث من اخواله بغض العرب ٠

ويكفينا ان ندرس حياته في بغداد ، وما صار اليه العرب من امتهان بمعاملته اياهم فقد عامل أهل المدن والفقهاء معاملة قاسية يمكنك ان تتعرف عليها من احداث بدعته في خلق القرآن ، وما قصة خلق القرآن الا امر سياسي حاول به صرف الناس عن التحدث في أمور الدولة العامة ، وما صارت اليه البلاد من فتن وثورات في عهده فاشغل الناس وارهق الفقهاء وهم كانوا لسان العامة وأهل الكلمة ، فمن قال بمقالته اكرم مثواه ، ومن خالفه في رأيه فنصيبه السجن أو القتل ، وقد ابتلى بذلك الامام أحمد بن محمد بن حنبل اكثر من اخوانه لانه كان صلب العقيدة قوي الارادة ٠

سادتي : ان الشعوبيين في عهد المأمون استطاعوا ان يموهوا على الناس ويقلبوا الحقائق فكان هدفهم الوحيد الامين لان الامين خليفة عربي شرعي اكتنفه العرب من بني العباس وبقية القبائل والامصار العربية كما استطاعوا تحوير حقيقته الى أخرى حسب ما يشتهون ففتحوا المعركة لذا جاءت سهام القوم متلاحقة بأباطيل وأكاذيب كثيرة ٠

منها بلادته :

اختلق هؤلاء أحاديث كثيرة ونشروها في مجتمعاتهم وانديتهم حتى جاوزتها

الى المجتمعات والاندية الاخرى فامن بها من لم يعط قوة الادراك والتوصل الى الحقيقة فسجل بعضهم تلك الاحاديث عنه وقد وصلت الينـــا كتب التاريخ والادب وهي محتضنة تلك الاحاديث تشريها لشخصية الخليفة العربي وحطا من كرامته ٠

نسب الفرس الى الرشيد القول الآتي :

والله اني لاتعرف في عبدالله المأمون حزم المنصور ونسك المهدى ، وعزة نفس الهادي ، فلو شاء ان انسبه في الكرم الي نسبته » ٠

الاربلي ص ٨٧ ٠

وهذا من مدعيات الفرس وأنصار المأمون ، وقد اختلقوا هذا على الرشيد وذكر المسعودي ج ٣ ص ٢٧١ قال :

ان الرشيد قال ليحيى البرمكي قبل العهد للمأمون (قد عنيت بتصحيح هذا العهد وتسييره الى من ارضى سيرته واحمد طريقته ، واثق بحسن سياسته وآمن ضعفه ووهنه ، وهو عبدالله وبنو هاشم مائلون الى محمد باهوائهم وفيه ما فيه ، الانقياد لهواه والتبذير لما حوته يده ومشاركته النساء والاماء في رأيه » ٠

وقد علق الدكتور عبدالعزيز الدوري على هذا فقال :

الا يكون هذا غريبا اذ عرفنا ان المأمون لم يصل الثالثة عشر من عمره والامين دون ذلك ، وهـل كان الرشيد يعلم الغيب ، العصـر العباسي الاول ص ١٨٤ ٠

وجاء عن الدينوري ص ٣٨٥ ٠

ان الرشيد استشار الفضل بن الربيع في امر العهد وقال له :ـ اني عنيت بتولية العهد ومثبت الامر في محمد وعبدالله ، وقد علمت اني وليت محمدا مع ركوبه هـواه وانهماكه في اللهو والملذات خلط على الرعيـة وضيع الرأي ، وان صرفت الى عبدالله ليسلكن بهم الحجة وليصلحن المملكة ، وان فيه لحزم المنصور وشجاعة المهدى » ٠

وقد علق الدكتور الدوري على هذا فقال :ـ فان قبلنا روايته على علاتها كان سن المأمون آنئذ ست سنين وسن الامين دون ذلك فهل يمكن وصف الاميرين الصغيرين بتلك الاوصاف ٠

قال الجهشياري : وسارت الركبان في الآفاق بغدر محمد وبحسن سيرة المأمون فاستوحش الناس منه وانحرفوا عنه وسكنوا الى المأمون ومالوا اليه ٠

لا غرابة ان نتلقى مثل هذا الحكم الذي أصدره الجهشياري في كتابه ص ٢٩٢ فقد تأثر بما افتعله أعداء الامين على الامين ٠

واكثر أعداء الامين الكذب عليه فانتزعوا من أفكارهم اسوأ بيت وذكروا قصة طويلة ٠ وذلك ان زبيدة والرشيد تذاكرا امر الامين ، فاثنى الرشيد على المأمون وفضله على الامين فامتلك الغيظ قلب زوجته زبيدة فأراد الرشيد ان يلطف الجو ويرفقها على الحقيقة ، فأرسل عليهما فأمرهما ان يقولا الشـعر فقال الامين :

نحـــن بنـــو العباس نجلس عـلى الكراسي
نقـــاتل الاعـــادي بالســيف والمــزراق

فخجلت زبيدة وابتسم الرشيد متأثرا ٠

انك ايها المستمع تتمتع بذوق ادبي رفيع فاحكم انت بذوقك ٠ الم تجد الوضع قد اكتنف هذه الاسطورة وهذا الاجتماع وهذين البيتين ٠

ان الوضع لا يخفى وقد تجلى بأبشع مظهر ، فانا نقرأ الى الامين شعرا غير هذا كما نقرأ له نثرا له قيمته الادبية والسياسية والاجتماعية بأسلوب جميل شائق ٠

ذكر الطبري ان الامين أيام المحنة قال لاصحابه

تفـــرقوا ودعـــوني يا معشـــر الاعـــوان
فكلكـــم ذو وجـــوه كخلقـــة الانســـان
وما ارى غـــير افك او ترهـــات الامـــاني
ولســت املك شـيئا فســائلوا خـــزاني
فالويل مـــا دهـــاني مـــن ساكن البستان

الابيات وان كانت ضعيفة ليست من الشعر الجيد غير انا اذا قسناهن الى البيتين الاولين وجدنا الفرق الكثير بينهما ولاتضح لدينا ان الابيات الاولى منتزعة من الفكر المتجاهر بالعداء وذلك بعد مقتــل الامين وأيام خلافة المأمون وهكـــذا الانسان بين مادح وقادح وكلاهما يستجيبان للعاطفـــة والاستجابة شر وبلاء ٠

ويحدثنا الطبري ان المأمون كتب الى عبدالله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها كتابا ختمه بقوله :

اخـــي انت ومـــولاي ومن اشـــكر نعمـــاه
فمـــا احببت من امر فاني الدهـــر اهـــواه
وما تكـــره من شيء فانى لســـت ارضـــاه
لـــك الله عـــلى ذاك لـــك الله لـــك الله

واذا القينا نظرة ادبية على الادبيات وجدناها من الشعر الموزون المقفى ٠ اما اسلوبه فهو ركيك جدا ولا يناسب خليفة ان يخاطب بها قائده بمثل هذه الانجذاب الى الارادة الذي يدل على الضعف والتزلف وشكر النعمة ، وختمها بهذا القسم المتكرر بالتأكيد ٠

وللمأمون أبيات أخرى تتمثل بها الروعة البلاغية والفنية وذلك اذ يقول :

بعثتك مرتادا ففـــزت بنظـــرة واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من اهوى وكنت مباعدا فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنى
ارى اثرا منه بعينيك بيننا لقد اخذت عيناك من عينه حسنا

الابيات ذات معنى ضخم جميل ولفظ تتمثل فيـــه الرقـــة والانجذاب الروحي ، فهو نغمة موسيقية رنانة ٠ غير ان الشاعر قد اغار على أبيات للعباس بن الاحنف اذ قال :

ان تشق عيني فقد سعدت عيني رسولي وفـــزت بالخبر
وكما جـــاء في الرسول لها رددت عمدا في طرفه نظري
تظهـــر في وجهـــه محاسنها قد اثرت فيـــه احسن الاثر
خـــذ مقلتي يا رسول عارية فانظر بها واحتكم على بصري

هكذا نشاهد الاخوين وقد كذب على احدهما حتى انزله اعداؤه الى ابعد هوة وقد تعصب لهذا اصدقاؤه حتى نسبوا ادب غيره له ، وقديما قالوا :ـ اذا ادبرت عنك الدنيا سلبت محاسنك واعطتها غيرك ، واذا اقبلت عليك الدنيا سلبت محاسن غيرك واعطتها اياك ٠ فقد ادبرت عن الامين لذا نسبت له

انا بنــو العباس نجلس على الكراسي
والناس مع الغالب وعلى المغلوب ٠

فهلا قرؤا للامين كتبه التي ارسلها الى المأمون وأخيه صالح والفضل بن الربيع وغيره من القواد وهاك بعض فقراتها ٠

اوصيك بخصال عدة ٠ اياك والبغي فانه عقال النصر ، ولا تقدم رجلا الا باستخارة ولا تشهر سيفا الا بعد اعذار ، ومهما قدرت عليه باللين فلا تتعداه الى الخرق والشره ، واحسن صحبة من معك من الجند وطالعني باخبارك في كل يوم ، ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفـــة عندي ولا تشقها بما تتخـــوف رجوعه علي ٠

ان هذه الفترات تعطينا صورة حية عن القيادة والحزم ودرسا عن نفسية القائد الذي وجهه واتجاهه نحو اميره الذي سيره ففي ذلك خطط انسانية قويمة تنم على قرة نفس من سنها وخلطها ، وتشف عن قوة ايمان صاحبها حيث يخوف قائده من البغي وعاقبته ، والقائد يحتل قلبه الغرور والغطرسة ويستولى عليه الخيلاء ، فيعتدى في الغالب ٠

وقد كتب الى المأمون : اذا ورد عليك كتاب اخيك اعاذه الله من فقدك عند حلولا ما لا مرد له ولا مدافع مما قد اخف وتناسخ الامم الخالية والقرون الماضية بما عزاك الله به ٠

واعلم : ان الله جل ثناؤه قد اختار لامير المؤمنين افضل الدارين واجزل الحظين ، وقبضه الله طاهرا زكيا قد شكر سعيه وغفر ذنبه انشاء الله فقم في امرك قيام ذا الحزم والعزم والناظر لاخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين ٠

واياك ان يغلبك الجزع فانه يحبط الاجر ويعقب الاثم وصلوات الله على امير المؤمنين حيا وميتا وانا لله وانا اليه راجعون ٠

وهذا كتاب آخر يرسله الى اخيه صالح فيقول باسم الله الرحمن الرحيم ٠

اذا ورد عليك كتابي هذا عند وقوع ما سبق في علم الله ونفذ من قضائه في خلفائه واوليائه وجرت به سنته في الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ٠

كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ، فاحمد الله على ما صار

اليه امير المؤمنين من عظيم ترابه ، ومرافقة انبيائه صلوات الله عليهم انا لله وانا اليه راجعون ، واياه نسأل ان يحسن الخلافة على امة نبيه محمد ـص ـ ، وقد كان له عصمة وكهفا وبهم رؤوفا رحيما .

فشمر في امرك ، واياك ان تلقى بيديك فان اخاك قد اختارك لما استنهضك وهو متفقد مواقع فقدانك . فحقق ظنه ونسأل الله التوفيق .

وخذ البيعة على من قبلك من ولد امير المؤمنين ، واهل بيته ومواليه وخاصته وعامته لمحمد امير المؤمنين ثم لعبدالله بن امير المؤمنين ثم للقاسم على الشريطة التي جعلها امير المؤمنين من فسخها على القاسم او اثباتها ، فان السعادة واليمن في الاخذ بعهده والمضي على مناهجها .

واعلم من قبلك من الخاصة والعامة رأيي في استصلاحهم ورد مظالمهم وتفقد حالاتهم واداء ارزاقهم واعطياتهم عليهم ، فان شغب مشاغب أو نعر ناعر فاسط به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين .

ومن الاكاذيب ما حدث ابن الاثير في الكامل ج ٥ ص ١٤٥ .

انه وصله نعي قائده علي بن عيسى ، وهو يصطاد السمك فقال للذي اخبره : ويلك دعني فان كوثر قد اصطاد سمكتين وانا ما صدت شيئا بعد .

وكما يحدثنا الراوي بنفسه : انه دخل على الامين في الساعة التي فتحت بها بغداد وهو يبحث عن سمكة له حمراء قرطها بلؤلتين وجعل لها بركة خاصة تسبح فيها فلما اخبروه بفتح بغـــداد قال : دعوني فاني مشغول عن ذلك بمقرطقتي فقد ضاعت مني .

والذي يتصدى لنشر هذه الاكاذيب جماعة من الشعوبيين بعد عصـــر الامين منهم :

أبو عبيدة وهو مولى من موالى تميم قريش فارسي الاصل ، وكان أبوه يهوديا وجده مجوسيا جمع ثقافة العرب والفرس واليهود حتى تقرب الى الرشيد فحل محل الاصمعي بعدما طرده هارون الف أبو عبيدة كتابه المثالب والطعن على العرب حتى توصل بطعنه هذا للنبي . فهو معروف بكذبه ووصفه توفي عام ٢١٠ أو ٢٠٩ أو ٢٠٨ .

ومنهم علان أو غيلان وقد نسخ للرشيد وللمأمون في بيت الحكمة ووضع كتاب المثالب الذي هتك فيه العرب خاصة قريش .

فهرست ابن النديم ص ١٠٥ الاغاني ج ١١ ص ١٧٢ .

وعلان هذا قد اكثر في ذم الامين تقـربا الى المأمون وبغضا للامين لانـــه عربي أصيل .

كما اكثر سهل بن هرون على الامين متقـربا للمأمون ، وكان متعصبا لقومه مبغضا للعرب .

قال : (كولد تسهير) ان العالم المشهور امين سر المأمون وخازن بيت الحكمة سهل بن هرون الدستماني كتب عددا كبيرا من الكتب ظهر فيها تعصبه ضد العرب ، وفخره بالعجم ، وكان من متطرفي قومه في أيامه .

وادبه الغريب الذي اشتهر به انما وضعه ليسخر به من العرب ، فانه كتب

سلسلة من الرسائل يمدح بها البخل ويفضله على الكرم لان الكرم صفة من صفات العرب ٠

الصراع بين الموالي والعرب للدكتور محمد بديع شريف ص ٤٩ ٠

فهل غضب المأمون على هؤلاء أو عاتبهم على أعمالهم هذه ومؤلفاتهم تلك التي تحدث الشخصية العربية ونبيها العربي والمأمون قد نصب نفسه خليفة للنبي وأميراً على المؤمنين ولكن الرجل قد ادركه عرق من امه فلا يهمه من العرب أو نبيهم شيء سوى اشباع رغبته الزعامية التي تدر عليه الترف والنعيم ٠

وعلى كل حال فقد أصبح واضحى الامين ضحية هذه الفرقة من الشعوبيين واكثروا عليه الاحاديث الموضوعة لانه يمثل الحكومة العربية الصحيحة في عهده خاصة ولم نجد عهدا من خلافة العباسيين تجرد عن الفرس ودسائسهم في الدولة العباسية كعهد الامين واذا قرأت التاريخ اتضح لك ذلك منذ فجر الدولة العباسية حتى انقراضها ٠

اني وان اطلت عليكم فالباحث يمكنه ان يؤلف مؤلفا ضخما فيما فعله الشعوبيون في عهد المأمون وأود ان اختم هذا البحث بالاكذوبة الآتية وذلك :

ان زبيدة أم الامين رأت في المنام ليلة علقت بمحمد كأن ثلاث نسوة دخلن عليها وهي بمجلسها ، فقعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن فجعلت يدها على بطن أم جعفر ثم قالت :

ملك فخم على البذل ٠ ثقيل الحمل ، نكد الامر ٠ ثم قدمت الثانية ففعلت كما فعلت الاولى وقالت : ملك ناقص الجد ٠ مغلول الحد ، ممذوق الود ، تجور احكامه ، وتخونه ايامه ٠

ثم فعلت الثالثة كما فعلت الثانية وقالت :

ملك قصاف ٠ عظيم الالياف ، كثير الخلاف ، قليل الانصاف ٠

فاستيقظت وانا فزعة ، فلما كان في الليلة التي وضعت فيها محمدا دخلن علي وانا نائمة فقعدن عند رأسي ونظرن في وجهي وقالت احداهن ٠

شجرة نضرة ، وريحانة حسنة ، وروضة زاهرة ٠

ثم قالت الثانية : عين غدقة ، قليل نبتها ، سريع فناؤها ، عجل ذهابها ٠

وقالت الثالثة : عدو لنفسه ، ضعيف في بطشه ، سريع الى غشه ، مزال عن عرشه ٠

فاستيقظت من نومي ، وانا فزعة بذلك ٠٠٠ فلما تم فصاله ، اخذت مرقدي ليلة ومحمد امامي في مهده اذ بهن قد وقفن على رأسي ، واقبلن على ولدي فقالت احداهن ملك جبار ، متلاف مهذار ، بعيد الاثار ٠ سريع العثار ٠

وقالت الثانية : ناطق محضوم ، ومحارب مهزوم ، وراغب محروم ، وشقي مهموم ٠

وقالت الثالثة : احفروا قبره ، وشقوا لحده ، وقدموا اكفانه ، واعدوا

جهازه فان موته خير من حياته ·

قالت فاستيقظت وانا مضطربة وجلة ، وسألت مفسر الاحلام والمنجمين فكل يخبرني بسعادته وحياته ، وطول عمره وقلبي يأبى ذلك ، وهل يدفع الاشفاق والحذر والاحتراز واقع القدر ·

انكم ترون ايها الاخوان الوضع السافر بهذه الرؤيا التي وصفها سهل بن هارون على لسان زبيدة ، واذا قرأت ما كتبه سهل لوجدت الاسلوب واحدا بين ما كتب وما كذب ·

وشنعوا عليه بالبخل كما شنعوا عليه بالسرقة والاسراف والخيانة وهذا بحث يطول شرحه لذا اعرضت عنه مختصرا الحديث ·

النجف الاشرف

عبدالزهراء الصغير



وتلك "نسمات برازيلية"

وحيدالدين بهاءالدين

في صيف عام ١٩٦٨ بلغني من صديقي الكاتب والصحفي المهجري عبداللطيف اليونس ، رئيس تحرير صحيفة (الانباء) الصادرة باللغتين : العربية والبرتغالية بسان باولو ، رزمة من الكتب الادبية هدية مزجاة ، كان بينها كتاب (من القصص البرازيلي) ، وقد ترجمه نخلة وردة ، احد ادباء سورية ، الى اللغة العربية دليلا على مدى صلة الادب البرازيلي الفكرية والروحية بالادب العربي بالمهجر ، ورمزا لروعة روح المواطنة التي تؤلف في تلك البيئة الآلية المعقدة ، بين الناس كلهم ، وتظللهم بظلال من التجاوب وترابط الفكر الانساني ٠

هذا الكتاب (من القصص البرازيلي) تتصدره كلمتان ٠ كتب اولاهما المفكر العربي شاكر مصطفى ٠٠ كذلك كتب ثانيتهما الاديب العالمي جورج امادو ، تقويما للجهد المبذول ، ومهمازا لارتياد آفاق البحث ، ودعوة الى ايجاد مزيد من العلاقات في مضمار العلم والادب والفن ٠٠٠

وفي شهر آب المنصرم ادركتني نسخة من كتاب (نسمات برازيلية) ، هدية لطيفة من صديقي الشاعر المهجري ٠٠ الصناعي فيليب لطف‌الله : رئيس جامعة القلم بسان باولو ، حيث عرب بعض مضموناته هنا ، وترجم غيره هناك ، من لغته الاصلية الى لغتنا العربية الجميلة ٠

من هنا هتفت من كل جوارحي كما اعتاد معظم الناس ان يهتف في مثل هذه الحالة : الحركة بركة ٠٠ لما في اصدار كتاب اخر كذاك من دلالة على وفاء وعرفان جميل ، وتأكيد على الرغبة في المشاركة في بناء صرح الثقافة المعاصرة ، ثم ــ وهذا مهم جدا ــ تبادل المنافع والمصالح في القضايا الادبية والاجتماعية حتى المادية ، على قدم المساواة ٠

لعل هناك كتبا أخرى من هذا القبيل لم تطرق بها مسامعنا ؟؟؟
وتلك امكانات الادباء العرب بالمهجر في ما أرادوه واحسنوا فيه ٠٠٠

وعلى ادباء البرازيل ان يردوا بعض الصنيع ، ويوفوا بعض الدين ٠ اما قال جورج امادو : (ومن الضروري الآن ان نجمع من ناحيتنا نحن البرازيليين مختارات من القصص العربي وان نقدم لجمهورنا طرفا من الثقافة العربية الغنية(١) ٠٠٠

عسى ان تكشف الايام القوابل عن مشروعات جديدة ، من شأنها ان ترسخ قوى المشاركة الروحية ، والمبادلة الادبية ، وتزيد رقعة التجاوب والتعاطف بين

الطرفين : العربي والبرازيلي ، اتساعا ٠

*

عرفت فيليب لطف الله كما عرفت أي شاعر أو أديب مهجري عن طريق الصحف والمجلات ٠٠ فقد نشر انتاجه على مدى اكثر من أربعين عاما في (العصبة الاندلسية) و (فتى لبنان) و (الشرق) و (المراحل) و (الاديب) و (الضاد) و (الكلمة) و (الانباء) وما اليها ٠ بينما افرد عنه مؤرخو الادب المهجري موضوعات في مصنفاتهم منها توفيق ضعون في كتابه (ذكرى الهجرة) والبدوي الملثم في كتابه (الناطقون بالضاد في اميركا الجنوبية) وجورج صيدح في كتابه (ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية) ومن اليهم ٠

اضف الى هذا كله فان فيليب لطف الله بقدر ما تتيح له ظروفه الحياتية ، لا ينفك ينشر ما تجود به قريحته من فكر وشعر ٠٠ تأليفا وترجمة ، خدمة للغة العربية وادابها ، في ذلك المحيط الذي تبتلعه العجمة وتطبعه بطابعها الذاتي ، وحفاظا على اصالتها وعراقتها ، وبالتالي اسهاما في تطوير المجتمع الادبي المسؤول هناك عن قيمه ومثله ٠٠

يبدو لي ان فيليب لطف الله مولع بلفظة (نسمات) ٠٠ متأثر بنشوتها في قلبه وصداها في عقله ، ٠٠ ان تكرارها في عنوان كتابه هذا ، بعد ذكرها في عنوان ديوانه (نسمات الجبل)[٢] ، مع توافر الفاظ وكلمات اكثر منها ملاءمة وابعد مراما ، لا يخلو ولا يمكن ان يخلو من علة أو معنى ؟؟!!

واذا كان فيليب لطف الله يقول في مقدمة ديوانه (نسمات الجبل) : (اسميت ديواني (نسمات الجبل) لانني من ذلك الجبل الاشم لبنان ولكوني وليد بسكنتا الرابضة على صدر جبل صنين) ، فانه قائل في مقدمة كتابه (نسمات برازيلية) : (اسميتها نسمات برازيلية لان نسماتها الشعرية والادبية هي برازيلية الاجواء والالهام فنشرها من ازاهر بساتينها وعرائس نخيلها واخضرار جبالها ومن افاقها وزهر نجومها وجمال غاداتها وخرير ينابيعها وجداولها ورقة انسامها ٠٠) ٠

اذا رحنا في تحليل لفظة (نسمات) بالنسبة الى فيليب لطف الله وتحديد رد فعلها ، لالفينا جذورها متغلغلة في العقل الباطن ، وقد اختفت بين تلك المسارب العميقة ، حتى اذا أثارها تلقائيا سبب خارجي ، أو نخسها بغتة ايحاء ما ، انتفضت من مكمنها على رسل ، لتقع تحت طائلة قانون التداعي ، الى ان تطفو فوق السطح ٠٠٠

بمعنى ان فيليب لطف الله يحاول ان يربط نفسيا بما أوتي من مكنة ، بين نسمات الجبل : جبل لبنان الذي هو مسقط رأسه وموطنه الاصلي ، واليه ينبغي ان تشخص آيات حبه وحنينه الابديين ، وبين نسمات البرازيل التي هي مستقره منذ أكثر من نصف قرن وموطنه الثاني ، واليها ينبغي ان تساق آيات اخلاصه ووفائه ، في محاولة رائعة لجعلها ، وعلى مستوى واحد اقنوما يعلقه على صدره فخرا واعزازا ، ونموذجا فردا حريا بالولاء له والفناء في سبيله ٠٠٠

نارا من الحب ما زالت مؤججة — لموطن الارز ارض العز والشمم
اليه تدفعني شوقا فتشعلني ٠٠ — يا ليت في نارها ابقى على ضرم
وهل يطهر غير النار من سقم — فالنار آخر ما يشفي من السقم
ما بين حبين قلبي رحت اقسمه — نصف بلبنان مهد العلم والكرم
وفي البرازيل نصف للبنين به — حبي وما غنموا من وافر النعم
فللبلادين عهد الحب احفظه — وللحبيبين ما سطرته بدمي

في (نسمات برازيلية) اشتات متفرقات من الافكار والاشعار ٠٠ الخواطر والمعاني ٠ انما تتباين قصرا وطولا ، وتتنوع اطارا ومضمونا ، وتتمايز تعبيرا وتصويرا ٠ مبعثه تعدد الذين ترجم فيليب لطف‌الله ما تسنى له من انتاجهم ، والذين بالضرورة يتفاوتون مزاجا وادراكا ٠٠ رؤيا وتجربة في الساحة الحياتية والحضارية ٠

هذي الاشتات الى كونها ذات خاصية شاملة ، فهي تحوى صنوفا من الحب والوصف ، وشكولا من الاجتماع والفلسفة ونتفا من التاريخ والسياسة ، وتكشف ايضا عن ظاهرة يكاد يشترك فيها جميع الناس ، هي التقاؤهم في وحدة المشاعر الانسانية ورغائبها ، وتقاربهم في الهموم والاهتمامات ٠

يحلو لي ان انقل في ما يلي مقطوعة (الفن) لمواسير دى الميدا :
ايها الفن المنتصر الشجاع القوى واللامع
اعبدك في الارض التي تجر الحياة بك اذيالها
احبك ـ كم اراك حارا وطاهرا في الاعالي ،
حيث الشمس التعبة تحمل صليب اللهيب في اللانهاية
اقدسك بالاكثر ما وراء الازرق ، حيث الاحتكاك يقطع جناح المتجبر
احبك هكذا بلباس اللهيب الموسيقي والانشاد
انا خيال من خيالك

فالفن السماوى حياة من حياتي ودم من دمي
ايها الفن من اجلك اصبحت الحياة فقرا وتعاسة
وعينين مسمرتين بالسماء البعيدة المنال

اسير في منحدرات الحياة ومنعرجاتها
واسمع جناحيك يصفقان في السماء التى تبدع الربيع
والارض التى نجومها براكين ٠
ايها الفن اقبل دعاء الشهداء الخالدين
الذين يعيشون ولاجلك يتعذبون
هم اشباح حية في جحيمك العالمي
يموتون لاجلك ويحتضرون بعذابهم
مع كل هذا ، هنالك قوة ترفعك بأيد باردة
كقصيدة تنظم بدم القلب

قليلة لا شك هى القصائد والموضوعات والنماذج الادبيـة الاخرى ، التى

تتسم بعناصر انسانية من شأنها ان ترفع القارىء الى مستواها ، ليتلقى تأثيرها في نفسه ، وينسجم معها بكل عقله واحساسه ، كهذه القصيدة ، المسماة (الليالي الممطرة) وغيرها من ما ينتظمه كتاب فيليب لطفالله ٠٠٠

يقول كلوديو اميركانو وهو شاعر ميناوى :
ليالي الشتاء ليال مريرة
البروق تقطع الفضاء
كم من بكاء خلف الظلام والعذاب
تتألم الاسر جوعا في دورها ،
امهات حزينات يركعن على المذابح ويطلبن بحرارة
يا الهي ارفع الامطار المؤلمة التى ضربتنا في حظنا التعس
وتضم الام ولدها الى صدرها الخافق الذى ارعبه الخوف
وتقول له وهي تقبله ان الامطار ستنتهي ،
فيجيبها يا امي انني جائع وتحت اشعة الانوار يهذى ذلك الابن ،
وتروح الام ، تشده الى صدرها كالمجنونة ،
فادا به بعد دقائق بدون حياة !!

حسب فيليب لطفالله توفيقا حالفه في ترجمـــاته بسبب من تمكنه من اللغتين : العربية والبرتغالية ٠ ثم قدرته على تطويع المعاني المبهمة والالفاظ المعقدة لما يقابلها في اللغة الاخرى مع الحفاظ على جوهر الفكرة وما تستهدفه من مراد ، وعلى طريقة العرض وما تكشفه من تفنن ٠٠

من الروائع التي وفق فيليب لطفالله في ترجمتها مقطوعة (الحياة) ٠ اذ بها تتناقض الاراء والمفاهيم ٠٠ هناك نظرة الانسان الاعتيادى التي هي غير نظرة الانسان العالم ٠ كما ان هناك نظرة الانسان الراهب التي بينها وبين نظرة الانسان السعيد ما بين الثرى والثريا ٠٠ معناه : ان كلا من هؤلاء يعبر عن الحياة : واقعا وطابعا من زاويته الذاتية المستقلة ويقف منها موقفا معينا بطريقته الخاصة ٠

لنتل معا المقطوعة الفلسفية هذه ٠ وقد تباينت عبرها نبرات انسان العصر ، وتغيرت فيها احكامه ٠٠٠ وهي لغليرمي دى الميدا :

قال لي بعض العلماء :
ان وجودنا لا يساوى مرارة العيش
ولو اننا خالدون في انتقال مفاجىء لاخترعت العلوم لنا الموت
وان الحياة هى نطفة تظهـــر في الكون اللامتناهي ، تهتز وتنمو وتتضاعف وتفقع في ثانية !!
اعلم ايها الرجل ان هذا هو وجودنا في هذا العالم
وللحال ابتدأت ارى ، ان جمال الموت في الموت ٠

* * *

قال لي راهب : ايها الشبان انتم البرق على باب الخلود

فكروا : ان الوقت يمشي ولا يقف
وان هذه الحياة لا تساوي بعض الشيء
ان امرأة تبكي سريرا في زاوية ..
وبسمتها في اغلب الاحيان هي دموع
وبعد هذا ، ان المرء في جهاده المخيف
يوضع بين اربع شموع
ان الحياة هي هذه ، قال الراهب .
ومع ذلك ما زلت ارى ان جمال الموت في الموت .

* * *

قال لي الفقير : حياة الفقير في تطلبه الخبز وثيابه الرثة هي ملابسه .
يا رب من انا ؟؟ لا لست اصدق انني تلك الالعوبة
فالله يعطيني جوعا وعطشا كل يوم
ولكنه لم يعطني يوما ما ، خبزا او ماء
اعطاني الحياة والتعاسة الابدية
لامشي من باب الى باب متعبا .
اعطاني هذه الحياة .. رغيفا مغموسا في الدم
هكذا قال لي الفقير ومع دلك مازلت ارى ان جمال الموت في الموت .

* * *

قالت لي امرأة ، تعال معي ..
اغمض عينيك واحلم يا صديقي
احلم انك في منزل مع حبيبة حلوة ..
هي تحبك كثيرا وانت تحبها اكثر ،
ويضمكما سقف بيت وغشاوة من دخان
وستائر بيضاء على نوافذ من زجاج
وبلبل يغرد في قفص ..
فانتما الحياة الجميلة التي في داخله
عندئذ شعرت للمرة الاولى انني ابتدأت ارى ،
ان في داخل الحياة ، جمال الحياة .

اما المرأة فقد اخذت نصيبها من التقديس والتمجيد في الادب البرازيلي ، مما يؤكد احتلالها مكانة رفيعة في ذلك المجتمع الانساني .. ولا غرو في هذا فانها اكسير الحياة وقوام البشرية ، واليها ترجع فضائل الانهام والحب ، وشوامخ الاثار .. وقد تغنى بجمالها الشعراء والادباء على السواء عبر العصور وجعلوها منبع الحنان والابداع ومصدر الرقة والطيبة ، بينما الاخرون راحوا يحملون عليها حملات شعواء وينعتونها بشتى النعوت نيلا منها وتطاولا عليها ...

ها هو ذا بلميرو براغا يقول في مقطوعته (الخلق السماوى) :

المرأة شبيهة بالشجرة التي تزرع
وهي عش في هذه الشجرة الباسقة المنبرة
عندما تكون فتاة ، فهي غوامض وضباب
وفي صباها كالبلبل المغرد
وكابنة فهي البسمة الفتانة
وكخطيبة هي الزهر بعبيره
وكزوجة هي اللطف والنعمة
وكأم فهي عطية سماوية
وكأمرأة وخطيبة وزوجة وابنة
انها كالانوار المشرقة
فلنقدس هذه النجمة التي عندما خلقها الله
رأى انه خلق السماء ٠

اما كوستا كروز فيقول في مقطوعته (كيف هو الحب في غوباس) :
المرأة هي حلم الحب ، وجمالها بهجة الانظار
المرأة قديسة لا يوازيها شيء في الدنيا
هي سماوية عندما نشتهيها
ومهملة بعد الوصول اليها
عندما يتعذر الوصول اليها فهي المرغوبة والمفضلة
وبعد استسلامها تفقد قيمتها
المتزوجة تعيش في سجن
والعازبة نراها في حبس الحياة
ايتها الامرأة التقية التعيسة التي جعل الله سبيل وجودها مليئا بالاشواك
من المهد الى اللحد
انك في مرورك في سبيل البشرية المتعرج
تتألمين اذا حافظت على طهارتك الدائمة
وتموتين اذا وقعت في اوحال البشرية

وعلى ان المقطوعات ترجمت نثرا الى اللغة العربية ٠٠ فان هناك مقطوعة ، ترجمت شعرا ، مما يجعلني ان أقول : لابد ان فيليب لطف‌الله قد انسجم مع روح المقطوعة انسجاما رائعا حتى بذل جهدا ظاهرا في سبيل ذلك ، ارضاء لنزعته الفنية وتحقيقا للذة مقصودة ٠٠ انها (صلاة هندى) :

هذا عجيب يا الهي الفادى

هذي صـــلاتي يا الهي الفادى	ومن العجيب تناقض الاضداد ؟
كفاي يبدو الحسن في كلتيهما	كم في البرية عاهـة باياد
عيناى لفهما الجمـــال بنوره	ضل الضرير عن السبيل الهادى
اشـــدو مع الاطيار في تغريدها	كم في البرية اخرس الانشاد ٠٠

ويدي لكم اعطت بحسن صنيعها   والفقر كم اودى بقـــدر عباد
هذا عجيب يا الهي الفادى

وهنا مأخذ ٠٠ ذلك ان كتاب فيليب لطفالله تعوزه تقدمة ولو مكثفة في دراسة الاحوال البيئية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية للبرازيل وتحليل العوامل الموضوعية هــــذه التى كونت الادب البرازيلي بكل تياراتـه واتجاهاته ، الى جانب تعريف موجز بالشعراء والحكماء والمفكرين الذين ترجم من اثارهم ما اتيح له تعميما للفائدة المرتجاة من اخراج الكتاب ، وايغالا في اطلاع القارىء العربي على ما يجهل من ادب قوم خليق بالقراءة والاهتمام ٠٠ كالذى رأيناه في كتاب (شعراء من اميركا الجنوبية) الذى تولى ترجمته سعد صائب وطبعته وزارة الاعلام العراقية في هذا العام ٠٠

* * *

تحية تقدير واعتزاز الى فيليب لطفالله ٠

(١) مقدمة (من القصص البرازيلي) ٠
(٢) طبع عام ١٩٦٤ بسان باولو بالبرازيل ٠



تحسين القبيح وتقبيح الحسن

تصنيف
أبي منصور الثعالبي
عبدالملك محمد بن اسماعيل النيسابوري
٣٥٠ ــ ٤٢٩ هـ

تحقيق : شاكر العاشور
١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر ولا تعسر

مؤلف الكتاب :

أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، صاحب التآليف الادبية واللغوية الكثيرة ، المولود في نيسابور سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة ، والمتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة للهجرة ٠ والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وقد قيل له ذلك لانه كان فراء[١] ٠

الكتاب :

هو مصنف طريف من مصنفات أبي منصور الثعالبي ، جمع فيه ما قيل من نثر وشعر في تحسين ما تم التعارف على تقبيحه ، وتقبيح ما اتفق على تحسينه ٠

وربما يسأل سائل فيقول : ما الجديد في هذا الكتاب ، وجل ما فيه منثور في اثناء كتاب للثعالبي هو (اليواقيت في بعض المواقيت ، في مدح الشيء وذمه) الذي زاوج بينه وبين كتاب الثعالبي الآخر (اللطائف والظرائف في الاضداد) أبو نصر أحمد بن عبدالرزاق المقدسي ، في كتاب (اللطائف والظرائف) والذى نشرته المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٤هـ ؟ كما أن بعض محتوياته بعض فصول من

---

(١) أنظر في ترجمة الثعالبي : زهر الآداب ١٢٧ ، دمية القصر ٢/٢٢٦ ، نزهة الألباء ٢٦٥ ، وفيات الأعيان ٣/١٧٨ ، العبر ٣/١٧٢ ، معاهد التنصيص ٣/٢٦٦ ، مفتاح السعادة ١/٣١ (طبعة مصر ١٩٦٨) ، شذرات الذهب ٣/٢٤٦ ، والاعلام ٤/٣١١ ٠ وزد لاستيضاح مؤلفاته وما حلّ بها :

١ ــ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ٦٥٦ ٠

كتابه (التمثيل والمحاضرة) ؟ فأقول : ان للثعالبي اسلوبا معروفا في تكرار بعض موضوعات كتاب له في كتاب آخر ، ليس على سبيل الحشو ، أو لقلة في ذهنية هذا الرجل ، ولكنه يخضع هذا التكرار لموضوعات أدبية مختلفة ، تتلائم وموضوع كل كتاب من كتبه ، وتلك قدرة أدبية فائقة ، امتاز بها الثعالبي ٠ وكتاب (اللطائف والظرائف) يجمع بين مدح الشيء وذمه ، بينما يدور موضوع كتابنا هذا حول تحسين ما هو مذموم ، وذم ما هو حسن وممدوح ٠ هذا الى جانب أن كتابنا يضم أبوابا لست واجدها في (اللطائف والظرائف) ٠ وهو ، الى ذلك ، مصنف من مصنفات الثعالبي لابد من نشره ، في سبيل تقويم تراث هذا الرجل وأسلوبه ٠

تحقيق نسبة الكتاب للثعالبي :

ان تحقيق نسبة الكتاب للثعالبي لا يستوجب أدنى جهد ، فقد ذكر أبو منصور في بعض مواضع كتابنا هذا كتابه (المبهج)[٢] ، والتقط منه ما يناسب بعض نصوص كتابنا ، مصدرا ذلك بقوله : « وقلت في كتاب المبهج » ٠ أضف الى ذلك أن ابن قاضي شهبة ذكره ضمن مؤلفات الثعالبي[٣] ، ناقلا عن ابن شاكر الكتبي ، في عيون التواريخ[٤] ، واسمياه « التحسين والتقبيح » ٠

مخطوطات الكتاب :

لكتاب (تحسين القبيح وتقبيح الحسن) ثلاث نسخ خطيـة ، على حد ما استطعت الاطلاع عليه ، حصلت ــ بعد جهد وعناء ــ على اثنتين منها ، وخانتني قدرتي على الاطلاع على الثالثة ، وهي مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، والمحفوظة تحت رقم (٥٢ قديم ــ ٣١ مجاميع)[٥] ، رغم بذل كل الجهود ٠ وسأصف فيما يلي النسختين اللتين استطعت الحصول عليهما :

١ ــ نسخة فيض الله : تقع هذه المخطوطة تحت رقم ٢١٢٣ في مكتبة فيض الله بتركيا ، وعنهـا نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة ، تحت رقـم (١١١ الادب) ٠ ونسـخة أخـرى مكـررة تحت رقـم (١١٢ الادب) ٠ وهي في ثلاثين ورقـة ، بمقيـاس ١٥ × ٢١سم ، ومعـدل سـطور صفحاتهـا ١٧ سطرا في الصفحة الواحدة ، ومكتوبة بالخط الفارسي ٠ وكان الفراغ من نساختها في الخامس من شوال المبارك سنة ١٠٢٨هـ ، دون تصريح باسم ناسخها٠ وهي أقدم النسختين ، قليلة السقط والتحريف ، لذا اتخذتها أما في عملي ، ورمزت لها بالحرف (ف) ٠

٢ ــ نسخة راغب باشا في تركيا : دفعني حبي للعمل في هذا الكتاب الى

---

٢ ــ بروكلمان : Brock. 1:337, S. 1:499.

٣ ــ مقدمة عبدالفتاح محمد الحلو لكتاب « التمثيل والمحاضرة » ٠

(٢) طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٢٢ هـ ، ولم أجد في العراق سوى نسخة واحدة منه ، مذكورة في بطاقات المكتبة الوطنية ببغـداد ، ولكنهـا مفقودة من خزائن كتبهـا ، فلـم أسـتطع الاطلاع عليه ٠

(٣) طبقات النحاة واللغويون ، مخطوطة الظاهرية ٢/٣٨٧ ٠

(٤) انظر مقدمة عبدالفتاح الحلو لكتاب « التمثيل والمحاضرة » ١١ ٠

(٥) المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة ــ وضع عمر رضا كحالة ١٠٤ ٠ واشكر هنا السيد محمود اكينلي مدير المكتبة ، الذي بيّن لي برسالة كريمة صعوبة موضوع التصوير ٠

تجشم عناء السفر الى تركيا للاطلاع على هذه النسخة ، ومن كانت له سابقة في تصوير المخطوطات من تركيا مباشرة يدرك مبلغ مشقتي في ذلك • ولكن الله أراد ، وليس لارادته من راد ، فنلت مبتغاي ومناي •

تقع هذه النسخة ضمن مجموع تحت رقم ١٤٧٣ ، يضم على التوالي : الكناية والتعريض ، تحفة الوزراء ، مرآة المروءآت ، والتحسين والتقبيح • وجميع هذه الكتب للثعالبي • عدد أوراق المجموع ١٣٥ ورقة ، يستغرق كتابنا فيه الاوراق من ١٠٩ الى ١٣٥ ، أي ستا وعشرين ورقة ، بمقياس ٥ر٢١ × ٥ر١٤ ، وبمعدل ٢١ سطرا في الصفحة الواحدة ، وبخط النسخ ، عدا العنوانات ، فقد كتبت بخط الثلث الكبير ، وبالحمرة • وناسخها هو يوسف بن محمد الشهير بأبن الوكيل الملوي[٦] ، وقد انتهى من نساختها في شهر ذي الحجة سنة ١١١١هـ • وفي هذه النسخة – الى جانب حداثتها ، قياسا الى نسخة فيض الله ، وبعض زياداتها – سقط وتحريف ظاهران ، مما جعلنا نتخذها بنتا في عملنا هذا ، وقد رمزنا لها بالحرف (ر) •

وفي عنوان نسخة راغب باشا هذه وهم ، هو أن ناسخها كتب : « كتاب التحسين والتقبيح في تقبيح الشيء وتحسينه » ، اذ ان كتابنا هذا ليس في تقبيح الشيء وتحسينه ، كما فعل الثعالبي في « اليواقيت في بعض المواقيت » ، بل هو في تقبيح ما هو حسن ، وتحسين ما هو قبيح ، أي أنه ليس من كتب الاضداد•

أقول أيضا : ان الاصل الذي كتبت عنه الام هو غير الاصل الذي كتبت عنه بنتها ، وهذا بين في كثرة اختلاف الرواية في النسختين ، والذي سيدركه القاريء الكريم في كثرة الهوامش التي صنعتها لهذا الاختلاف • وذلك أمر خطير ، تختلط معه الحقيقة بأهواء النساخ وأمزجتهم ، ويتطلب المزيد من العناية ، والدراية بأسلوب المصنف • هذا اذا لم يكن الثعالبي – في كتابنا هذا – قد أضاف شيئا بعد انتهائه من تصنيفه ، أو عدل فيه •

عملي في التحقيق :

قلت اني اتخذت نسخة فيض الله أما ، لذا فقد أثبت فصول الكتاب كما وردت فيها ، اذ أخلت نسخة راغب باشا بترتيب الفصول في الام • كما أنني أثبت ما ورد فيها من نصوص ، عندما تتنافر روايتا المخطوطتين • على انني لم أهمل ما جاء في البنت من زيادات أخلت بها الام ، فأنزله الى الهامش ، بل انني عندما أشعر أن هذه الزيادة صحيحة النسب الى النص أثبتها فيه • وكذلك كنت أفعل فيما رأيته فيها أصوب مما جاء في النسخة الام • ولذا فان اسلوبي في تحقيق هذا الكتاب يكاد يكون أقرب الى المزاوجة بين المخطوطتين ، منه الى الاستئناس بالنسخة البنت • وشفيعي في ذلك الفارق الزمني الضئيل بين عهدي

---

(٦) يوسف بن محمد الميلوي (المولوي) أبو الحجاج ، المعروف بأبن الوكيل (توفي بعد سنة ١١١٤ هـ) : أديب كان بمصر • من كتبه (تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب) اختصر به (نفح الطيب) وزاد عليه فوائد ، و (أحسن المسالك لاخبار البرامك) و (بغية المسامر وغنية المسافر) • (أنظر : الاعلام ٩/٣٣٣) •

نساخة المخطوطتين ، مع شيء من الاحترام للنسخة الام ، وقلة سقطها وتحريفها .
وبعد أن استخرجت ما اقتنعت بأنه نص الكتاب ، أو ما قارب ، انصب اهتمامي على تخريج أبياته ونسبتها ، دون أن اسرد اختلاف الروايات في كتب التراث الاخرى ، خشية أن ينتفخ الكتاب بغير مضمونه . وكذلك قمت بترجمة لما ورد في الكتاب من الاعلام ، غاضا النظر عن كبار الناس ، الذين تغص كتب التاريخ والآداب والرجال بتراجمهم ، كمشاهير الشعراء ، والخلفاء . مثلما أهملت ذكر ما وقع سهوا أو تكرر من التصحيفات الهينة ، كوضع نقطتي التاء الاولية تحت ، ووضع نقطتي الياء الاولية فوق .

أما عنوان الكتاب فقد ذكر ابن شاكر الكتبي وابن قاضي شهبة أنه (التحسين والتقبيح) ، وكذلك كان عنوان نسخة راغب باشا ، الا انني أثبت (تحسين القبيح وتقبيح الحسن) معتمدا في ذلك على ما جاء في مقدمة الثعالبي للكتاب ، وفي كلا النسختين .

هو ذا مقدار علمي ، ومنتهى أملي أن تكون فيه فائدة وخدمة لتراثنا العربي الخالد .

البصرة ١-١٠-١٩٧٤ شاكر العاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

أما[١] بعد حمد الله الذي خلق ورزق ، وأنطق ووفق ، والصلاة على محمد[٢] رسول الله ، الذي أصلح وأوضح ، ونصح وأفصح[٣] ، (وعلى آله الكرام وصحبه والسلام)[٤] ، [ثم ذكر فرد الدهر ، وبدر الارض ، وبحر الفضل ، وعين الكرم المحض ، الشيخ السيد أبي الحسن محمد بن عيسى [الكرجي][٥] أدام الله علوه ، الذي ملك القلوب بفضائله وفواصله ، وسحر القلوب بمحاسنه وخصائصه ، وجمع الاهواء المتفرقة على محبته ، وألف الآراء المشتتة في مودته][٦]، فان هذا الكتاب [ألفته وصنفته برسمه ، وشنفته وشرفته بأسمه ، و][٧] أودعته لمعا من غرر البلغاء ونكت الشعراء في تحسين القبيح وتقبيح الحسن . اذ هما غايتا البراعة[٨] والقدرة على جزل الكلام في سر البلاغة ، [وسحر

---

(١) في (ر) بعد البسملة : « قال الامام الاستاذ أبو منصور عبدالملك بن [محمد بن] اسماعيل الثعالبي النيسابوري رحمه الله تعالى » .
(٢) في (ر) : على رسوله محمد .
(٣) في (ر) : وانصح وأصح .
(٤) ساقط من (ر) .
(٥) زيادة من (ف) . وهو من فضلاء أهل خراسان . أهداه الثعالبي كتابه (تتمة اليتيمة) . وله أشعار أوردها الثعالبي عندما ترجم له في التتمة . والكرجي ، نسبة الى الكرج ، وهي مدينة ببلاد الجبل بين أصبهان وهمذان . (انظر : تتمة اليتيمة ١/١ ، ٢/٦٧ ، واللباب ٢/٩٠) .
(٦و٧) زيادة من (ر) .
(٨) في (ر) : « البلاغة » تحريفا .

الصناعة][9] . (وما أراني سبقت الى مثله في طـرائف المـؤلفات وبدائع المصنفات)[10] . وحين أرتفع غريبا في فنه ، بديعا في حسنه ، خدمت به خزانة كتبه[11] ، عمرها الله تعالى بدوام ذكره .

[واني حين أخدمهـا بكتبـي كمن يهدي الخضاب الى الشباب

وينقل الفقه الى الشافعي ، والشعر الى البحتري . ولكن لي أسوة فيمن يقول :

لا تنكرن اذا أهديت نحـوك من علومك الغر ، أو آدابـك النتفـا
فقيم الباغ قـد يهدى لمالكه برسم خدمته من باغه التحفـا

والله [تعالى][13] أسأل أن يقر (به)[14] عينه ، ويشرح صدره ، ويعرفه من بركاته[15] أضعاف ما فيه من الحروف مألوف[16] ، [وأن يحسن إمتاعه بهلال قمره ، وغصن شجره أبي المجد عبدالقادر ، ويبلغه فيه مناه في شبابه ، مشفاً على ذروة ما ينهم به ، وفي شيخوخته بالغا أقصى همته :

ويدوم حتى يستضيء برأيه ويرى الكهول الشيب من أولاده

وهذا حين استفتاح أبواب الكتاب ، والله الموفق للصواب[17] .

ذكـر المحاسـن

تحسين المتعلم والتعليم[18] :

أحسن وأجمع ما سمعت[19] وقرأت فيه كلام لابي زيد البلخي[20] ، من

(٩) زيادة من (ر) .
(١٠) ساقط من (ر) .
(١١) في (ف) : « خزانة كتب الشيخ السيد أبي الحسن علي بن عيسى الكرجي ، أدام الله توفيقه وعلوه :
فلم تك تصلح الا لـه ولم يك يصلح الا لها »
(١٢) مابين العضادتين زيادة من (ر) . والبيتان لابي الفتح البستي في ديوانه ، (مخطوط ـ ق ١٤٧أ) ، وبهما أيضا صدّر الثعالبي كتابة (ثمار القلوب) . أنظر ص ٣ منه .
(١٣) زيادة من (ر) .
(١٤) سقطت من (ر) ، وفي (ف) : « بها » تحريفا .
(١٥) في (ر) : ويعرفه من السعادة والبركات .
(١٦) في (ر) : بالالوف . وبعدها في (ف) مسرد بذكر ما أودع في هذا الكتاب .
(١٧) زيادة من (ر) .
(١٨) في (ر) : تحسين التعليم .
(١٩) في (ر) : ما سمعت فيه كلاما لأبي زيد .
(٢٠) في (ر) : « السلمي » تحريفا . وهو : أبو زيد البلخي ، أحمد بن سهل (٢٣٥ ـ ٣٢٢هـ) أحد الكبار الافذاذ من علماء المسلمين ، جمع بين الشريعة والفلسفة والآداب والفنون . ولد في بلخ ومات فيها ، وله عدة مؤلفات . (أنظر : الفهرست ٢٠٤ ، معجم الادباء ١/١٤١ ، والاعلام ١/١٣١) .

رسالة كتبها ، وقد عير بأنه معلم ، وقيل له ان المعلم ساقط مذموم قبيح الاسم ، فقال[٢١] فيها : ليس يستغني أحد عن التعلم والتعليم ، لان الحاجة يضطر اليها في جميع الديانات والآداب[٢٢] والصناعات والمذاهب والمكاسب • فما يستغني كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا بائع[٢٣] عن أن يتعلم صناعة[٢٤] ممن هو أعلم منه ، ويعلمه من هو أجهل منه • وقوام الخلق بالتعلم والتعليم • فالمعلم أفضل من المتعلم ، لان صفة المعلم دالة على التمام والافادة ، والمتعلم صفته[٢٥] دالة على النقصان والاستفادة • وحسبك جهلا من رجل يعمد الى فعل قد وصف الله سبحانه[٢٦] نفسه به[٢٧] ، ثم رسوله عليه[٢٨] السلام ، فيذمه • أليس (قد)[٢٩] قال الله عزوجل : « وعلم آدم الاسماء كلها »[٣٠] ، وقال « وعلمناه من لدنا علما »[٣١] ، وقال[٣٢] في وصف نبيه (عليه السلام)[٣٣] : « ويعلمه[٣٤] الكتاب والحكمة »[٣٥] •

تحسين ما يتطير منه :

لما هدد الهادي يحيى بن خالد البرمكي[٣٦] بالقتل ، ان لم يحمل الرشيد على خلع نفسه ، رجع الى داره مغموما ، وكلم غلاما له في شيء[٣٧] ، فأجابه بما غاظه ، فلطمه[٣٨] لطمة انكسرت بها[٣٩] حلقة خاتمه ، وطاح الفص ، فأشتد ذلك

---

(٢١) في (ر) : فقيل فيها •

(٢٢) في (ر) : الصناعات والآداب •

(٢٣) في (ر) : ولا مانع •

(٢٤) في (ر) : صناعته •

(٢٥) في (ر) : صفة •

(٢٦) في (ر) : تعالى •

(٢٧) في (ر) : به نفسه •

(٢٨) في (ف) : « صلى الله عليه وسلم » • وواضح أن المقصود هو آدم عليه السلام •

(٢٩) ساقطة من (ر) •

(٣٠) الآية ٣١ سورة البقرة •

(٣١) الآية ٦٦ سورة الكهف •

(٣٢) في (ف) : وقال تعالى في سنة نبيه •

(٣٣) ساقط من (ر) •

(٣٤) في (ف) : « ويعلمهم » ، تحريفا •

(٣٥) الآية ٤٨ سورة آل عمران •

(٣٦) يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل (١٢٠ ــ ١٩٠ هـ) الوزير السري الجواد ، سيد بني برمك وأفضلهم ، وهو مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه • علا شأنه في زمن الرشيد ، واستمر الى أن نكب الرشيد البرامكة ، فقبض عليه وسجنه في (الرقة) الى ان مات ، فقال الرشيد : مات أعقل الناس وأكملهم • (الاعلام ٩/١٧٥) •

(٣٧) في (ف) : بشيء •

(٣٨) في (ف) : ولطمه •

(٣٩) في (ف) : منه •

عليه وجزع له · ودخل عليه السياري[٤٠] الشاعر ، فأخبره بالقصة ، فقال[٤١] :

أخلاك من كل الهموم سقوطه وأتاك بالفرج انفراج الخاتم
قد كان ضاق ففك حلقة ضيقه فأمسك[٤٢] ، فما ريب الزمان بدائم

فما أمسى حتى ارتفعت الداعية لموت[٤٣] الهادي ، وصار الامر الى الرشيد ، فأمر للسياري[٤٤] بعشرة آلاف درهم ·

ولما خرج طاهر بن الحسين[٤٥] الى محاربة علي بن عيسى بن ماهان[٤٦]، جعل ذات يوم في كمه دراهم للصدقة على الفقراء ، ثم أسبل كمه [ناسيا ، فانتفضت الدراهم منه][٤٧] ·

فتطير من ذهابها في غير وجهها ، (واغتم لذلك)[٤٨] ، فانتصب له[٤٩] من قال[٥٠] :

هذا تفرق جمعهم لا غيره وذهابه منه ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه لا خير في امساكه في الكم

فتسلى به ، وأمر له بصله[٥١] · ولم يدر الاسبوع حتى ظفر بأبن عيسى ·

وكان الأفشين[٥٢] بأزاء[٥٣] بابك[٥٤] يحاربه ، فانكسر يوما سيفه ، فتطير منه ، حتى قال له شاعر كان معه :

---

(٤٠) في (ر) : « المنازي » · ولم أعرف هذا السياري الشاعر ، كما أني لم أعرف منازيا شاعرا في زمن الرشيد · وهو في الفرج بعد الشدة ٦٤ : الشياري ·

(٤١) البيتان في الفرج بعد الشدة ٦٤ ·

(٤٢) في (ف) : وآصبر ·

(٤٣) في (ر) : الراغية لموت ·

(٤٤) في (ر) : المنازي ·

(٤٥) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، ذو اليمينين (١٥٩ ـ ٢٠٧ هـ) من كبار الوزراء والقواد أدبا وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطد الملك للمأمون ، وهو الذي قتل الأمين · قتله أحد غلمانه في خراسان ، وقيل : مات مسموما · (الاعلام ٣/٣١٨) ·

(٤٦) علي بن عيسى بن ماهان (توفي ١٩٥ هـ) من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين ، وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد · قتل في مواجهة مع جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين · (الاعلام ٥/١٣٣) ·

(٤٧) زيادة من (ر) ·

(٤٨) ساقط من (ر) ·

(٤٩) في (ر) : لذلك ·

(٥٠) البيتان في الفرج بعد الشدة ٦٣ ·

(٥١) في (ر) : بالصلة ·

(٥٢) الافشين : حيذر بن كاووس : أحد قواد المعتصم المقدمين وولاته · ولاه حرب بابك الخرمي ، ثم غضب عليه وحبسه مضيقا عليه ، ثم قتله · (انظر : الاغاني ٨/٢٥٠ في ترجمة أبي دلف ، ومروج الذهب ٣/٤٦٧ وما بعدها ·)

(٥٣) في (ر) : كان الأفشين محاربا بابك ·

(٥٤) بابك الخرمي : أحد الخارجين على خلفاء بني العباس في جبال أذربيجان · صلب في سامراء سنة ٢٢٣ هـ ، في زمن المعتصم · (مروج الذهب ٣/٤٦٧ وما بعدها) ·

ان انكسار السيف كسر للعدى وبكسره أجنـــاد بابك يكسروا[٥٥]
هذاك فــــأل للظنـــون محقق وكأنني بالفتــح لاح ، فابشـروا

فما كان أسرع من أن انجلت المعركة عن الظفر ببابك ، ووصل الشاعر ما أغناه ٠

ولما ولى المأمون الحسن بن رجاء[٥٦] الموصل ، وخرج من داره واللواء بين يديه ، تعلق ببعض الدروب فاندق ، وتطير الناس له من ذلك ، فقال الشاعر الضبي[٥٧] :

ما كان منــدق اللواء لريبة تخشى ، ولا أمـر يكون مزيّلا
لكن ذاك الرمح قصّف ظهـره صغر الولاية ، فاستقل الموصلا

ورفع الخبر الى المأمون ، فأمر أن يولى ديار ربيعة مع الموصل ، وقال : اذا استقل اللواء الموصل[٥٨] فنحن نكثر قليله بزيادة الولاية ٠ وأمر للضبي[٥٩] بمـــال ٠

ـ للبحث صلة ـ

(٥٥) في (ف) : « ينصروا » وهما ، وفي (ر) : تكسرُ ٠

(٥٦) الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك الجرجرائي ، أبو علي الكاتب ، من الكتاب الشعراء في زمن المامون ٠ له اخبار طويلة مع أبي تمام ٠ قال عنه صاحب تراجم الشعراء : كان شاعرا مفلقا لا يكاد يسقط من شعره شيء ٠ (انظر : أخبار أبي تمام ١٦٧ ، اعتاب الكتاب ١٦٨ ، وتراجم الشعراء ـ مخطوط ، ق ٦٢ب) ٠

(٥٧) في (ر) : المصيصي ٠

(٥٨) في (ف) : الموصل اللواء ٠

(٥٩) في (ر) : وامرُ ابن رجاء للمصيصي بمال ٠

(٦٠) أخلت نسخة (ر) بهذا الفصل ٠

قصـــة



ثرثرة

الدكتور ناجي التكريتي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين
والمدرس بقسم الفلسفة ـ بجامعة بغداد

لم أكن أتوقع طرقاته الرتيبة على الباب في هذا الصباح الباكر من أيام آذار الندية عام ١٩٦٨ ، اذ ما ان اشرت اليه بالدخول حتى اطل بوجهه الشاحب وابتسامته الحالمة وهو يشير :

— الا تزال حبيس غرفتك ؟

— واين يذهب الانسان في صباح يوم احد كئيب المحيا بارد الاطراف ؟

— لا ابدا ٠ الا زلت تحلم ؟ انه يوم صيف ٠ الشمس تسطع بدفء الربيع المبكر هل نسيت ان الربيع يبكر هنا في بعض السنين ، لا تعمل لي شيئا ٠٠٠ قهوة ٠٠ شاي ٠٠ لقد شربت ما فيه الكفاية جئت لأخذك معي الى (شرق انجليا) انه مكان يستحق ان يقضي فيه الانسان يوم احد مشمس ، ثم لا تنس انك حديث العهـد بهذه البلاد ٠٠ اذ ليس من الملائم لصحتك ان تقضي الساعات الطوال بين المكتبة والكتاب لابد ان تريح عقلك وجسمك في بعض الاحيان ٠٠ هيا لا حاجة لأخـذ المعطف ٠٠ انـه الربيع الا ترى نور الشمس يغرق المدينة هذا اليوم ؟ لقد ذهبت أيام الشتاء حيث تغرق الشمس في عمق بحار الغيوم اياما عديدة حتى نكاد ان ننسى وجه الشمس كيف يكون ٠٠ لا تفكر في الامر سيارتي في الشارع امـام الكلية ، واذا وجدنا بعض الاصدقاء فندعوهم أو ان اردت الحقيقة فأنا لا ارغب في مصاحبة احد غيرك ، فحري بنا ان نقضي هذا النهار معا فقط لان الكثرة تفيض بالضوضاء والمشاكل وتشعب الآراء ، لنكن غريبين هذا اليوم ٠٠ دع هموم الاسبوع لايام الاسبوع اما يوم الاحد فللراحة ٠٠ لا عمل ٠٠ لا تفكير ٠٠ لا دراسة ٠

وانسابت بنا السيارة تتلوى بين طرقات كمبرج الخالية من المارة في مثل هذه الساعة من الصباح حيث بكروا جميعا يتدافعون لطرق ابواب الكنائس ليكونوا قريبين من الرب اما بعدها بدقائق معدودات ٠٠ أما كيف قضوا ليلة الاحد ٠٠ فالرب وحده الذي يعلم ٠٠ فحري بهم ان يطرقوا بابه الواسع دقائق معـدودة من كل أسبوع ٠٠ والتفت صاحبي يمسح وجهي بابتسامة حزينـة ، واغرقته عيناي بنظرات الود والحنان ٠٠

لم أحببه الا لهذه المسحة الحزينة التي تغلف وجهه والذي لم يشأ في يوم من الايام ان يكشف لي عن مكنونات اسراره اذا سار في شارع وحيدا فهو ذلك

الحالم النظرات واذا ما احتضنته أشجار حديقة متكائفة فسرعان ما تسبح نظراته عبر حدود الزمان والمكان ٠

— كيف ترى الجو هذا اليوم ؟

وقاطعني بسؤاله وكأنه يريد ان يقول : هل بدأت تحلم أنت الآخر ٠٠

— مدهش ٠

أجبته باقتضاب دون ان تلتقي عينانا اذ كنا في مفترق طرق وقد خلفنا كمبرج وراء ظهورنا منذ قليل ، وانفتحت لنا الارض خضراء ندية ، وأشار صاحبي دون ان يرفع يده من مقود العجلة :

— الطبيعة جميلة هذا اليوم ٠

والتفت ليرى وقع سؤاله فحركت رأسي ايجابا وابتسم وابتسمت ٠ وواصلت السيارة سيرها برتابة الصباح الباشة ٠

لم يمض على تعارفنا أكثر من ثلاثة أشهر ، وهو يسبقني سنة كاملة في اقامته بمكبرج ٠ انا من بلد غريب ، وهو من بلد ليس بالقريب ٠٠ يعافه الاقران لكثرة شروده وما احببت منه الا هذا الشرود ، وطالما وصفوا كلماته بانها شديدة الوقع فما وجدت منه الا الصدق في اصابة الحقيقة ٠٠ اذا ضحك جلجل المكان واذا وجم ترى الغيوم في سماء حبينه ، اذا احب فتح لك قلبه واذا كره فهو يزدرى من اعماق قلبه ٠٠٠

— اتدري الى اين نحن ذاهبان ؟

وضغط بخفة على المنبه لينبه سيارة امامه لتفسح لـه المجال ، وعندما اجبت على سؤاله بابتسامة : الى خارج المدينة ٠

— هكذا ٠ اجاب ، وهو يضيف :

— بعيدين عن جو العلم ٠

ولما شعر انني لم اقتنع بعد ، اكمل :

— انا في يوم عطلة ٠٠ ها ؟

ولما لم أجب :

— اهذه أول مرة ؟ ٠٠ ها انظر هذا مطار كمبرج ٠٠ الم تره من قبل ؟٠٠ ليس بعيدا عن المدينة ٠

وانسابت السيارة في طريق تحتضن جوانبه بحقول خضراء زاهية واردت ان الفت صديقي الى هذه الاشجار المورقة التي ما ان تبتعد حينا حتى تقترب غيرها متكائفة الاغصان لتنحني قليلا وهي تحيي المارة بابتسامة عذبة وحنو عجيبين ٠ ورأيت عيني صاحبي زائغتين الى الامام وهو يحدق بعمق عجيب ولكن بأي شيء ؟ وتهافتت الكلمات من طرف لساني وراحت شعرات لحيته البيضاء تتلامع من خلال قشرة بشرة وجهه النحاسية وصعدت النظرات الى شعر رأسه الذي كان فاحما كجنح الليل اذا هدأ ٠

ماذا هناك ؟ لم أر قبل اليوم شابا شابت لحيته قبل النواصي وتتابعت

السيارات متلاحقة وشعرت بأن سيارتنا هي الاخرى بدأت تغالب الاخريات ، ولكن الحرب سجال ، فما كانت الأولى في هذا الطريق الطويل ، ولا تأخرت عن الكثيرات التي خلفتها وراءها تجرر الاذيال ، ومع ازدياد سرعة السيارة التي كادت توقف الانفاس ، سحب بغتة نفسا عميقا وزفر مرة واحدة وعيناه مركزتان الى الامام وبدأت اسمع أصواتا تدق أعماق كياني من بعيد :

ــ انه صديقك ·

ــ لا اريد ان افسد علاقتكما ·

ــ انكما تآلفتما ·

ــ ولكن ·

ــ هناك أشياء لابد ان تعرفها ·

ــ هل انت متأكد من توازن شخصيته ؟

ــ أواثق أنت من عدم فلتات لسانه اذا سكر ؟

ــ اذا شرب فلا تقترب منه ، اما اذا اكثر من الشراب فابتعد عنه ·

ــ كي تدوم علاقتكما أكثر فلا تشربا سويا ·

ــ لئن تسير مسافة طويلة على قدميك خير لك من ان تركب معه مرة في سيارة ·

ــ لا يعرف التأني في المسير ·

ــ يقود سيارته كالمجنون ·

ــ يا له من مخاطر ·

ــ تناقش معه في أي موضوع ولكن ···

ــ احذر ان تثيره ·

ــ واذا ثار فلا تجادله ·

ــ منطقه الثورة اذا تكلم ، والغليان اذا صمت ·

ــ انه ثائر على كل شيء ، واذا ما انفتح لك قلبه ، تشعر كأنك امام طفل لبساطته ·

ومادت الارض ، وارتفعت وانخفضت مرة واحـــدة فاحسست بوجودي واستعدت الى رشدي فتوقفت السيارة وهي تكاد تقضم ظهر الارض قضمـا موجعا فانفتح الباب المقابل ونزل وفتحت الباب ونزلت فرأيته يتمطى وهـو يرفع يديه الى الاعلى والى الجانبين :

ــ آ آ و و يي يي ··· هلم نشرب هل يعجبك شاي أم قهوة ؟ سألني وهو يكمل اقتراحه :

ــ قهوة بالحليب لا شك ستعيد الينا نشاطنا ، هذه (شرق انجليا) هل جئت الى هنا من قبل ؟ ·· انا اعرف : لا · ولكن ليس الحياة كلها دراسة ستتمتع بيوم جميل لا شك اذا سارت هذه الغيوم السابحة في السماء في طريقها دون ان تعكر جو سفرتنا ·· يا لها من جزيرة لا تغيب الغيوم عن سمائها ··

شيئان يزعجانني في الانكليز : غيومهم الداكنة ابدا ، وامتصاصهم دماء الشعوب ابدا • اسمعت ماذا قال عنهم غاندي ؟ دعك من هذا لنتمتع الآن بشرب القهوة ها هي الساقية تضع الأكواب •• ان الكوب الذي تشربه هنا تحس بطراوته ، اما الاكواب التي تشربها في غرفتك بين فترات القراءة فانها •• نسيت ان أقول لك هل تحسنت لغتك الانكليزية ؟ لا تلتفت الى الوراء •• ابعد عن خيالك انك في الثلاثين وجئت تتعلم لغة أجنبية •• فكر دائما ان ذلك خيرا من التكلس في آخر العمر •• هل نسيت ان الفن ممارسة ؟ لا ادري من هو أول فيلسوف همس في اذني هذه العبارة ؟ •• هل تعتقد انه افلاطون ؟ •• لم يجد الزمان بعد بافلاطون آخر قط •• ولكن مع هذا تذكر ان كل شيء في الحياة ممارسة •• هل تشعر ان لهذه القهوة طعما لذيذا لم نألفه •• انه الريف يجعلك تحس بأنك في عالم ثان •• ما اجمل حنو اشعة الشمس هذه الايام •• ولكن لا تتصور اننا سنشرف على أيام أكثر حرارة وانعش هواء • المناخ هنا يقاس بالدقائق •• دقيقة لك وأخرى عليك - اعني اذا اطللت من نافذة غرفتك ورأيت الدنيا تسبح بأمواج متدفقة من انوار الشمس فلا تغادر غرفتك الا والمظلة بيدك اليسرى •• اعني •• اريد ان اقول •• ها ؟ هل انهيت شرب القهوة •• انها منعشة بلا شك •• لا لا •• لا تحرك يدك ، انت ضيفي هذا اليوم •• ماذا تقولون في بلادكم عن الشخص الذي يدعوك ويتركك تدفع الحساب ؟ هل حسبتني انكليزيا ؟ تذكر اننا في الاصل شرق !

— الى اين ؟

— ها ؟ هل نسيت ؟

واسرع دون ان يلتفت ووجدت نفسي اركض وراءه وعندما التفت صاح بصوت ساخر :

— ما الذي عليك ؟ ألا تزال تحمل الشتاء على كتفيك •• تذكر اننا في الريف •• في الريف •• الناس لا يأتون الى الريف مجلببين بالمعاطف •• الريف لا يعرف المعاطف •• ضعه هناك بجانب السيارة ، على سطحها ، اينما شئت •

واختفت كلماته عندما تركت السيارة وانا بزي رياضي أكثر من ذي قبل واختفى عني تماما •••

اين ذهب يا ترى ؟ هل خبأ نفسه ليفاجئني بقفزة ثعلبية •• ولم تطل حيرتي اذ سرعان ما رأيته يتدحرج الى الامام بسرعة ولم اجرأ ان افكر بأن الوي جسمي ولو لمرة واحدة وعجبت من هذا الجسم النحيف كيف التوى كالكرة أمامي وهو يسرع وعندما حاذيته توقف مستطلعا ، وانفرجت شفتاه عن ابتسامة ولم يستطع ان يخفي لهاثه الذي تسارع والذي عجز عن ان يخفيه مما جعلني اثيره ضاحكا :

— هل ؟ تعبت بسرعة !

— لا أبدا •• انني بدات بالرياضة العنيفة أولا ولا تنس اننا خرجنا

لتونا من كهوف الشتاء ٠٠ هل تحب الركض ؟
جـرب !

واندفع يقفز كالغزال الطريد ، ورغم انني اندفعت بكل قواي ، الا انني حاولت عبثا اللحاق به فقد كان يقفز ويتدحرج ويصرخ ويضحك مرة واحـدة وعندما انخلعت فردة حذائه الحقها بالاخرى وهو يصيح :

ـــ لا تتوقف جرب قوتك ٠٠ الركض في أيام الربيع خـير رياضـة ٠
وتوقف فجأة وهو يشير بيده اليمنى :

ـــ انظر تلك الساحة التي أمامنا هي ساحة سباق الخيل هـل تحب سباق الخبل ؟

وقفز الى الاعلى وترك جسمه يهبط على الارض كيفما اتفق :
ـــ هيبو و ٠٠٠
ونهض كرياض متمرس وهو يمسح جبهته بكفه اليسرى :
ـــ الرياضة حلوة ولكن اعتقد فات الاوان ٠
وعندما رآني اختلس ضحكة خافتة أضافَ :
ـــ لا بأس سنستعيد الشباب ٠
ووضع سبابته اليمنى أمام عيني بعنف وبصوت مرمري الجوانب قال :
ـــ كم عمرك ؟
وعندما أحس بأنني لا زلت مستمرا بضحكتي غمزني بطرف عينه وقـد تلألأ وجهه بأبتسامة بلورية :

ـــ انا اعرف ! فوق الثلاثين كلنا في الهم شرق ! وهل تعتقد انني اصغر منك عمرا ؟ الفرق الجوهري بين عمرينا وهو اننا ٠٠ اقصد ٠٠ !
وقبل ان يكمل جملته أشار الى أطراف غابة متكاثفة الاشجار :

ـــ الا ترى ؟ بدأ الناس يتوافدون ٠٠ لا تنس اننا سبقنا الجميع ٠٠ بعد قليل سترى هذه الحقول تموج بالناس ٠

الاحد يوم محترم عند الانكليز ولكنه مقدس اذا كان مشمسا ٠٠ انظر الاطفـــال يقفزون كعصافير الجنـــة ٠٠٠ ولكن اين الشمس ؟ ٠٠ يا لها من بليدة !

وسالته :
ـــ من ؟
ـــ الغيوم هذه ، الا ترى انها بدأت تخيم فوقنا كضيف ثقيل لا أدري كيف تأتي واين تذهب ؟

ـــ ولكن يقولون ان صيف انكلترا ممتع ؟
ـــ لا تصدق هذا ابدا ٠
ـــ اليس هناك صيف وشتاء ؟
ـــ نعم ٠٠٠ ولكن لا يقاس في الشهور ٠

— اذن ؟
— بالساعات ان لم أقل بالدقائق ٠
— هكذا ؟
— أجل ٠٠ اذا كانت الشمس مشرقة والجو دافئا فهذا صيف ، واذا اعقبتها ساعة ممطرة عاتية فهذا هو الشتاء ، واذا تخللت هاتين الساعتين بضع دقائق تسترد الكائنات انفاسها ، فهذا هو الاعتدال ٠
— أي اعتدال تعني ؟ هل هو الربيع أم الخريف ؟
— سيان ٠
— كيف ٠
— لانك أنت نفسك لا تعرف اذ ليس هناك قانون مناخي في هـــذه البلاد ، ولن تتمتع هنا باعتدال قط اذ ما ان تفكر لحظة في هل أنت في ربيع أم خريف حتى يهجم عليك بغتة الصيف أو الشتاء !

ومشينا لحظة صامتين فبدد السكون بصوت مجلجل وكأنه تذكر شيئا :

— نعم ! لقد قرأت مرة لجغرافي انكليزي ساخر يقول : اذا جئت الى انكلترا ووجدت نفسك في جو بارد جدا فهذا هو الشتاء اما اذا كان الجو باردا فقط فهذا هو الصيف !

وبدأت يده اليمنى تعبث باطراف الحشائش التي تتعالى الى ملمس الكفين اما اطراف أصابعه اليسرى فكانت تتراقص وهي تداعب أوتار الهواء وكأنها تمسك بنهاية أنغام ساجية تأتي من بعيد ٠ واسترقت النظر وانا اسير الى جانبه في المدى القريب حيث حواف الغابة قد امتلأت بالزائرين وسرعان ما نصبت الكراسي تحيط بالموائد الصغيرة ، وكل عائلة ارتكنت مكانا ٠٠ هذا ممدد كأنه يتذكر اتعاب أيام الاسبوع أو يتناساها ، وذاك يقرأ في صحيفة يومية ، وهذه في ريعان الشباب تعزف على عود لترى حبيبها انها عازفة ماهرة ، ولسان حالها يقــول :

آه لو تزوجتني لرأيت اي زوجة رائعة أنا ؟ اما الاطفال فقد تسارعوا الى بائع المرطبات وهم يتدافعون بملابسهم المزركشة وسمعت صوتا لا اباليا من جانبي يقول :

— هل يعجبك (الآيس كريم) ٠
— لا ادري ؟ وانت ؟
— اسمع ٠٠ ! يعجبني من العـــائلة الانكليزية ادب افرادها ٠٠ ولا يعجبني منها تفكك ابنائها ٠ ها ؟ فلماذا تنظر بهذه الابتسامة البلهاء ؟
— ابدا ٠٠ انما انا فقط معجب بهذه الحكم !
— لست أقول حكما ، انها الحقيقة ٠
— ولكن كيف جمعت الصيف والشتاء في آن واحد ؟
— في انكلترا ممكن ! الم نقل قبل دقائق ؟ دعك من هذا ، دعنا نمتع انفسنا بقليل من الآيس كريم ٠٠ اوه ! كيف فاتني هذا ، نسيت الكاميرا في

السيارة انها مناظر تستحق التصوير ٠٠ دعك من هذا سنرجع بعد قليل ونصور ما نشاء ٠

وما ان رأينا في زاوية من الغابة فتى وفتاة يرقصان على صوت مذياع يشدو بأنغام راقصة حتى أشار مكملا :

ـــ وما لا نشاء أيضا ! لابد انهما لم يشبعا من رقص الامس ٠٠ هل تعلمت الرقص ؟

وعندما رأى على سطح وجهي علامة استفهام رسمت بحروف بارزة اضاف وهو يلعق جوانب الايس كريم :

ـــ تعلم يا بني ! فالرقص مفتاح الدخول الى المجتمع الغربي ٠٠ لا تخجل من العمر فالكل هنا يرقصون ٠٠٠

وزمجر المكان بصوت هادر اشبه بالرعد الا ان الغيوم كانت مفككة الاوصال اذ سرعان ما اخترقتها طائرة ، وصفق يدا بيد كأنه يزيل ما علق من رمال الحشائش على يديه :

ـــ اووه ٠٠ الحشائش ندية والطائرات الاميركية تملأ المكان ٠

ـــ اميركية ؟

ـــ أجل ٠٠ الا ترى المنطقة المحيطة بكمبرج ، كلها قواعد اميركية ٠٠ لا تنس انك في بلد الديمقراطية ٠

ـــ ولكن كيف ؟

ـــ لا تنس ان البلد الذي كان يحكم العالم في يوم من الايام أصبح جزيرة امريكية ليس غير ٠

وركض وركضت ولكن هيهات ان الحق به فقد كان يقفز ويحلق معا ، وبغتة يقف وهو يصيح :

ـــ هكذا ٠٠ هه ٠

ثم يعاود الطيران على رؤوس الحشائش الندية ثم لم يلبث ان يتدحرج مثنى وثلاث ٠٠ ويهدأ فجأة كأنه يمثل دور الذي مات فجأة ولكن ما ان اقتربت منه حتى صاح ضاحكا :

ـــ هه هه هه هاي هاي

وقفز الى الاعلى واستقر على كلتا قدميه ونفض جناحيه الى الجانبين وبهدوء وانتظام بدأ يستنشق الهواء وتوقف فجأة ليضع سبابته فوق قمة انفه محذرا بصوت ربيعي الانغام :

ـــ اذا اردت صحة دائمة مارس الرياضة كل يوم وتنسم الهواء العليل لان الانسان معمل كبير لابد من تكييفه والا تعفن بسرعة ٠٠ مالي اراك ساهما هكذا الا تصدق كلامي ؟

جرب اذن ٠٠ لا تسرح هكذا ولا تعجب ٠٠ الاشجار في كل مكان والحقول لا تترك قطعة عاطلة ٠٠ الطبيعة معهم ، تسقط الامطار فينبت النبات ويعيش

الحيوان والانسان برخاء ٠٠ الا تشعر ببعض الجوع ؟ هناك مطاعم عدة منتشرة على جانبي الشارع العام لقد مشينا الكفاية لابد من اكلة فاخرة ٠٠ كيف وجدت الطعام الانكليزي ؟ ٠٠ ستتعود ٠٠ أرى من الاحسن ان نرجع ، ولكن تعال من هنا الا ترى الطريق أطول قليلا ؟ ٠٠ لعلنا ان نأخذ كفاية من المشي ٠٠ يطيب لي ان أرى هدفي بوضوح ٠ ولكن يعجبني دائما ان أصل اليه من الطريق الابعد والاصعب ٠ وقهقه بصوت مكتوم وهو ينشر الزفير من منخريه :

— وحتى لو كان هذا الهدف وجبة غذاء دسمة ٠٠ هه ؟

وتوجه توا الى مكان منفرد في زاوية قصية من المطعم وهو يفسح لي المجال للجلوس :

— ها هنا احسن ٠٠ بعيدا عنهم ٠٠ لنتكلم بحرية ونأكل أيضا ب ٠٠

— ماذا نأكل ؟

— هل نسيت أنا الذي دعوتك هـذا الصباح فأنت ضيفي وانا الذي اسألك ٠٠ لا بأس ٠٠ ماذا ترى في شراب منعش قبل الغذاء ؟

— كوكا كولا ٠

— انت وما تختار ٠٠ اما انا ٠

وكان عامل المطعم قد وصل فرفع رأسه ٠

— كأس كبير من البيرة رجاء !

وتلفت يمنة ويسرة بعد ان رشف الجرعة الاولى وعندما شعر ان القوم منهمكون بالاكل والحديث فيما بينهم اردف جرعة كبيرة أخرى وما ان لعق لسانه حتى اشار :

— اجبني بصراحة ٠٠ انني أراك دائم الشرود ، دائم الحزن ، دائم الاكتئاب ٠

— ربما ٠٠ لابد ٠

— لابد انك تعاني من مشكلة دفينة ٠ هل خانك أخ ؟

— أي نعم خانني أخ ٠

— وهل غدر بك أخ ؟

— اي نعم غدر بي أخ ٠

— تعسا اذن لاخ يجمع بين الغدر والخيانة ٠

— هل ترى بعد خيانة الأخ خيانة ؟

— معاذ الله ٠

— وهل فوق غدر الاخ غدر ٠

— فضاعة ٠

— اذن دعني في حزني واكتئابي ٠

— اني اخالفك في هذا ٠

— وهل تريدني ان ابتهج ؟
— ولم لا ؟
— لا استطيع ٠
— لابد ان اخاك وعدك وعدا ونقض عهده ٠
— نقض عهودا وخان وعودا ٠
— عليك ان تفخر اذن بأنك جئت الى هنا لتكملة دراستك دون حاجة الى احد ٠
— انني فعلت ما كنت قد صممت عليه بشموخ ٠
— مرحى لك ٠٠ انما يحيرني اخوك هذا ٠٠ هل اسأت اليه في يوم من الايام ٠
— اساءتي الكبرى له انني ربيته صغيرا وارشدته كبيرا ، لولاي لما كان الآن أكثر من بائع خضروات في مدينتنا الصغيرة ٠٠ ولولاي لما كان على أكثر حال أكثر من معلم صغير في قرية من قرى مدينتنا الصغيرة ٠
— والآن ٠
— موظف كبير ٠٠ كبير جدا ٠
— وهل غدر بغيرك أو خان احدا غيرك ؟
— انه يعمل الخير مع كل انسان ٠
— الا معك ؟
— أي نعم الا معي ٠
— هذا شيء طبيعي ٠
— وما الطبيعة في ذلك ؟
— انك بعد ان ربيته واوصلته الى ما هو فيه الآن عليه ان يختار طريقين لا ثالث لهما :

اما ان يجازيك على احسانك فهذا طريق صعب لا يرقى اليه كل انسان ٠ والطريق الآخر ان يتنكر لك لان كل الأفضال التي يعملها للآخرين لا تساوي ذرة من شعوره عندما يخلو الى نفسه ويتذكر فضلك عليه فتثير اشجانه ويصغر في عين نفسه ويتلاشى في بحار افضالك واحسانك فتثير حقده الدفين وبهذا الطريق ٠٠٠ ينتقم ٠ انت تتصور ان جزاء الاحسان هو الاحسان ولكن تذكر يا صديقي ان النفس الانسانية عميقة الغور ثم لا تنس يا صاحبي اننا اتفقنا أنا وانت في يوم من الايام ان الانسان شرير بطبعه ٠

— اذكر ذلك ٠
— لا تنس اذن ان أخاك انسان ٠٠ اشرب ٠٠ صحتك ! وبعد ان افرغ كأسه عن آخره تساءل وهو لا يزال ساهما :
— أتدري ما هو المستقبل ؟
— لا أدري ٠

ـــ هو نسيان الماضي ٠٠ ثم أتدري ما هي السعادة ؟

ـــ لا ادري ٠

ـــ السعادة هي ان يتاح للانسان ان يأكل وجبة طعامه بهدوء تحت شجرة وافرة الظلال ٠

ـــ ويسبق ذلك كأس بيرة مثلجة ٠

وطرب لملاحظتي اذ تناول الكأس وافرغ ما تبقى ورفع يده اشارة للساقي :

ـــ كأسا أخرى ٠٠ رجاء ! أرأيت ؟ لا اقصد هذا ٠٠ انما اعني ٠٠ اردت ان أقول ان الذي يقضي يومه خارج المدينة لابد ان يتناول وجبة غذائه وسط الحقول والا فالجدران تذكرني دائما بمطاعم المدينة ٠٠ لابد ان نجلب طعامنا معنا في مرة قادمة ٠٠ صحتك !

واشار للساقي بيده اليمنى التي رفعت الكأس فارغا وبسط يده اليسرى على المنضدة أمامي وبصوت ملائكي :

ـــ هل تسمح لي في كأس ثالثة ؟ ٠٠ انهم يتأخرون هنا في اعداد الطعام ٠٠ لابد من الانتظار ٠٠ صحتك !

ولم اعد اعرف عدد الكؤوس التي شربها فهو الذي دفع الحساب ، الا ان الشيء الذي وعيته انه بدأ يتعثر ويتلمس حوافي الكراسي مما جعلني اسرع اليه ، الا انه رفض مساعدتي :

ـــ لا عليك ٠٠ الهواء في الخارج سيعيد الي النشاط ٠

وما ان اخذت مكاني الى جانبه في السيارة حتى بدأ ينقر على حوافي عجلة القيادة بنغمة خفيفة وبدأ يغني بلغته التي لا افهمها وفجأة فتح درجا امامه واخرج قنينة ويسكي صغيرة وأخذ منها جرعة سريعة واعادها مكانها وهو مستمر بالغناء فالتفت عسى ان يتلقى مني التشجيع المناسب الا انه اصطدم بابتسامتي التي تقول له : لا افهم !!

وبرقت عيناه وهو يضغط على المحرك ثم التفت ليقول لي : ها انذا ٠٠ ! وانطلقت بنا السيارة وعندما شعر انني على وشك ان انبهه من اننا لم نأت من هذا المكان اردف :

ـــ ادرى ٠٠ اننا سنرجع من طريق آخر ليس لانه ابعد الا انك سترى اماكن أخرى جديدة ٠٠ (اوررايت ؟) ٠

وتغلغلت السيارة في طرقات مبلطة خلال حقول متكاثفة الجوانب كانها البحر اتساعا وارسلت السماء زخات متعاقبة من المطر والتفت سائلا بصوت حجري الجوانب :

ـــ ارأيت ؟ اينما تذهب ، الطرقات مبلطة حتى في القرى البعيدة انها شبكة متماسكة ٠

وزاغت السيارة نحو اليمين قليلا فألجمها يسارا وهو يردد بتأوه وتعجب :

— يا الهي ... انظر طرقاتهم الداكنة أتدري ماذا يعني هذا ؟ انها مفروشة بجلود سكان المستعمرات ... يا لقساوتي كيف اجرأ ان اسير على جلود ابناء عمومتي !

وبدأ كلامه الانكليزي يختلط بكلمات لغته التي لا افقه منها شيئا وخلته فقد الوعي ..

وتناهت الى سمعي أصوات متناغمة متداخلة من بعيد :

— لا ترافقه اذا شرب .

— لا تركب معه في سيارة .

الا انه قطع هذه الاصوات بصوت مبحوح كصوت حفار القبور :

— هل أقول لك سرا اذا اخبرتك ان شوارع العاصمة التي اسكن بها في بلدي لم يكتمل تبليطها حتى الآن ؟ والاتربة والاوحال تسلقك بشظاياها اينما سرت ... وعاصمة بلادك أنت كيف حالها ؟ لابد انها جميلة ؟ لقد قرأت عنها في قصص الف ليلة وليلة !

— ها ؟ تمتعت بقراءتها ؟

وكأنه طرب لسؤالي اذ انطلقت بنا السيارة أكثر من ذي قبل رغم زخات المطر التي بدأت ترشق زجاج السيارة بعنف واستقبلتنا مجموعة من البيوت المتناثرة على تلال متقاربة ورغم ان تراكم الغيوم قد القى عليها ظلالا معتمة الا انها لم تستطع ان تزيل رونقها :

— الا ترى ؟ هذه القرية الانكليزية ... زرائب حيواناتهم اصلح للحياة من بيوت قرانا ـ عفوا ـ انما اتكلم عن قوانا نحن التي تشبه كهوف الاموات اما قراكم انتم فلا أدري مدى تقدمها ... الفلاح عندنا لا يزال يفترش الارض التي تغرس في عظامه الاوبئة فتجعله عاجزا عن العمل ، وفلاحكم انتم هل لا زال يشرب الماء من الترع الملأى بالاوساخ ؟ لا أعتقد ذلك ... اما بلدي أنا فلقد كتب عليه الشقاء .

وعندما التفت ليزيد جوابا كانت الفرشاة ماسحة المطر قد توقفت ، فأشرت بيدي اليها وأوقف السيارة ليسرع في اصلاح العطب وكان المطر قد خف عن ذي قبل . والتفت الى بيوت القرى التي بدأت تقف عن يميننا وبدأ يكلم نفسه بصوت حالم :

— ولكن الشيء الذي يؤلمني انهم بنوها من خيرات بلادنا .

والتفت جانبي فترنحت السيارة فأرتجفت يداه واهتز جسده ووازن السير في آخر لحظة وهو يصيح :

— قل لي !

والتفت فألقيت عينيه قد احمرتا وتهدلت خصلات من شعرات رأسه على احواف جبينه :

ـــ قل لي !

وبدأت انفاسه تدق طبلة اذني بفحيح لاهب :

ـــ قل لي ٠٠ ماذا اريد ان اقول ٠٠٠ ها ؟ هنا يخدم الحكام بلدهم فترى كل شيء يتقدم من حسن الى أحسن ٠٠٠ وفي بلدي يخدم الحكام الاجنبي ويستعبدون أبناء بلدي ٠٠٠ فترى كل شيء يتحول من سيء الى اسوأ ٠٠ وأوقف السيارة بغتة مما جعلني اقفز من مكاني لحظة لأرتطم بصدر السيارة والتفت بأهتمام :

ـــ اعطني الخارطة ربما ضللت الطريق ٠٠ ! لا أدري ؟!

وعندما بدأ يتحسس الخارطة لاحظت رأسه يهتز بترنح وهو يردد ويمرر اصبعه على الخطوط الحمراء :

ـــ أين نحن ؟ ٠٠٠ اين نحن ؟ ٠٠٠ اين نحن ؟

ـــ على الارض ؟! اجبته مبتسما ٠

ـــ وجدتها ٠٠ سنصل عن قريب ٠٠ وبلدك أنت لم تحدثني عنه قط ٠٠ لا أدري وضعكم الحالي اذ انني لم اقرأ لكتاب عظام محدثين من بلدكم ٠٠ ولكن لابد انكم تقدسون القانون ٠٠ فأنتم الذين خلقتم القانون وبدأتم تعلمونه للناس فأنتم احفاد حمورابي ٠٠ اما في بلدي أنا فالحق هو القوة الفاعلة وكل يوم يخلق صنم جديد ٠ في بلادي ما ان تطل الشمس بأشراقة جديدة حتى يبشر مبشر عن ميلاد صنم جديد ومنهم من ينحني له رهبة وخشوعا ، ومنهم من يقف معه تهليلا وترحيبا ومنهم من يتحين الفرصة ، فتطلع علينا الشمس اللاحقة بصنم من نوع جديد كل ميزاته انه حطم الصنم الاول ٠٠ أترى هذه السيارات ؟ بدأت ترجع لا أدري كيف قضينا النهار ٠٠ حياتنا هباء ٠٠٠ لا يدري احدنا في أي لحظة تنزل على رأسه ضربة تعميه أو تقضي عليه ٠٠ لماذا لا تتكلم ؟ لماذا لا تسأل ؟ لماذا لا تجيب ؟ هل تدري سر حزني وانقباضي الدائمين ٠٠ أتعلم سبب وجومي الملازم لي في كل آن ؟ أتدري سر هذا الوجه الذي بدأ يشيب قبل الرأس ؟ هل رأيت قبل اليوم من شاب وجهه قبل رأسه ؟ ٠٠ جئت ادرس هنا وفي رأسي نظريات ، مرة ابهج لها ومرة أضحك منها ٠٠ ليست الامور كما ترى ٠٠ ما هو رأيك في البلد الذي يحكمه الاغبياء ؟ الناس في بلادي أذكياء كأبناء بلدكم ، فقد قرأت عن ذكاء ابناء بلدك ورأيت كيف انكم ملأتم صفحة التاريخ بكل ما يفخر به الانسان ولكن ابناء بلدي ٠٠ ماذا ؟ ما هو ذنبهم اذا كانت يد الغبي في بلادي من حديد ٠٠ ؟

وشعرت ان السيارة بدأت تسير بسرعة خاطفة بعد ان توسطت طريقا عاما وفكرت بصوت عال ٠٠ « لا تركب معه في سيارة ولا ترافقه اذا شرب » ٠

ـــ مادا ؟!

وضغطت على أصابعي اذ ماذا سيقول اذا فهم قصدي الا انه اعقب :

ـــ تهمس في اذنك ٠٠ لو ادري فقط ماذا تريد ان تقول ؟

وتوقف المطر تماما الا ان الغيوم لا زالت تحجب نور الشمس وعندما نظرت

ساعتي كانت تشير الى الدقيقة السابعة عشر بعد الرابعة ·

— أتدري ؟

سألني وكأنه يريد ان يوقظني من حلمي :

— عندما يتهامس ابناء بلدي فيما بينهم فهذا معناه ان أصناما ستتحطم ·· وعندما يتكلمون بصوت مسموع فان الارض سوف تزلزل من تحت أقدامهم ·· لا ادري في الحقيقة اين وصلنا ؟ ها ·· نعم ·· ها نحن ندخل المدينة ·· انتبه هذا طريق جديد ··

ربما لم تره من قبل ·· هل تريد ان اوصلك الى الكلية ام نذهب الى اقرب مقهى لشرب ··

فاكملت بسرعة :

— الشاي !

— نعم نعم ·· الشاي ·· انا اعرف انكم العراقيون تحبون الشاي ·

وتوقفت السيارة بجانب (مقهى الحديقة) الذي يطل على نهر ال (كام) ·

وما ان استقرت قدمـاه على الارض حتى قهقهه قهقهة عالية وهو يضرب على مقدمة السيارة ·

— ها ؟ لقد وصلت بالسلامة ! ألم أقل لك انني سائق ممتاز ؟



في النثر المصري المعاصر

بقلم المستشرق السوفييتي فالنتين بوريسوف
ترجمه عن اللغة الروسية رضوان ابراهيم

٢

الرواية العربية

أصبح الفن الاول للأدب العربي الفني الحديث هو الرواية التاريخية[١٠] ، وكان ظهور هذا الفن ضرورة لتنمية اهتمام العرب بالماضي ، مما يساعد جميع معززات النضال ضد المحتلين الاجانب ، ويقظة الوعي القومي للعرب ، ففي عام ١٨٨٨ صدر في القاهرة كتاب « حضارة الاسلام في دار السلام » للكاتب اللبناني جميل نخلة المدور (١٨٦٢ - ١٩٠٧) ، وسرعان ما أثار اهتمام القراء بالفن الاصيل ، وكان هذا الكتاب سفرا تاريخيا في رسائل عن الخلافة البغدادية في عصر هارون الرشيد ، والرواية تجرى على لسان المتكلم ، وهو عربي من أبناء الخليفة المهدى ، ثم عامل الخليفة على خراسان ، وأخيرا القريب المقرب الى مربى الخليفة هارون الرشيد .

ففي عام ١٨٦ هجرية أرسل الرشيد قصاصا على رأس سفارته الى امبراطور الفرنجة في مهمة سرية ، وبتصوير هذه الرحلة تنتهي المدونة ، والصورة التي كونها المؤلف واسعة جدا ، فانها لا تشمل الشرق الاسلامي وحده في هذا العصر ، ولكنها تحمل القارىء الى مارسيليا وروما ، بالاضافة الى أن المدور حاول أن يتحرى الدقة التاريخية .

غير أن « حضارة الاسلام في دار السلام » ليست رواية بكل معاني الكلمة ، فنحن في هذا الكتاب نفتقد التشابكات وخصائص الفن المماثل ، بالاضافة الى أن الرواية خالية من العقدة والحل والخاتمة .

جورجي زيدان :

وفي عـام ١٨٩١ صدرت أول رواية تاريخيـة لجورجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤) ، وجورجي زيدان مولود في بيروت من أسرة مسيحية فقيرة ، لم يستطع أن يتلقى تعليما نظاميا ، ولكنه ظل مشغولا بتعليم نفسه بصفة دائمة ، فاكتسب

(١٠) انظر مقال ا.ى. كراتشكوفسكي « الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث » ، الببليوجرافيا السوفييتية ، ١٩١١ ، والمقال الملحق في مجموعة المقالات ، مجلد ٣ .

معارف واسعة في الادب والتاريخ ، وفي بدايه الثمانينات هاجر الى مصر ، وساعد في اصدار مجموعة من الجرائد ، وفي عام ١٨٩٢ بدأ جورجي زيدان يصدر مجلته الادبية « الهلال » ، التي أخذت تحرز انتشارا عظيما سنة بعد سنة ، بفضل نشاط محررها .

كان جورجي زيدان كاتبا غزير الانتاج ، يكاد يساهم في كل عدد بمقالة علمية ميسرة(١١) ، وحلقة جديدة من احدى رواياته التاريخية .

في هذه الروايات حاول جورجي زيدان أن يفسر الاحداث التاريخية أولا وقبل كل شيء بأصالة وبطريقة مبسطة ، وقد وفق الى حد ما في أن يتغلغل في العالم الداخلي لابطاله ، وأن يبرهن على الظروف السيكولوجية لاعمالهم ، ولهذا فان انتاجه يوضح - بطريقة مقارنة - تأثيره القليل في التطور الطويل المدى للنثر الفني العربي بمفهومه ، واهتمامه العميق بالكشف السيكولوجي عن الانسان .

وفي فترة قصيرة أصدر جورجي زيدان اثنتين وعشرين رواية ، القسم الاكبر منها مكتوب عن تطور الاحداث المستقاة من التاريخ العربي من القرن السابع الى القرن الثالث عشر ، ففي رواية « فتاة غسان » يحكي عن انتشار الاسلام في الجزيرة العربية في القرن السابع ، وفتح العرب لسوريا ، وأحداث « أرمانوسة المصرية » تحملنا الى عصر فتح العرب لمصر ، ورواية « العباسة أخت الرشيد » مخصصة لتاريخ نكبة البرامكة على يد هارون الرشيد ، والروايات الاخرى من هذه السلسلة تحكي عن سقوط دولة الامويين ، وعن فتح العرب لاسبانيا ، وعن سقوط الخلافة ، وعن تبوء الفاطميين الخلافة في مصر ، وفي رواية « المملوك الشارد » تعبير عن حقيقة تاريخية لمذبحة المماليك ، ونظام محمد علي عام ١٨١١ ، وتأريخ لجولات أحد الذين نجوا من المذبحة في السودان تحت قيادة المهدي ضد المستعمرين الانجليز بين الثمانينات والتسعينات من القرن التاسع عشر ، ومن بين روايات جورجي زيدان التي تحتل مكانة ممتازة رواية « كفاح المحبين » ، وهذه الزواية الحيوية تجرى فصولها بين القاهرة والاسكندرية في العشرة الاخيرة من القرن التاسع عشر .

وسرعان ما أحرزت روايات جورجي زيدان شهرة واسعة ، لا في الشرق العربي فحسب ، بل لقد ترجمت الى الفارسية والتركية ، والآذربيجانية ، والهندية ، واللغات الشرقية الاخرى ، وهناك مجموعة من هذه الروايات مترجمة الى اللغات الفرنسية والالمانية والانجليزية .

وكما هي العادة فان روايات جورجي زيدان مكتوبة بطريقة سهلة ، وبلغة قريبة الى أسلوب الحديث ، تتميز بالعبارة القصيرة ، دون أردية معقدة ، وبفضل توفر الصراع في الروايات يقرؤها القارىء بشغف واهتمام ، لكن تصوير

---

(١١) لجورجي زيدان العالم مؤلفات ضخمة عديدة المجلدات ، مثل : « تاريخ الأدب العربي » ، و « تاريخ اللغة العربية » ، و « التاريخ المصري الحديث » ، و « جغرافية مصر » ، و « تاريخ الحضارة الاسلامية » ، وغيرها .

الشخصية السيكولوجية غير المقنعة يؤدي الى بعض الجفاف في الرواية ·

وفي روايات جورجي زيدان ، وخاصة القديمة منها ، نكاد نفتقد الصور الطبيعية ، وهناك صفحات مستقلة تصطبغ بالصبغة التعليمية ، والعاطفية غالبا ، وهذا على أي حال قصور يوجد لدى كثيرين من الكتاب العرب في ذلك الوقت ·

ومع ذلك فقراءة هذه الروايات تجلب للقارىء متعة جمالية ، ولا شك أن جورجي زيدان واقع - في محاور رواياته - تحت تأثير : ديوم ، والروايات الشعبية العربية في القرون الوسطى ، كعنترة وبني هلال وغيرها ، ومن البديهي أن العناصر المشبعة بغزارة الخيال لا تؤثر تأثيرا كبيرا على انتاج جورجي زيدان في الروايات التي تتطور أحداثها بدون تدخل القوى العليا ·

وخلف جورجي زيدان في مجال الرواية التاريخية فرح أنطون (١٨٧٢ - ١٩٢٣) ·

فرح أنطون :

ولد فرح انطون في طرابلس (لبنان) ، وتعلم في المدرسة المتوسطة في بلدة كيفتين ، حيث تدرس معلومات واسعة عن اللغة العربية والادب والتاريخ ، وعندما كان فرح أنطون يتلقى تعليمه المتوسط كان يقوم بالتدريس بعض الوقت باحدى المدارس الارثوذكسية في مدينة طرابلس ، مع استمراره في الاشتغال بتعليم نفسه · وفي أواسط التسعينات يهاجر الى مصر ، ثم الى الاسكندرية ، حيث يصدر مجلة « الجامعة » ، وسرعان ما تحرز هذه المجلة شهرة واسعة ، لان فرح أنطون كان يتناول في مقالاته المسائل الاجتماعية الملحة ، وكان يمارس بشدة ضد سياسة الاستعمار « التي شاهد ضحاياها في بلدان الشرق التي كان لابد لها أن تحتمل » ·

ولقد وجد فرح أنطون كل بلاد الشرق في النضال ضد الاستعمار ، وكشف سياسة الطبقات « العليا » في مصر ، تلك الطبقات التي تمضى في تواطئها مع الانجليز ، هكذا يتحدث الكاتب عن البورجوازية الكومبرادورية والاقطاعيين فيقول : « انهم لا يعرفون شيئا غير مصالحهم ، لقد نسوا منذ زمن بعيد ماذا تعنى كلمة الحرية »(١٢) ·

وخلافا لجورجي زيدان لم يكن فرح أنطون مؤرخا بقدر ما كان كاتبا اجتماعيا وسياسيا لامعا ، ذا ميول فلسفية ، انه لم يتناول المسائل الاجتماعية والاقتصادية(١٣) فحسب ، بل تناول كذلك المسائل الفلسفية البحتة ، ولم يكن من النادر أن يتناول الموضوعات الدينية ، يضاف الى ذلك أن في عقيدة فرح أنطون شعورا بالاصطفائية ، يبدو عليها تأثير شاتوبريان ، ورينان ، وليو تولستوي ، ومكسيم جوركي ، وكل الانتاج الذي ترجمه الى اللغة العربية ·

---

(١٢) الثقافة الوطنية ، ١٩٥٥ ، عدد ١١ (١٣) في مجموعة انتاج فرح انطون تظهر مناهضته للاضطهاد الطبقي والظلم الاجتماعي ، ولذلك منعت السلطة الانجليزية مجلتيه « الاهالي » و « المحروسة » من الصدور في سنوات الحرب العالمية الاولى

وتبدو عقيدة فرح أنطون بوضوح في ابداعه الفني ، فانه يعنى قبل كل شيء بمشاكل الانسان ، باحثا عن الحقيقة الروحية .

ولقد وجدت الرواية الاولى لفرح أنطون التي ظهرت عام ١٩٠٣ في مجلة « الجامعة » باسم « الدين والعلم والمال » - وجدت انعكاسا لافكار المجتمع المثالي ، فبطل القصة ، وأحداثها التي تجرى في بلد عربي هو فالانستر تجمع فيه ثلة آلاف شاب وثلاثة آلاف فتاة ، وقد تساوى النساء هنا بالرجال ، وفي النهاية يظهر في فالانستر التنافر والانفصال الطبقي ، وتنشأ المشاكل الاجتماعية المشابهة للواقع القائم في البلدان العربية لهذا العهد .

ان فرح أنطون يحاول في هذه الرواية جذب اهتمام المجتمع الى المسائل الاجتماعية البحوية ، والى مشاكل التطور الروحي للانسان . ويعبر فرح أنطون نفسه قائلا : « ان الفكر والعمل أساس التقدم والحضارة ... بالفكر والعمل يقوم تاريخ الانسانية »(١٤) .

وفي الرواية التاريخية « القدس الجديدة ، أو استيلاء العرب على القدس » ، التي ظهرت في الاسكندرية عام ١٩٠٤ تنعكس أحداثها التي جرت في القرن السابع ، وفيها يصور حياة فلسطين قبل الفتح العربي لها ، وتسليم البطريرك سوقرونى القدس لجنود الخليفة عمر .

والرواية مشبعة بالاستطرادات الفلسفية ، و « القدس الجديدة » أكثر انتاج فرح أنطون فنية ، ففي الرواية محور جذاب جدا ، ولغة الرواية سهلة معبرة ، والصور السيكولوجية للابطال ، وكذلك المضمون أكمل مما في روايات جورجي زيدان ، ولقد كان موفقا جدا في هذه المشاهد الجماهيرية في بيت لحم (في الفصل الاول) ، لكن تكوين الرواية قاصر تماما ، فلقد حاول في الرواية التاريخية أن يصور فكرته عن الحقيقة الروحية .

ان فرح أنطون كان يضطر أبطاله أحيانا أن ينطلقوا بالمواعظ المسهبة ، والاحاديث النفسية ، مما يجعل تطور الاحداث يسير ببطء .

والى قلم فرح أنطون تنسب كذلك بعض المسرحيات التى كتبها لمسارح القاهرة والاسكندرية ، وفيها يتناول مجموعة من مشكلات البلاد العربية ، كذلك وضع « مريم أمام الاعتراف » بدون نهاية ، وهي مكرسة لحياة مصر في بداية القرن العشرين .

والفكرة الهامة جدا لفرح أنطون عن رسالة الكاتب هي التي قال عنها : « ان واجب الكاتب أن يؤثر التأثير المفيد في النفوس »(١٥) .

انه يأسف على أن الكتاب الفرنسيين المعاصرين لمكسيم جوركي لم يصوروا آمال شعبهم مثل ما فعل مكسيم جوركي ، وهو لا يعترف بالعذر الذي يعتذر به واحد من هؤلاء الادباء الفرنسيين ، من أنهم لم ينشأوا من أوساط الشعب ، ولم

---

(١٤) الثقافة الوطنية ، ١٩٥٥ ،عدد ١١ .

(١٥) نفس المرجع .

يختلطوا به ، خلافا لمكسيم جوركي ، ويلاحظ فرح أنطون ذلك قائلا : « ان هذا الكاتب أكثر فائدة من المنعزلين عن الشعب ، لان الكاتب يجب أن يكتب للشعب ، وليس لنفسه ولا لطبقته وحدها »(١٦) .

ويعطى فرح أنطون أهمية كبيرة لمضمون الانتاج الفني ، فيناشد الكتاب أن يهتموا الى جانب الشكل بشيء آخر ، كما يقول ، هو أن الانتاج الفني لا يؤثر في الناس ، والى جانب ذلك فان الكلمة في رأيه هي قشرة وغلاف للفكرة فحسب .

القصة العربية :

لقد ظل في فن الرواية يتطور في المدى الطويل ، لكن القصة ، والقصة القصيرة بالذات أخذت منذ العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين تزاحم الرواية التاريخية .

وهذا الفن انتاج مستقل ، ظهر في وقت من الاوقات فلم يجتذب اهتمام القراء بشكل واسع ، وقد ظهرت « بنت المملوك » لمحمد فريد أبو حديد عام ١٩٢٦ .

وفي بداية القرن العشرين بدأت القصة المعاصرة تتكون في مصر بالتدريج ، ويمكن أن تعتبر « أيام العرب » هي السوابق الاولى لهذا الفن في الادب العربي الكلاسيكي ، وهي التي تحكى عن مآثر الابطال قبل الاسلام ، ومثلها المقامات التي تسمى قصص الحيل والخداع في القرون الوسطى ، وكذلك روايات الفروسية ، وأخيرا « ألف ليلة وليلة » .

لكن يجب أن نلاحظ أن النثر العربي في القرون الوسطى كان قليل التأثير في القصص العربية المعاصرة ، لان انتاج الادب الروائي الملحمي الشعبي ، ومن بينه « ألف ليلة وليلة » كان يعتبر في أوساط العرب المثقفين حتى وقت قريب أدباء من المرتبة الثالثة ، ولم يستطيعوا أن يجعلوا منه نموذجا للمحاكاة ، وما تتناوله المقامة نتاج للابداع الفردي ، معقد جدا من حيث اللغة ، قائم على التلاعب بالالفاظ ، وقد شاعت المقامة حتى في القرن العشرين .

والبطل الرئيسي لكل مقامة هو المخادع ، وهو شخص ظريف لبق بصورة غير عادية ، انه يكتسب ثقة السامعين المبهورين بطلاقته وفصاحة لسانه ، وهو يخدعهم ، ويختفى بنجاح ، ليظهر بعد بعض الوقت في مكان آخر ، وفي مقامة أخرى .

وهكذا يكون تخطيط كل مقامة ، وليس من النادر أن يصنع مؤلفو المقامات من البطل الرئيسي بوقا لاذاعة آرائهم ، مستفيدين من خاصية الفن في النقد المقنع لسلطة الاغنياء .

ويعتبر الحريري (١٠٥٥ ـ ١١٢٢) أستاذ المقامة ، الذي يستحيل التفوق عليه ، وبعده لم يقدم الادب العربي ممثلين كبارا لهذا الفن .

---

(١٦) نفس المرجع .

محمد المويلحي :

وفي القرن التاسع عشر صيغت مجموعة من المحاولات في شكل المقامات بمضمون جديد مثلما صنعه ناصيف اليازجي في سوريا ، وعائشة التيمورية ، وحافظ ابراهيم وغيرهما في مصر ، لكن النجاح لم يكتب لهذه المحاولات باستثناء سلسلة من المقامات التي ظهرت للكاتب المصري محمو المويلحي (١٨٥٨ ـ ١٩٣٠) تحت عنوان « حديث عيسى بن هشام » ، فهذا الانتاج الذي نشرته لاول مرة جريدة « مصباح الشرق » في عام ١٩٠٦ ثم صدر في طبعة مستقلة عام ١٩١٢ ، يتضمن نقدا واضحا للنظام الاجتماعي والسياسي في مصر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، والمجتمع المصري في فترة الاحتلال الانجليزي ٠

فالمؤلف ينقد أسلوب الحكم ، والمؤسسات الادارية ، ونظـم التعليم ، ويفضح مداهنة الارستقراطيين المصريين للمحتلين الانجليز ، وخيانتهم لمصالح الشعب ٠

ومحور « حديث عيسى بن هشام » قائم على تخطيط المقامة ، فالبطل يرى في منامه كأنه يسير في ليلة مقمرة بين المقابر ، وفجأة ينتفض من احدى المقابر باشا من آتباع محمد علي ، ويسير الباشا وعيسى في القاهرة ، فيلاحظ كل تغيير طرأ على الاخلاق والعادات والمؤسسات الاجتماعية ، وينتقد الباشا بقسوة هذه التغييرات ، ويعيب طريقة التقليد الاعمى للغرب ، وجمود المحافظين الذين يتشبثون بالتقاليد العتيقة ٠

وفي انتاج المويلحي تصوير واقعي للحياة في مصر في القرن التاسع عشر ، والخصائص المثالية لأناس هذه الفترة ، ولكن التشكل المستخدم في لغة المقامة هو النثر الموقع ، الذي يرد فيه الجناس والطباق بوفرة ، كما يرد فيه التكرار ، والتراكيب الشعرية ، والتلاعب بالالفاظ وذلك يجعل الفهم لهذا الانتاج على درجة من الصعوبة ٠

ويجب على اى حال ان نلاحظ ان المويلحي يميل في مقاماته الى الشكل التقليدى احيانا ، ويدخل في قصته كلمات من لغة الحديث ٠

حافظ أبراهيم :

ومن هذا الفن ما صور به الشاعر المصري المعروف محمد حافظ ابراهيم (١٨٧١ ـ ١٩٣٢) انتاجه المعنون « ليـالى سطيح » ، ١٩٠٦ وليالى سطيح تصور بطلها وهو يتنزه على ضفة النيل وحيداً او مع صديق ، فيلتقى بالساحر او العراف سطيح ، ويدور بينهما حديث حول مشكلة ما تقلق بال المجتمع ، وهى استبداد لورد كرومر ، ودسائس الانجليز ، والثورة في السودان ، وهكذا ٠

والبطل لا يتوقف عند النقد اللاذع للسلطة الانجليزية ، والاسرة الخديوية ، وتدور هذه النادرة في الكتاب مثلا بصدد الاتفاق الانجليزي المصرى الموقع منذ زمن غير بعيد لادارة السودان ، على الوجه التالى : « ذات يوم وقف زميـلان شرقي وغربي امام المرآة ، وكان في يد الزميل الغربي قطعة من الذهب ، أمـا الزميل الشرقي فكان يبادله الحديث قائلا : « لا تعين لي نصيبي من هذه القطعة لانك تمسكها بيدك » ، فأجابه الزميل الغربي قائلا : « اذا أردت حقا ان تشارك

في هذا فلنقتسم ، على ان يكون لي ما في يدى ، ولك ما في المرآة ٠٠ »

وحديث عيسى بنهشام ، وليالى سطيح كتابان يصوران النموذج الكلاسيكى ، ولكنهما يتناولان المشاكل الملحة في حياة مصرفي ذلك الحين ، وقد اجتذبا اهتمام الرأي العام وأثرا بصورة ملحوظة في القصة الوطنية المصرية ٠

ولكن التأثير الاكبر والاهم على تطور القصة في الادب العربي الحديث هو تأثير القصاصين الاوربيين الغربيين والكتاب الروسيين ٠

فمعظم الكتاب العرب العارفين باية لغة فرنسية او انجليزية استطاعوا ان يتعرفوا على المؤلفات الاصلية لموباسان ، وفلوبير ، وهوجو ، وديكنز ، وكذلك ما ترجم الى اللغتين الفرنسية والانجليزية من انتاج الكتاب الروس ٠

ولقد لعب الدور الدعائي الكبير للادب الروسي في البلدان العربية معلمو المدارس الارثوذكسية الروسية في سوريا وفلسطين ، فبعضهم تعلمو اللغة الروسية باتقان ، وأحبوا الادب الروسى ، وترجموه من اللغة الروسية مباشرة[١٧] ٠

وهنا ينبغي ان نلاحظ قبل كل شيء نشاط سليم قبعين المصري وأعماله ، فهو مترجم مؤلفات ليو تولستوى ، ورواية دانيليفسكي « من بترا الى الهند » ، ١٩٠٢ ، وبعض قصص مكسيم جوركى ، وكذلك السورى خليل بيدس ، مترجم « ابن القبطان » لبوشكين ، ١٨٩٨ ، و « تاراس بوليا » لجوجول ، و « الامير الفضي » لالكسي تولستوى ، وكثير من قصص تشيخوف ٠

وفي بداية القرن العشرين ظهرت ترجمات لمجموعة من انتاج ليسكوف ، وديستويفسكى ، وتورجينيف ، وسالتيكوف شيدرين ٠

ثم ظهر التعرف على الادب الروسى بقوة في انتاج الكاتب الناقد اللبناني الكبير ميخائيل نعيمة (المولود عام ١٨٨٩) ، ونعيمة كان معلما بالمدرسة الروسية في نازاريت بين عام ١٩٠٦ ، وعام ١٩١١ ، وقد درس في الحلقة الدراسية لبولتافسكي ، وبدأ يكتب في امريكا ، حيث عاش في المهجر بصفة مستمرة عام ١٩٣١ ، وأكبر أهمية للاعمال النقدية لميخائيل نعيمة انها استطاعت ان تؤهل لتطوير مستقبل الادب العربي الحديث كله ٠

وفي ابداع ميخائيل نعيمة الناقد معالم لتأثير الفكرة النقدية الروسية عليه بدون شك ، وخاصة فكرة كربيلنسكى ٠ ان ميخائيل نعيمة يكتب في ترجمته الذاتية « ترجمة حياة » : « ان الجمود الادبي لدى كل المتحدثين باللغة العربية في العالم هب على عيني حينما تركت روسيا ، وقد حرك هذا في نفسى كثيرا من الدوافع ، وكان – مع الاسف يؤذيني الى أقصى حد ، كانسان وكمعلم ، في الفن الرفيع لبوشكين ، وليرمنتوف وتورجنيف ، وفي سمعي من خلال دموع جوجول على الواقعية الاسرة لتولستوى ، وفي النماذج الادبية لبيلنسكي ، واخيرا في

(١٧) انظر رسالة ١٠١ دولينى « الادب الروسي في البلدان العربية في القرن التاسع عشر » ، لينينجراد ، ١٩٥٣ ٠

جاذبية من بين الكتاب الروس ، وكان موضوعي في نازاريت هو الادب ٠٠ وفي اللقة الادبية كنت أستغرق في الأدب الروسى ٠ لقد انفتح أمامي تماما عالـــم جديد ملىء بالاعاجيب ، فكنت أقرؤها بشراهة ، ولا يوجد كاتب روسى أو شاعر او فيلسوف لم اقرأ له »[١٨] ٠

وبعد ثورة ١٩٠٥ كان الكاتب الاكثر شعبية في مصر وسوريا هو مكسيم جوركي ، المعبر عن الافكار الثورية التي هزت الشرق العربي ٠

والملاحظة المميزة لقصص مكسيم جوركي هى التى لاحظها المترجم السورى بلان ، وهي : « لقد برز جوركى في فترة الثورة الروسية ، وكافح في سبيل رفع مستوى الطبقة الدنيا الى المكانة الجديرة بها ، لان اعتقاده ان بين هذه الطبقـة من هم اكثر ذكاء ، وأعمق ثقافة من الطبقات العليا ، ولقد قررت ان أترجم أي كلمة من كلماته لاعرف القراء به »[١٩] ٠

ولى الدين يكن :

لقد تكون فن القصة المعاصرة في الادب المصري بالتدريج ، وكان من أوائل مؤلفي شبه المقالة وشبه القصة ولى الدين يكن (١٨٧٣ ـ ١٩٢١) ، ومصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦ ـ ١٩٢٤) ٠

لم يكن ولى الدين يكن عربي القومية ، فقد ولد في استامبول ، في أسرة باشا تركي مشهور ، ولكنه عاش منذ طفولته في مصر ، وتعلم في مدرسة التمييز الخديوية بالقاهرة ، وأجاد العربية والتركية والانجليزية ، وبعد سنى نضجه تعلم اللغتين الفرنسية واليونانية ٠

وقد ظهرت اشعار ولى الدين يكن المبكرة في الجرائد ٠ ولم يكن قد بلغ الرابعة عشرة من عمره بعد ٠

كتب ولى الدين يكن بالعربية وحدها ، وفي عام ١٨٩٥ أخذ يصدر جريدة « القياس » الموالية للنظام الرجعي للسلطان التركي عبدالحميد ، ولكن وجود ولي الدين يكن في استانبول عام١٨٩٦ جعله يقتنع بالعداء لعبدالحميد ، فلقد رأى الكاتب الاجتماعي السياسي الشاب كيف كانت أقل بادرة للفكر التقدمي تقمع بقسوة ، كما كانت الاقليات القومية الداخلة في عداد الامبراطورية العثمانية تضـــطهد بشدة ٠

ولقد رأى الاعتداء على القانون ، والرشوة ، والانحلال الخلقي التي كانت تسود البلاط والدوائر الحكومية ٠

واشترك وليالدين يكن في حركة تركيا الفتاة التي كانت تحاول أن تعيد الى الامبراطورية حكومتها البورجوازية الدستورية ٠

وفي عام ١٨٩٧ أصدر وليالدين يكن في القاهرة جريدة « الاستقامة » ، وعلى صفحاتها كان يدعو الى النضال ضـــد استبداد السلطان ، وقـد منعت

---

(١٨) مقتبس من كتاب ا٠ى ٠ كراتشكوفسكى ، مجموعة المقالات ، مجلد ٣ ، ص ٢٢٤ـ٢٢٦
(١٩) نفس المرجع ، ص ٢٧٩ ٠

الحكومة التركية انتشار هذه الجريدة في الولايات الخاضعة لها ، لكن ولى الدين يكن استمر يدعو الى النضال ضد استبداد السلطان ، واسقاط النظام الحميدي في جريدتي « المقطم » و « المشير » ٠

وفي السنوات الاولى من القرن العشرين ، حينما استجابت حكومة الباب العالى جزئيا لمطالب جماعة تركيا الفتاة ، استدعى ولى الدين يكن للعمل في في استامبول ، ولكنه سجن فور وصوله ، ثم نفى الى سيواس (في شمال تركيا) وعند عودته من المنفى بعد صدور الدستور عام ١٩٠٨ ، كان غالبا ما يقيم في القاهرة ، مشاركا في تحرير جريدتي « المقطم » و « الاهرام » ، والجرائد الاخرى ٠

وبعد وصول « تركيا الفتاة » الى السلطة عرف ولى الدين يكن حقيقة سياستها الرجعية التعصبية ، فأخذ يناهضها ، ويعمل ضدها ٠

ولقد رسم ولى الدين يكن في انتاجه النثرى صورة لحياة تركيا قبل الثورة فهو في مجموعة المقالات التى سماها « الصحائف السود » ينقد نقدا تهكميا وبشدة التحيز الخاطىء ، والحقوق المهدرة ، وعادات تركيا على عهد عبدالحميد ويدمغ الاستبداد الاقطاعي ورواسب الاقطاعية في وعي الناس ٠

ويهب ولى الدين يكن ضد التربية الفاسدة للاطفال ، وضد ظلم المرأة واهتضام حقوقها ، ويرى في استعباد المرأة وجهلها انهيارا لاساس الاسرة ، ففي مقال « العمال في الامبراطورية العثمانية » ينطلق مدافعا عن العمال ، من الذين « يهربون من السعادة » ، والسلطة التى توجد في أيدى « مالكي الذهب » ، لكن « القوة الابداعية » الحقيقية ، و « جوهر الامة » هم الناس الذين ينتجون خيرات الحياة ، انه يحذر « ممثلي الامة » ، وهم أصحاب السلطة ، قائلا : « انظروا الى حاجة البلاد ، وأعطوها ما هو ضرورى لها ، ولا تجمعوا في القصور جبال الذهب ٠٠ واذا انحرفتم عن طريق الحقيقة فاننا سنقول والعمال ينفذون ، ونحن نصيح وهم يؤيدوننا »(٢٠) ٠

وقبل نهاية حياة ولى الدين يكن كان قد أصبح مثقفا بورجوازيا حرا ٠ ولكن فكرته كان معبرا عنها في انتاجه باشتراك العمال الحتمى في اعادة بناء الحياة الاجتماعية المتأثرة بثورة ١٩٠٥ في روسيا ، وهذا يدل على ان الكاتب قد خابت آماله في نتائج انقلاب تركيا الفتاة البورجوازى ٠

ففي المقال الوجداني « التعصب » يفصح ولى الدين يكن عن فكرته في ان تعليم جماهير الشعب يضاعف عدد المتعلمين ، ويؤدي الى الخلاص من كثير من العادات الضارة والخرافات ، وفي كلمات قليلة ، ولكنها معبرة ٠٠ معبرة جدا يرسم الكاتب صورة للانسان المفكر ، والعالم الميسر على الناس ، ولقد وجد مصيره المحزن ، حيث مات في سجن استامبول ٠

وفي مجموعة مقالات « التجارب » ، ١٩١٣ يحكى ولى الدين في مقاله « كيف تموت الاداب في الشرق » – يحكى عن الموقف الصعب للكاتب ، والانتاج

---

(٢٠) « النثر العربي » ، موسكو ، دار نشر الآداب ، ١٩٥٦ ، ص ٢٤ ٠

الذى لا يقدر في غالب الاحيان ، ومن جديد يتحدث عن ضرورة الارتقاء بالمستوى الثقافي للجتمع •

وفي قصة « البسفور في احدى ليالى الشتاء » يرسم الكاتب صورة مأسوية نلموت في مياه البسفور الذى يلقاه غير المرغوب في حياتهم أيدى رجال السلطة •

وفي « ليالى العز » ، و « أكاذيب رمضان » ، وفي مجموعات القصص الاخرى يبرز شر الطقوس الدينية ، وخداع شيوخ المتدينين الجهلة •

والدعوة الى تحرير الشخصية الانسانية من الخرافات الدينية هي الفكرة الاساسية للمؤلف •

ومجموعة « المعلوم والمجهول » الصادر عام ١٩١١ تتكون أساسا من القصص الذاتية ، والمقالات التي كتبت في السجن •

ان ولى الدين يكن ملم الماما جيدا بأساليب البلاغة ، ولغته عصبية انفعالية ، وهي في الغالب ساخرة لاذعة ، وحديثه الشخصي مصبوب في مقابلات فجائية ظريفة ، وصور شاعرية مؤثرة وناصعة •

القاهرة **رضوان ابراهيم**

مبدع السونيت في الشعر الانكليزي :

توماس وايت

١٥٠٣ ـ ١٥٤٢

الدكتور صالح مهدي شريده
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

لقد مكث سيرتوماس وايت اعواما عدة في فرنسا وايطاليا ، ثم عاد من ايطاليا وهو متأثر ومعجب كل الاعجاب بشعرها الغنائي ، وله رغبة ملحة ان يضع الشعر الانكليزي على طراز هذا الشعر الايطالي ، أي بعبارة أخرى ان يزاول تلك المسحة الشعرية ذات الطابع التقليدي القديم التي بدت له خلال الشعر الايطالي ٠ وكانت اولى محاولاته هو ان يدخل في الشعر الانكليزي صفات الرشاقة ، والفخامة ، والتناسق النغمي ، ولما لم يجد ميزات كهذه في شعر « شوسر » فقد كان على وايت ان يبدأ محاولته لاول مرة لادخال هذه العناصر في الشعر الانكليزي وكانت محاولاته الاولى في هذا السبيل سمجة يعوزها الكثير من الاتقان ، كما يبدو ذلك في قصائده الغنائية « السونت »[1] ولكنه صار يحسن شعره بأسلوبه الحديث تدريجيا فبدأ يكتسب الرقة والانتظام النسبيين ، انه قد استعار من الشعر الايطالي أساليب شعرية لم تكن مألوفة في الشعر الانكليزي ، ابرز ذلك اسلوب السونت Sonnet التي قدر ان يكون لها مكانه في الشعر الانكليزي فيما بعد ، وهي تمتاز بأسلوبها الغنائي ، وتحتوي على كثير من السعادة أو الالم الذي ينبعث من صميم القلب فيزيد ذلك من روعة ميزتها الغنائية ، لانها تتناول موضوعا ذا شجون ، وفي نفس الوقت فقد ادخل « وايت » على « سونتاته » الكثير من الصور والاحابيل الشعرية الفنية ، والتعابير المجازية ، وكثيرا من القصص الرقيقة والعاطفية ٠ وكان في كثير من هذه القصائد الغنائية لا يخلو من الابداع الشخصي وتبدو طبيعة صراحته ورجولته في القصائد الهجائية التي كان الكثير منها يستند في تأثيره على ما انتجه هوراس ٠

« شكوى المحب »[2]

من شعر سير توماس وايت

هكذا ستتركيني ،
وانت لم تقولي شيئا لي ،

---

(١) سونيت Sonnet هو نوع من القصائد الغنائية ذات الاربع عشر بيتا من الشعر ٠
(٢) The Lover's Appeal.

انه شيء لا يليق بك ،
ان تسببي الاحزان لي :
اهكذا ستتركيني ،
وانت لم تقولي شيئا لي

*

هكذا ستتركيني .
إنا الذي احببتك .
طيلة هذه الفترة ،
في اوقات رفاهي ،
واوقات مصائبي ،
أهكذا قلبك شديد في قساوته .

*

أهكذا ستتركيني .؟!
انا الذي اعطيتك قلبي –
لا لترحلي عني ،
ولا لتؤلميني ،
ولا لتصفعين به ،
أهكذا ستتركيني .؟!
وانت لم تقولي شيئا لي ،
أهكذا ستتركيني ؟!
لم تملكي شيئا من الرحمة لي ،
أنا الذي احببتك ،
واها لقساوتك ،
وانت لم تقولي شيئا لي .

التمــــاس[٣]

لا تنسي من الآن ، تلك النية المبذولة ،
لاجل مثل هذا الحق الذي قصدته ،
ان مجهودي العظيم هكذا قد بذلته بسرور ،
فلا تنسي حتى الآن

*

لا تنسي عندما بدأت اول الأمر :
حياتي المتعبة التي تعرفينها ،
ما دامت مجموعة الاشياء والخدمات ،
لا تستطيع ان تخبر عن ذلك ،
فلا تنسي حتى الآن .

---

(٣) A Supplication

لا تنسي حتى الآن ، التجربة العظيمة ،
الخطأ القاسي ، والطرق المزرية ،
والصبر المؤلم في العوائق ،
فلا تنسي حتى الآن .

*

لا تنسي ! اواه ، لا تنسي هذا ،
كم مضى على ذلك من الوقت ، ؟!
وهل العقل لم يقصد ذلك قط !
فلا تنسي حتى الآن

*

فلا تنسي اذا ، ما استحسنته انت نفسك
ذلك الذي قد احبك هكذا ،
طيلة وقت كهذا ،
والذي له ايمان ثابت ،
لم يتزعزع قط حتى الآن ،
فلا تنسي هذا .



مبالغات في مذكرات الشبيبي

السيد محمد حسن الكليدار آل طعمة
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

بعد ان اتخذت جميع الاحتياطات المطلوبة لحماية الروضتين ، توجه السيد عبدالوهاب آل طعمة وبرفقته حشد كبير من ابناء عشيرته وأتباعه لتفقد الاحوال في شوارع محلة العباسية ومراقبة البلدة · وفي الطريق استصحب معه السيد عبدالحسين الدده واتباعه · وبعد أن تجولوا في بعض طرقات محلة العباسية واجتمعوا بالاعراب المغيرين طلب منهم الركون الى الهدوء والسكينة لغداة غد ، حتى تنظر اللجنة في أمر الافراج عن المسجونين · ثم رجع ومن معه الى الروضة الحسينية ، وأخذوا يتداولون في شؤون انقاذ مدينتهم من شرور الانقلابيين ·

فجاءتهم الانباء بالهجوم على السجن وحرق (سماوي أبو شبع النجفي) لدائرة البلدية وتجريد أفراد الجندرمة من بنـــادقم ونهب دوائر الحكومة والتفاف الانقلابيين المنقادين الى الاطماع لضعف ضمائرهم على دور سكان محلة العباسية ، وارتكابهم اشنع الموبقات بهؤلاء الزوار الغرباء الساكنين بالمحلة المذكورة ، وقد ذهبوا ضحية بأيدى الانقلابيين دون مبرر · وعند ذلك وجه العلماء الاعـــلام الحاضرون وسادن الروضة الحسينية والحاج عبدالمهدي آل حافظ والسيد محمد مهدى آل بحر العلوم نداء الى ذوى الضمائر الحية من رؤساء العشـــائر الكربلائية لتشكيل عسس لحفظ الامن في شوارع محلة العباسية ، وأنقاذ ارواح الزوار الغرباء من سكان المحلة ، وصد تيار جماح الانقلابيين · وعلى أثر ذلك النداء تشكلت فرق متعددة من الحرس ، واخذوا يطوفون في شوارع المحلة ، ولكن مع الاسف انهم عندما كانوا يرجعون الى دورهم الواقعة في المحلات البعيـــدة للاستراحة ثم العودة ، كانوا يجدون بعد عودتهم ما لا يمكنهم تداركه فلم يروا الا نيرانا ملتهبة وابنية متساقطة ، ولم يكن باستطاعتهم قمع حركة الانقلابيين وردع جماح المعتدين على الاعراض ، سيما وان قسما من رؤساء كربلاء مع الاسف كانوا يساعدون هذه الحركة التي لا يمكن والحالة هذه صدها من قبل الآخرين وصـــد العشائر الغازية السلابة · واصبح القوي ينهب الضعيف ·

وهكذا عبثا حاول اعضاء لجنة الامن وسائر الرؤساء المؤازرين للجنـــة والمصلحين ايقاف هذه الاعمال الوحشية ورد الجهلة عن غيهم ، حيث لم يتمكن الرئيس ان يستنجد بعشرة من اتباعه ليستعين بهم على مهمته ، وذلك لان الرعاع منهم كانوا منقادين لاطماعهم من السلب والنهب ، وكانوا متكئين على مؤازرة بعض

الكربلائيين الذين اشتركوا مع العشائر والنجفيين في هذه الواقعة · وان قلنا ذلك فلن نقر ولن نعترف جازمين بان اولئك الانقلابيين الكربلائيين الذين ساروا في ركاب النجفيين قد اوعزوا الى الرعاع بنهب الدور والمحلات العامة في كربلاء ، الا انه كان من واجب هؤلاء الانقلابيين القائمين بهذه الحركة بعد اقتصاصهم من الحكومة ان يتخذوا الاحتياطات اللازمة لكي لا تقع الاعتداءات على الضعفاء والغرباء الزوار بعد ان توصلوا الى دحر الحكومة التركية وفرار المتصرف والتجائه الى دار الحاج عبدالمهدي الحافظ والتجاء القومسير محمد صبري الى دار الوجيه السيد محمد علي آل ثابت · وقد روى السيد المذكور هذه الحادثة ضبطها نجله السيد محمد سعيد في مجموعته فقال : التجأ الى دارنا محمد صبري قومسير الحدود في ليلة نصف شعبان سنة ١٣٣٣هـ ثم طلب منا ان ندفع عن داره غائلة النهب والعبث بكرامة زوجته واطفاله الذين تركهم في داره الواقعة في محلة العباسية ، وفي الحال بعثت ببعض الرجال ومعهم عباس ابن حسين بن محمد الحمزة رئيس السلالة لحفظ داره وجلب عائلته · وبعد ان وصل هؤلاء الى دار القومسير ، وجدوا داره منهوبة وزوجته عارية من الثياب ، وكانت قد التجأت الى بعض الدور المجاورة · وعند ذلك تقدم عباس وجماعته ورموا بعباءاتهم عليها لاكسائها · ثم جلبوها مع أطفالها الى دارنا ومكثوا عندنا اكثر من شهر ، ولما اراد القومسير السفر الى بغداد زودته بمبلغ ثلاثين ليرة عثمانية ليتزود بها في رحلته ، وعندما ازف السفر قدم لي مسدسه وسيفه للذكرى فتقبلتهما شاكرا ·

أما سائر الموظفين الآخرين والاهلين الضعفاء من الذين اصابتهم هذه النكبة من سكان محلة العباسية قد استنجدوا في صباح اليوم التالي بمعارفهم من الكربلائيين ، فجاءوا بما يستطيعون من الالبسة للرجال والنساء ذاهبين بها الى دورهم فستروا عوراتهم ثم اخذوهم الى دور الاصدقاء كالاسرى ، حيث لا يملكون من حطام الدنيا شروى نقير · اذ كانت الاعراب تدخل بعض الدور وتقلع الابواب وتكسر زجاج نوافذها بعد نهب محتوياتها وارتكاب المحرمات مع بعض تلك النسوة ، لانهم كانوا يزعمون ان هذه الدور واهليها مع الموظفين الاتراك · وبصدد السلب والنهب في هذه المحلة روى احد الافاضل من اخواننا النجفيين في محضر من علية القوم في النجف الأشرف ، ونحن ندرجه على علاته امانة للتاريخ والحقائق فقال : « في واقعة نصف شعبان سنة ١٣٣٣هـ دعانا المرحوم الشيخ محمد علي كمونة وأمدنا بمبلغ خمسة ليرات عثمانية وبندقية تركية لكل واحد منا بقصد مؤازرة ثوار كربلاء في وجه الاتراك وطردهم منها · وكان ممن اشترك معنا : غلوم زكي بهبهاني · عزيز الاعسم · السيد هادي · سيد نعيم حويش · غلوم ملكي شوشترلي · كردي العطية · حاج نجم الصلوب · محمد العجمي المقتول في كربلاء · مالو · حاج ابراهيم الرماحي · حاج عباس الرماحي · كاظم صبي المصلوب ، طلال عكاشي وسماوي ابو شبع وآخرون ممن خانوا وفرهدوا بيوت الأشراف وبيوت الجديدة (محلة العباسية) وتركوا واجباتهم التي من اجلها

جاءوا الى كربلاء • فاغتنم الفرصة الجيش التركي للهروب بعد ان اختلط الحابل بالنابل وقتل من الجيش جمع غفير في محلة باب الخان • وعندما خلت الجديدة (محلة العباسية) من عسكر الترك ، استغل الاعراب النهب والسلب ونسوا الحربية ، أما انا فلم أفرهد سوى اني دخلت في سرداب السيد علي السبيلي رئيس الدراويش (المولوية) ورأيت كيسا فيه (تكي الشام) يابسا ، فاخذته ، ورأيت أيضا قطعة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله • ابو بكر الصديق • عمر الفاروق • عثمان • علي فاخذتها ايضا ، ولما صرنا في النجف اشتراها مني شخص من اهالي السماوة بقيمة لا بأس بها •

وذكر الشاعر الكبير المرحوم محمد حسن ابو المحاسن في مذكراته الحادثة التالية : روى لي بعض الثقاة من الذين شاهدوا الاحداث التي وقعت في تلك الليلة الشريفة ليلة النصف من شعبان ١٣٣٣هـ ان الاعراب كانوا يدخلون دور الاهلين في محلة العباسية ويكسرون زجاج نوافذها ويقلعون ابوابها ويسلبون النساء المحجبات بحيث لم يبق لهن ما يسترن به عورتهن ، وكنت تلك الليلة أتسامر مع أحد أدباء الاتراك الذين يجيدون نظم القوافي باللغتين العربية والتركية وأظنه كان عضوا بارزا في محكمة البداءة في بغداد واستضافه السيد عبدالوهاب آل طعمة ، وكان الراوي يقص علينا الحوادث التي وقعت في كربلاء تلك الليلة ، وصاحبي الاديب التركي صامت يصغي الى تلك الوقائع التي مثلت في مدينة سبط الرسول الحسين (ع) • واخيرا قال مخاطبا اياي وعيناه مغروروقتان بالدموع : أفي مدينة ابن بنت الرسول الاعظم (ص) يصنع هؤلاء بنا كما صنع اجدادهم من أهل الكوفة بسيدهم الحسين بن علي (ع) ؟ فذبت خجلا وحياء من قوله ، واخذتني العبرة •

أما المدينة القديمة اي المحلات التي سلمت من النهب والحرق فقد كثر ولوج الغرباء من الانقلابيين فيها ، وكانوا يترددون في الطرق والاسواق التي كانت مغلقة ، كما كانت ابواب صحني الحسين والعباس مغلقة ايضا وذلك خشية ممن يتصيدون في الماء العكر ويلتمسون وسيلة تساعدهم على جعل كربلاء العتيقة كأختها الجديدة في النهب والتدمير • ومما تجدر الاشارة اليه وقوف البطل عبد علي الحاج شمخي النصراوي ملتزم حراسة أسواق كربلاء آنذاك ، فقد قام مع اتباعه في تلك الليلة والليالي التي تلتها وتمكن من حراسة الأسواق من عبث العابثين فيها وسهر ليلا ونهارا ينهر ويزجر الغرباء والمشتبه بهم لصيانة المحلات العامة في مدينة كربلاء التي كانت تحوي ثروات طائلة وحفظها بكل جدارة واخلاص مما دعا الى الاعجاب والتقدير • وعند ذلك ندم اولئك الرؤساء الكربلائيون الذين سبق لهم وان اشتركوا مع اعراب بني حسن والنجفيين فتساهلهم مع العشائر أدى ان يعبثوا ببلدتهم ، مما سيذكر لهم التاريخ ذلك بالخزي • وبصدد هذه الوقائع كتب السير أ • بي ويلسن الحاكم البريطاني في العراق ابان الاحتلال قال : (ان ثورة كربلاء التي نشبت في حزيران سنة ١٩١٥ ميلادية الموافق ١٥ شعبان ١٣٣٣هـ بدأت بهجوم بني حسن على المدينة واحراقهم السراي وانتهابهم

بيده واعقب ذلك ان قامت الجماهير فتسلطت على المدينة واسقطت الحكومة التركية فيها) ٠

أما الخاتونة مس بيل فتشير في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) ص ٢٥ في معرض حديثها عن الاضطرابات الحادثة في الفرات الاوسط في اوائل الحرب ، وبعد شرح حادثة النجف واستيلاء النجفيين على محلات الحكومة فيها واخذ زمام الحكم بيدهم ، فتقول : «وبعد شهر واحد من حادثة النجف اي في حزيران ١٩١٥ بدأت الفتن والنزاعات القبلية في كربلاء ، ويبدو ان منشأها كان هجوما شنته على البلدة قبيلة بني حسن المجاورة التي كان بينها وبين سكان كربلاء عداء مستديم ٠ ولم تعمل الحكومة العثمانية شيئا لتسكينه جريا على سياسة - فرق تسد - التي كانت تلتجىء اليها ٠

وفي هذه المناسبة لم تجن الحكومة شيئا من المشاحنات التي ربما تكون قد استثارتها هي نفسها ، لان بني حسن احرقوا السراي ونهبوه ثم هبت الغوغاء وطردت الحكومة وتولى شيوخ البلد برئاسة آل كمونة تصريف شؤونه ٠

نعم ، زعمت المس بل (سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في العراق ايام الاحتلال) ان هجوم بني حسن على كربلاء عن عداء سابق جاء برغم الكربلائيين ، الا ان الحقيقة كما نوهنا عنها سابقا هي انه حدث اتفاق سابق للواقعة بين الفرق الثلاثة بعض زعماء كربلاء والنجف وبني حسن ٠ ولكنها تعود فتؤيد ما ذهبنا اليه في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) ص ٩٦ فتقول : « وبعد ذلك بمدة وجيزة أي في ايلول ١٩١٥ تم الاتصال بنا بشأن كربلاء وبعد شهر اوجد الشيخ محمد علي رئيس أسرة كمونة زاده علاقات بالسر بيرسي كوكس وكان في الكوت حينذاك وبعد تبادل الرسائل التمهيدية اقترح علينا بان نتعهد بتنصيبه حاكما وراثيا مستقلا في ولاية مقدسة تمتد من سامراء الى النجف وكنا في تلك الآونة منشغلين بالزحف الذي سبق معركة سلمان باك وكان يبدو محتملا باننا سرعان ما سوف نتصل اتصالا وثيقا بكربلاء فارسل السر بيرسي الى محمد علي ردا وديا لا لون له مع هدية مالية صغيرة اثارت امتنانه الفياض ٠ وترك الامر موقتا على هذه الحال لان انسحابنا من سلمان باك بدل الموقف السياسي بأجمعه ٠ على اننا بقينا على اتصال بمحمد علي وواصلنا ارسال المال له من وقت لآخر ليساعده على الاحتفاظ باتباعه والتمسك بموقفه من كربلاء ٠ ثم اتخذت السلطات العسكرية سياسة حرة في السماح بمرور المواد الغذائية في الفرات لرفع الضيق والضنك وبذلنا ما بوسعنا لارسال حوالات صغيرة من المال ، وكان كل وكيل يعتمد عليه ويمكن ارساله الى الناصرية يدفع له شيء من اموال أوده الوقفية » ٠

أما ما ذكره الاستاذ اسعد الشبيبي نقلا عن مذكرات والده الشبيبي في العدد السادس من السنة الرابعة من مجلة (البلاغ) ص ٢٠ تحت عنوان (حادثة كربلاء) بالنص التالي : « حتى ان اهل البلاد اصبحوا في الحقيقة حكام بلادهم ، فلم يروا من حاجة الى ابعاد العمال والمستخدمين اللهم الا أهل كربلاء فانهم في اوائل ليلة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٣هـ هاجموا دار الحكومة وناجزهم

الدرك وبعض الجند قليلا ولم يكونوا أكثر من أربعين جنديا ثم سلموا فاضرم الثائرون النار في دار الحكومة ودار البلدية ودار البرق والبريد وبعض المدارس السلطانية (الرسمية) كل ذلك تقليدا لاهل النجف دون أن يكون في البين باعث مشروع لالقاح الفتنة ، ولذلك استنذل كل اهل العراق فعلة الكربلائيين هذه وطعنوا من اجلها الطعن المر الذي اصبح اوباشهم اهلا له خصوصا وقد شاع انهم ارتكبوا ما لم يرتكبه النجفيون من المنكرات وقد سلبوا النجفيين امتعتهم وآثاثهم وجميع ما يخصهم ٠٠٠ الخ » ٠

أهكذا يعكس التاريخ ، ويكتب حسب الاهواء ، وتقلب الحقائق ؟ هل صحيح أن الكربلائيين قاموا بالاعمال التي ذكرتها (تقليدا للنجفيين) ؟ فمن هم القائمون بهذه الاعمال يا استاذ اسعد ؟ وكيف جاز للشبيبي القول ـ دون ان يكون في البين باعث مشروع لالقاح الفتنة ٠٠٠ الخ ـ ومهما كان للشيخ الشبيبي من دور ايجابي في المجال الوطني والسياسي طيلة مدة حياته ، فاننا نشك في النص المنشور وذلك لعلو اخلاق الشبيبي وبعده عن التدليس واختلاق حوادث ما انزل الله بها من سلطان ، والمعاصرة تقتضي البعد عن الشبهات وتدوين الحقائق كما وقعت ، واننا نحترم مدينة النجف الاشرف ونجل ثوارها ، وكذلك نفتخر بمدينتنا العزيزة التي قدمت الكثير من التضحيات الجسام واستشارت عقلها بأكثر الحوادث التي وقعت في تلك الايام ٠ وعلى سبيل المثال نذكر هذه الرواية التاريخية التي عرفها وعاشها كل من عاصر ثورة العشرين وانغمس فيها ٠ وقديما قيل ـ الشيء بالشيء يذكر ـ وقد دونت هذه الرواية في مذكرات المرحوم السيد عبدالرزاق آل وهاب ومذكرات السيد ابراهيم شمس الدين القزويني والتي توضح دور الشبيبي ومواقفه من احداث كربلاء ٠

حضر الشبيبي الى كربلاء بتاريخ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ وتشرف بمقابلة الزعيم الروحي لثورة العشرين الامام الشيخ محمد تقي الحائري ، فهيأ له مبلغا قدره مئتا ليرة عثمانية ، وأعد له الزاد والراحلة بغية ذهابه الى الحجاز لاسماع صوت الثورة في الاقطار العربية ، ولكن مع الاسف ان الشبيبي تقاعس عن اداء هذه المهمة الوطنية وذهب الى النجف ومكث بها قرابة سنة ، علما بانه ضيع الكثير من الفرص للثورة ، ثم عاد الى كربلاء ثانية في ٥ شوال سنة ١٢٣٨هـ، فزوده الامام الحائري مرة اخرى بمبلغ مماثل وهيأ له الزاد والراحلة فالتحق بركب الامير فيصل الاول وعاد معه الى العراق ٠

ومهما يكن من أمور فاننا نشم من مقالات الاستاذ أسعد رائحة الاقليمية الضيقة والمقيتة ، وهي تنبعث في هذه الايام التي نتنسم فيها نسائم الحرية بكل الوانها ، التي لا تنسجم وتلك النعرات البغيضة ٠ ونحن نربأ بأخينا الكاتب عن هذه الروح ونستبعد منه الانزلاق في هذه المزالق لا سيما فيما يخص مدينة كربلاء البطلة وابنائها المجاهدين الذين ضربوا أروع الامثال في التضحية والفداء بدون مكابرة وتبجح ، كيف لا وقد كانت مهدا لثورة العشرين ٠

كربلاء **محمد حسن الكليدار آل طعمة**

(للحديث صلة)

ألواح أدبية سومرية من "أور"

بقلم صاموئيل ن. كرامر(1)
ترجمة : يعقوب أفرام منصور
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

ان البعثة الثنائية الى أور ، برعاية المتحف البريطاني والمتحف الجامعي لجامعة بنسلفانيا ، خــلال الاعوام ١٩٢٢ ـ ١٩٣٤ ، تتميز بشــكل رئيس باكتشافاتها الاثرية والمعمارية : الاضرحة الملكية الغنية ، الزقورات السامقة ، الهياكل والمعابد المتبقية وحفر الفيضان الممتازة والعادية ، والتشكيلة المختلفة من النتاجات الصناعية التي لا تحصى من الحجر المنقوش المدهش ، الى الكسر الاثرية الفخارية الرديئة . بيد أن تنقيبات أور جديرة بالاعتبار للقاها الكتابية : الالوف من الالواح والكسر المسمارية التي تعود الى الحقبة المحصورة بين النصف الاول من الالف الثالث ق.م. ، وبين النصف الاخير من الالف الاول ق.م ـ أي زهاء ألفي سنة . وحتى اليوم (تاريخ المحاضرة ١٩٦٢) ، تم استنساخ خمسة مجلدات من مدونات أور ، ونشرها من قبل العلماء : گاد(2) ولجرين(3) وبوروز(4) ومارتن(5) وفيجولا(6) . وحسب المتوقع ، ان الغالبية العظمى من الالواح المسمارية من أور ذات سمات ادارية واقتصادية . لكن لحسن الحظ ، بالنسبة لطلاب الادب والدين المقارنين ، يوجد ضمنها كذلك أربعمئة قطعة تحمل كتابات سومرية أدبية ، وهذه القطع التي تتراوح في الحجم بين الكبيرة المصونة ذات مئات من سطور نصوص مدونة ، الى كسر صغيرة تحتوي على بقايا فقرة أو فقرتين قصيرتين ، وكلها تعود الى حوالي ١٨٠٠ ق.م . ان محتويات مستندات أور الادبية هذه تعالج أبواب الادب السومري المطروقة : الاساطير والمناظرات ذوات المضامين الاسطورية ، الحكايات الملحمية ، أناشيد الى الآلهــة والملوك

(*) عنوان محاضرة باللغة الانكليزية أرسلها البروفيسور « كرامر » الى المترجم من جامعة بنسلفانيا ، فيلادلفيا ـ أمريكا ـ مع مجموعة أخرى من محاضراته عن السومريين في مطلع عام ١٩٦٧ . والمحاضرة القيت في الاجتماع الحادي عشر العالمي للآشوريات المقام في ليدن خلال الفترة ٢٣ ـ ٢٩ حزيران ١٩٦٢ ومطبوعة من قبل :

Netherlands Instituut Voor Het Nabite Oosten, Leiden, 1964.

(1) Samuel N. Kramer ـ صاحب كتاب (التاريخ يبـــدأ في سومر) ـ "History Begins at Sumer" ـ وهو أستاذ في الآشوريات وأمين مجموعة الالواح الطينية الاثرية في جامعة بنسلفانيا ، فيلادلفيا .

(2) Gadd (3) Legrain (4) Burrows (5) Martin

(6) Figulla

والمعابد ، وصلوات وأدية ومراث في خراب أور وسومر ، ومحاورات بين رجال التعليم ، وتشكيلة متباينة من الامثال والوصايا الاخقية وخرافات ذات المغازي ٠ لقد استنسخ العديد من قطع أور الادبية من قبل المستر گاد ـ أمين الأثريات الآشورية والفرعونية الاسبق في المتحف البريطاني ، قبل حوالي (٢٥) عاما ـ قبل الحرب العالمية الثانية ـ لكن لسبب ما أو لغيره ، وجب تأخير طبعها ، وباستثناء نص ضال أو اثنين ، لم يبصر أحدها النور حتى الآن ٠

احدى العقبات ، في سبيل نشرها ، كانت الحاجة الى تهيئة مقدمة تصنف مضامين المستندات التي تطلبت معرفة متخصصة راقية بالادب السومري عموما ٠ لذلك ، دعاني المستر گاد ، قبل خمسة أعوام ، للاسهام في تحرير هذه المقدمة ، لاني قد كرست الكثير من مستلكي العلمي لهذا النطاق من البحث ٠ ولهـــذا الغرض ، هيأ لي المستر گاد جميع نسخه ، وبالاضافة الى ذلك ، ألممت بعديد القطع الاولية ابان مكوثي في المتحف البريطاني عدة مرات لفترات قصيرة ٠ وحتى قبل أعوام ثلاثة فقط ، على أية حال ، تمكنت من التركيز الجاد على هـــذا البحث ، وفي أيار ١٩٦١ ، فحسب ، أرسلت الى المستر گاد الصفحات الاخيرة من المقدمة الوصفية لاول المجدين اللذين يعتزم أن ينشر فيهما نسخة من نصوص أور السومرية ٠ ان هذه المحاضرة ، ستقدم خلاصة مختصرة بنتائج هذا المجهود من لدن گاد وكرامر ٠

ان النصوص السومرية الادبية التي ستظهر في المجلد الاول من المجلدين المكرسين لمواد أور الادبية تعد (١٢٤) ، وتمثل المناحي الادبية التالية : الاساطير والنصوص ذوات الفحوى الاسطوري ، ويشكل رئيس المناظرات بين الفصول والحيوانات والنباتات والادوات المجسدة « التشخيصية » والحكايات البطولية وأناشيد الى الارباب ، أناشيد ملوكية ، صلوات وأدعيـة ، أناشـيد هيكلية ودعوات ، أناشيد الحب المقدس ، وثبت تفصيلي جديد بالادب السومري ٠

ان الاساطير المتميزة التي تمثلها مادة أور الجديدة تعد تسعا :ـ

١ ـ أنكي وننهورساك : مؤلف يتعلق بـ (ديلمون) أرض الفردوس السومري المقدس ٠

٢ ـ الاسطورة الشائعة باسم (لوگال ـ أو مه ـ لام ـ بي مرگال) التي تعالج أفعال ومآثر رب العاصفة ـ نينورتا ٠

٣ ـ انحدار انانا الى العالم السفلي ٠

٤ ـ انانا وقهر جبل (أبح) ٠

٥ ـ وفاة (دموزي) ـ تموز ـ وهي الاسطورة التي صورت محتوياتها مؤخرا في سفر (أساطير العالم القديم ـ الصفحات ١٠٩ ـ ١١٥) ٠

٦ ـ مقتبسات عدة من أساطير تتعلق بشقيقة تموز (گشتينانا) وجهودها لاجتلاب العون والراحة الى شقيقها التعس ٠

٧ ـ رحلة نانا الى نيبور (نفر الحالية)(٧) ٠

٨ ـ خلق المعول ٠

---

(٧) الكلمتان بين القوسين زيادة من المترجم ٠

٩ ـ وأخيرا أسطورة ـ لم تعرف قبل الآن ـ تدور حول كبرياء ومعاقبة رب العاصفة الطموح (نينورتا) الذي يحظى بالدخول الى « آبزو »[٨] بمعاضدة فرخ طير ال (اندوكود) ، ويحاول استلاب السيطرة من (أنكي) ، رب « الآبزو » ، لكنه يرمى في حفرة عميقة ، احتفرتها سلحفاة ، صورها « أنكي » لهذا الغرض ٠

ولدى التحول من الاساطير نحو المناظرات والمؤلفات المماثلة ذوات المغازي الاسطورية ، نجد ما يلي ممثلا في موجودات أور :ـ

١ ـ مناظرة بين الاختين (لحار) و (أشنان) ـ أي الماشية والحبوب ٠

٢ ـ مناظرة بين (ايمش) و (أنيتن) ـ أي الصيف والشتاء ٠

٣ ـ مناظرة بين الطير والسمك ٠

٤ ـ مناظرة بين المعول والفدان ٠

وضمن ألواح أور ، ثمة كذلك ثلاث قطع ، ثبت أنها أساسية لاستعادة مؤلف هو بالاحرى نهير عادي ٠ اذ ليس هو مناظرة بل حوار يتألف من دعوة ، من فرد أو معبود غير مسمى ، الى السمك قاطبة بالدخول في بيت مشيد لهم حديثا ، حيث يلقون الراحة والغطاء والامن ٠

ان الروايات الملحمية التي تمثلها مادة أور تتألف من :

١ ـ أنمركار وسيد أراتا ٠

٢ ـ لوكال بنده وأنمركار ٠

٣ ـ كلكامش وأرض البقاء ٠

٤ ـ كلكامش وأنكيدو والعالم السفلي ٠

يكاد أن يكون نصف النصوص في المجلد عبارة عن أناشيد الهية وملكية وصلوات وأدعية للملوك والمعابد ٠ هناك قطعتان دونت عليهما أناشيد الحب المقدس ، يحتمل انشادهما للملك (شوسن) بمناسبة طقوس « الزواج المقدس » التي يحتفل بها أثناء أعياد رأس السنة ٠ ان النص الاخير في المجلد ، هو ثبت تفصيلي جديد يشتمل على (٦٧) عنوانا لاعمال أدبية ، (١٣) منها جديدة ، ويكشف عن تصنيف ، كان مجهولا حتى الآن ـ لغرض توفير وقت وحيز التدوين ٠

لتبيان أهمية مادة أور الجديدة ، للنصوص الادبية السومرية بشكل ملموس ، دعوني أختم بصورة مجملة للمناظرة بين الطير والسمك ، التي أمكن استعادة نصها بصورة رئيسة من قطع أور الجديدة المنقولة من قبل المستر « كاد » ، واستخدمها المستر « سيفيل »[٩] الذي ضم التأليف الى أجزائه من

---

(٨) Abzu : كلمة سومرية تعني الهوة المائية ٠

(٩) M. Civil

(١٨) لوحا وكسرة ٠

يستهل النص بتمهيد أسطوري مكرس بصورة رئيسه لرب الحكمة (أنكي) وفعالياته الثقافية ـ خصوصا تلك التي تؤدي الى رغد ورفاه سومر ، ويختتم بجهوده نيابة عن الطير والسمك ٠ ان التنازع بين هذين المخلوقين بعدئذ ، يبدأ بعبارة « في تلك الايام » : الطير الذي شيد عشه في أجمة القصب ، قد أزعج السمك الذي وضع بيوضه في المستنقع ٠ اذ ذاك ، تهجو السمكة الغضوب الطير بلهجة حادة القدح ، وتؤنبه بلىنف ، وخصوصا على صياحه وأصواته التي تقلق النائم الآمن من الانسان والوحوش ٠ بيد أن الطير ، وهو واثق من فضائله ، وبصورة خاصة فخور بتغريده العذب الذي يجلب البهجة الى القصر والعاهل ، لل يأبه للأهانات التي انهالت عليه من السمكة ، وطفق في الكيل لها بالمقابل ، ويقرعها بصورة خاصة بسبب قبحها ورائحتها الكريهة ٠

ان رد الطير كان من شأنه أن يزيد في غضب السمكة ، والاخيرة الآن تبدأ في الاطناب بشأن فضائلها ، وبخاصة كطعام أثير للأرباب والانسان ٠ لكن دون الاكتفاء بالكلمات فحسب ، لقد انتظرت السمكة فرصة ملائمة حتى مغادرة الطير وكره لجمع الطعام لصغاره ، فعندئذ هدمت عش الطير ، وحطمت بيوته المشيدة وأهراءه ، وكسرت بيضه وأغرقته في البحر ٠ وعندما آب الطير الذي له « وجه الاسد » و « مخالب النسر » الى وكره وجناحاه مرفرفان ، ولمح الدمار الذي أوقعته السمكة ، انطلق نحوها سريعا كالزوبعة ، والتقطها من الماء وقبض عليها قويا ببرثنه ٠ بعد ذلك ، يطلق الطير الاهانة تلو الاخرى نحو السمكة ، بينما يسهب في تبيان فضائله السامية ٠ وكان ذلك كثيرا على السمكة التي اقترحت عرض قضيتها على (أنكي) صانعها ، والطلب اليه باصدار حكمه ٠ ان المتبقي من النص في حالة رديئة ، لكن الخاتمة ـ لحسن الحظ ـ مصونة ، وهذه تنبئنا أن الخصام بين الطير والسمكة آل الى انتصار الطير ٠

ولأعطاء المستمع فكرة عن أسلوب المناظرة الاصلي[١٠] : أورد بعضا من سطور نص الترجمة غير النهائية لهذا المؤلف الذي أورده البروفيسور (كرامر) في ختام محاضرته ، من ذلك ما يلي :ـ

٩ ـ الاب أنكي نشر المرابط ، وزودها بالقطعان والرعاة ٠

١٠ـ أسس المدن والبلدان وكثر ذوي « الرؤوس السود »[١١] ٠

١١ـ وهيأ الملك لبرعاهم ، واصطفاه للأماره عليهم ٠

١٢ـ وحمل العاهل على القدوم كنور ثابت على الاراضي ٠

١٣ـ السيد أنكي نظم الأهوار ، وأنبت هناك القصب كبيرا وصغيرا ٠

١٤ـ وجعل الاسماك والطير تأوي الى المستنقعات والبحيرات ٠

---

(١٠) هذه الفقرة من صياغة المترجم ٠

(١١) هم السومريون استنادا الى كرامر في كتابه (التاريخ يبدأ في سومر) ٠

(١٢) اقتضى السياق تاخير هذا السطر عن سابقه المرقم (١٨) ليتسق المعنى المراد ٠

١٨ـ وبعد أن خلق ......
١٧ـ (نوديمود) ، الامير السامي ، سيد المعرفة الواسعة[١٢] .
١٩ـ ملأ أجمة القصب والمستنقع بالسمك والطين .
٢٠ـ وعين لها مواقعها .
٢١ـ وعرفها بأنظمتها .
٢٢ـ وعندما وضع السمك بيوضه في المستنقع .
٢٣ـ وشيد الطير عيشه في مدخل أجمة القصب .
٢٤ـ أقلق الطير السمك ضمن (؟) مقتنياته (؟)
٢٥ـ فعند ذاك خاطب السمك الطير
٢٦ـ وشرع في العراك ،
٢٧ـ ووقف غاضبا .
٢٨ـ وكلمه بعنف (؟) :
٢٩ـ « أنت ... الذي لا تملك ضيمة (؟)
٣٠ـ الذي ... المفعم ثرثرة (؟)
٣١ـ الذي ... الذي قلبه يضج بالسوء
٣٢ـ عندما تقف في السهب ، تستمر على الالتقاط ، فيستطيعون تعقيبك
٣٣ـ في الاخاديد ، يقيم لك الفلاحون « الفزاعات »[١٣]
٣٤ـ وينصب لك البستانيون الشباك في البستان .
٣٦ـ أنت تتلف كل شيء في « لاحات »[١٤] الخضار ، ولا تمنح البهجة أحدا
٣٧ـ في الحقل المعد للجفاف ، آثار برائنك بشعة
٣٨ـ دون الاكتراث « للعين المصيبة بسوء » تملأ البلاط بالذرق
٣٩ـ (لذا) فالغلمان الكناسون الذين ينظفون الدار ، يتعقبونك بحبال لاسعة
٤٠ـ الأسرة في قنوط بسبب ضجيجك ، مرغمة على المغادرة بسبب صوتك
٤١ـ ويذهبون الى عتبة الدار
٤٣ـ يصبون لك الماء الجديد في قوارير ضيقة
٤٤ و٤٥ـ (عندما) يسحبونك خارجا للتضحية ، يحملك الصيادون بجناحين مقيدين
٤٦ـ (عندما) يجلبك صيادو السمك الى الجوسق
٤٧ـ يربطون جناحيك ومنقارك
٤٨ـ أنت الثرثار عديم الذوق (؟) ، علام كل اصطفاف جناحيك هذا ؟
٤٩ـ انك تقلق الليل بصراخك المرهق ، فلا يستطيع أحد النوم بسلام

---

(١٣) هي ما تطلق عليه العامة عندنا (خريعة خضرة) وعند المصريين (خيال المآتة) .
(١٤) هي الاقسام المربعة أو المستطيلة الشكل في حقل الخضار .

٥٠_ الخباز ، صانع الجعة ، والبواب وأهل البيت قاطبة منزعجون منك
٥١_ أخرج أيها الطير من المستنقع ، فكثير علي صخبك ٠
٥٢_ أحفر لك بئرا على قمة كومة من قمامة ، ثقبا ، فثمة مرجعك »
٥٣_ عندما أطلقت السمكة الاهانات (بتلك الشاكلة) نحو الطير ،
٥٤_ فان الطير ذا الجسم العديد الالوان ، والوجـــه العديد الالوان ، العارف بجماله

٥٥_ لم يعبأ بالاهانات التي انثالت عليه من السمكة ٠
٥٦_ والحقيقة أنه لبث ساجعا « كأم » مرضع
٥٧_ ولم يلفت عنقه صوت كلماتها ذات الاصوات الشريرة ٠
٥٨_ **بعدئذ ، رد الطير على السمكة :**
٥٩_ كيف غدا جنانك متعجرفا الى هذا الحد ، أهكذا تثمنين ذاتك !
٦١_ مجردة من الافخاذ ، مجردة من الاقدام ، تحاولين ادارة عنقك(١٥) صوب أسفلك(١٦)

٦٢_ كريهة الرائحة ، تسببين الغثيان ، تجعلين الناس يصكون أنوفهم ٠
٦٤_ الذي يحملك لا يجسر أن يلمس جلده بيديه
٦٥_ في اليم المترامي ، والمستنقع الوسيع ، أنا خصمك اللدود
٦٦_ لا أدعك تأكلين طعامهما الغني ، بل آجلبه نحو فمي
٦٧_ أنت لا تسيرين في النهر برصانة ، فريحي الجنوبية تغلبك
٦٨_ أمام ناظري تسبحين في أجمة القصب
٦٩_ (لذا) صغارك تغدو ضحية لي ، أنت قد مُنحت لي طعاما
٧٠_ وكبارك تغدو طبقي في صالة المأدبة ٠
٧١_ لكني ، أنا الطير ، جميل (و) نبيل
٧٢_ التفنن الجميل (قد عمل في) تزييني
٧٣_ بينما أنت ، ليس من عمل فني قد (أجري) على (هيئتك)
٧٤_ أثناء سيري في القصر الملكي ، أنا جوهرة
٧٥_ في البلاط تغريدي مسرة
٧٦_ من صوتي العذب الرخيم
٧٧_ حبور لذات (؟) شولگي ، نجل أنليل
٧٨_ الفواكه ، غلة البساتين تقدمات عظيمة لي
٧٩_ البرغل الناعم ، الشعير المقشر والحنطة طعامي الغني

---

(١٥) المعلوم أن السمك بلا عنق ٠

(١٦) في النص الانكليزي وردت هذه الكلمة : (أقدامك = Your Feet) والمعلوم أن السمكة بلا أقدام ، ففضلت عليها كلمة (أسفلك) لإعتقادي أنها المقصود ٠ والغريب أن المؤلف السومري في ذات السطر قد ذكر بصراحة أنها (مجردة من الاقدام) !

٨٠ـ فكيف لا تعترفين بأفضليتي عليك ! اخفضي عنقك نحو الارض !

✧

(١٧) وبعد جولة ثانية من تبيان محاسن الذات ، وتعداد مثالب الخصم ، بين هذين المخلوقين ، لا يجدان مندوحة من التوجه الى الرب « أنكي » ليفصل بينهما ، وهما يتدافعان ويتعاركان ٠ والسطور الثلاثة الاخيرة من المناظرة : ١٨٠ ـ ١٨٢ ، تقول :ـ

في المخاصمة بين السمك والطير
كانت الغلبة للطير على السمك
أيها الوالد أنكي ـ المجد لك !

---

(١٧) هذه الفقرة من صياغة المترجم ٠



جولة مع الصافي النجفي

سلمان هادي الطعمة
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

السيد أحمد الصافي النجفي من اشهر شعراء البلاد العربية ، ومن أصدق الشعراء تصويرا واخلاصا لفنه · شاعر رقيق ، مجدد في تفكيره ، محلق في خياله · وهو مولع بوصف الحياة وبؤسها وأسقامها وعنائها في كثير من الصدق والبراعة · وقد ترك آثارا أدبية تتناقلها الاجيال بالدرس والتحليل ·

كتب لي أن أشهد مجلسه برغبة واشتياق شديدين · كان لقائي به في بيروت خلال أيام ١٥ – ١٨/٧/١٩٧٤ ، فوجدته الى جانب شخصيته النادرة ، سيرة ملئت بالفضائل والذود عن حياض الوطن والثورة على التقاليد البالية والعادات المستهجنة ، فأنست بأحاديثه التي لا يملها السمع · وكان محدثي قد استرسل في ذكريات أدبية وسياسية له تعود الى سنين خلت ، وهي ذكريات طريفة لم تنشر سلفا · سألته عمن تناوله بالدراسة والبحث فقال :

اول من فكر بالدراسة عني (أديب التقي البغدادي) مؤلف كتاب (الشريف الرضي حياته وآراؤه من شعره) اخذ فيه الدكتوراه من الجامعة المصرية ، توفي رحمه الله · كان ذلك في سنة ١٩٣٢ حيث أتيت دمشق للاستشفاء ، وكنا جالسين في مقهى بشارع بغداد ، وكنت جالسا مع اديب التقي ، وكان معنا رهط من الادباء السوريين ، فأنشدتهم ثلاثة أبيات جاءتني في ذلك اليوم ، فالتفت أديب التقي وقال : « ان الصافي سيتعب المؤرخين من بعدهم » ثم قال : « المعري لم يكن فيلسوفا ولكن له آراء ألحقته بالفلاسفة ، والصافي كما يظهر من هذه الابيات له آراء تلحقه بالفلاسفة ، وانا اشعر ان من الواجب علي أن أعمل دراسة عنه في حياته لأستمد معلومات منه · » · أما الابيات فهي :

استلذ الحزن المذيب كما قد لذ للسامع الغناء الشجي
ان للحزن سكرة كالحميا خص في نيلها الفؤاد الذكي
سكرة الحزن تملأ القلب وحيا فهل الحزن للقلوب نبي ؟

بعدها تعرف بي سليم خياط وهو مولود في امريكا ، وكان يدرس الحقوق في دمشق ، وهو مؤلف كتاب (حميات في الغرب) و (الحبشة المظلومة) وصاحب مجلة (الدهور) العظيمة التي كانت تصدر في بيروت · واول معرفتي به قال : انا سأعد دراسة عنك · وبعد مضي فترة سافر الى بيروت ، وأصدر مجلة (الدهور) وهي مجلة المثقفين ، وكتب مقالا عن ديواني (الامواج) بدأه بهذه الكلمات : (تحترق مليارات الذرات من الفحم الحجري حتى يتولد منها الماس ، وتتلف مليارات من ذرات الرمال حتى يتكون منها حجر متماسك ينجرف من

الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسخافات · أحمد الصافي هو الماسة الشعاعة التي تبلورت من احتراق الحجر المتماسك من الرمل الذي قذفته الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسسخافات · » ·

وبعد ذلك بعشر سنين رآني في بلدته (طرابلس) وقال : أدعوك الليلة بضيافتي في داري · فأخذني الى بيته ، وبعد أن جلس في الصالون غاب قليلا وأحضر كتابا مخطوطا يقع في مئة صفحة تقريبا ، وقال لي هذا هو الكتاب الذي وعدتك به ، فاستعرضته استعراضا سريعا ، فوجدته يقع في ثلاثة فصول هي :

١ ـ الفصل الاول عنوانه (الصافي والخيام ما تشابها وما اختلفا فيه) ·

٢ ـ الفصل الثاني عنوانه تعزيات الصافي ·

٣ ـ الفصل الثالث الشرقي المثقف ·

واتذكر من الفصل الاخير هذه الكلمات التالية : توجد عقول غربية بنفوس شرقية · يقول حتى الآن قدمت لنا ثلاثة شخصيات اولها : المعري وثانيها الخيام وثالثها أحمد الصافي · اذ نشر من هذا الكتاب خمس مقالات مسلسلة في مجلة (الافكار) الطرابلسية وقد توفي الرجل قبل ٢٠ عاما ولا نعلم ماذا جرى في أمر الكتاب المخطوط ؟

تعرف بي الاستاذ ميشيل عفلق عند رجوعه من فرنسا سنة ١٩٣٣ في دمشق وتلازمنا نهارا وليلا اربعة سنين تقريبا ، وقال في أول تعرفه : كان علي اكمال دراستي في التاريخ بفرنسا لاخذ الاطروحة ، وكنت عازما على أن تكون اطروحتي عن المتنبي أو ابن الرومي ، وبعد ان تعرفت على شعر الصافي اصبح واجبا علي ان اعمل اطروحتي عنك · وقال كلمة ثانية هي : اعتقد ان المتنبي أو ابن الرومي لو كان عائشاً في هـذا العصر لكان أحمد الصافي · قال هاتين الكلمتين في حضوري وفي غيابي ·

بعد الحرب العالمية الثانية ذهب الاستاذ بهيج عثمان صاحب دار العلم للملايين الى القاهرة ، وعند عودته نشر كلمة بعنوان (جولة الاديب في شهر) باعتباره سكرتير مجلة (الاديب) اللبنانية ، ومما جاء فيها : اني زرت العقاد فقال انـه معجب بقصيدة الصافي المنشورة في العدد الماضي من المجلة المذكورة بعنوان (خيال في كأس) · وقال العقاد : ان هذا شاعر حقا · ثم رآني بهيج عثمان وقال لي : العقاد يسلم عليك ، ويطلب منك ان ترسل اليه دواوينك لانه يريد ان يؤلف كتابا عنك ، فصرت أرسل اليه دواويني ، وفي أثناء مهرجان شوقي الذي اقامه الرئيس جمال عبدالناصر جاءت مجلة الاذاعة المصرية وفيها عنوان ضخم وهو : أحمد الصافي النجفي اشعر شعراء العربية باعتراف عباس محمود العقاد ، وتحت العنوان العبارة الآتية : زار مندوب المجلة الوفد العراقي لمهرجان شوقي فاجتمع الى الاستاذ ابراهيم الوائلي وسأله عن شعراء العراق فقال له هناك شعراء رحلوا وشعراء أحياء ، ومن الشعراء الاحياء السيد أحمد الصافي النجفي الذي قال عنه العقاد انه اشعر شعراء العربية · وفي الصيف الماضي ١٩٧٣ التقيت بالاستاذ ابراهيم الوائلي وسألته عن هذا الرأي الذي اذاعه هل سمعه من العقاد قال لا ولكني قرأته له في مجلة (الرسالة) المصرية فنقلته · وبعد ذلك قال لي معن العجلي الاديب العراقي : اجتمعت بالاستاذ

عمار العقاد ابن اخ عباس محمود العقاد وقال لي : لقد ترك العقاد كتابا مخطوطا عن الصافي ويقول في اثنائه لا يكفي ان يدرس الصافي اديب واحد بل يجب ان يدرسه مائة أديب لسعة آفاقه الشعرية ، فيجب أن يأخذ كلٌ ناحية ويدرسها ٠
أما فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة المعرفة السورية فقد كتب منذ عشرين عاما دراسة عني في مجلـــة الصباح الدمشقية لصاحبها عبدالغني العطري بعنوان (أحمد الصافي الذي ستدرس الاجيال العربية دواوينه) والمقـال كان في اثني عشر صفحة من القطع الكبير أي انه استوفى العدد كله ثم اكمله بصفحة ونصف في العدد التالي ، وقال في آخره : لقد ابتلعت افكارا كثيرة جاءتني عن الصافي بقصد الاختصار ، فالصافي لا يكفي للكتابة عنه مقال أو مقالان وانما يجب ان يؤلف عنه كتاب ٠

ثم تحدث الصافي عن دواوينه المخطوطة ، مستشهدا بنماذج منها فقال :

طبعت لي عشرة دواوين ، ولدي الآن دواوين مخطوطة هي : ١ـ شباب السبعين ٢ـ بلا اسم ٣ـ كما جاء ٤ـ تمرد الشعب ٥ـ المطعم ٠ وهذا الاخير أهم من كل دواويني لانه اشتركت فيه آلام المرض فصهرت النفس واستخرجت كل ما فيها من عبقرية ٠ وهناك بيتان قلتهما قبل ٢٠ عاما :

انما الشاعر الصحيح غريب   فهو يمشي مشرد اللب حائر
ان رأى شاعرا يفيء اليه   وطن الشاعر الغريب الشاعر

وآخر ما جاءني من شعر وهو من ديواني الخامس عشر هذه الابيات :

مترجم شعر ، بشعري بدأت   وأصبحت شاعر شـــعر زكي
وصيرني وحي رب السـماء   نبيـــا بشعر ولست النبي
تمارين كـــانت لفني الفتي   ليصعد بي نحو افقي العلي
يحلق خلفي قـــوي الجناح   ويبقى الكســـير بأفقي الدني
وأبلــد قـــرائي الطالبـــون   لترجمتي ، رغم شعري السني
فترجمتـــي هـــي مقياســـهم   يخصون منهـــا برقم وطي
ففي الاوج صرت وهم في الحضيض   وصيت (المترجم) غر الغبي

وهناك بيتان سيكونان على غلاف ديواني الحادي عشر (شباب السبعين) :

سني بروحي لا بعــدّ ســنين   فلأسخرن غـــدا من التسعين
عمري الى السبعين يركض مسرعا   والروح ثابتـــة على العشرين

وتذكرت بيتين في ديواني الآخر (كما جاء) :

اصغ بالروح تلق للكون لحنا   لا تعيـــه آذاننـــا الصـــماء
عازف الكون مستمر بعزف   أبـــدي اوتـــاره الشـــعراء

(للبحث صلة)

كربلاء   سلمان هادي آل طعمة

دليل النصوص العربية والأبحاث الإسلامية
في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية

حميد مجيد هدو
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

- ٢ -

٤٠- زيمرن ، آج :
١ - (١٢٩٠) م ٤٢٩/٧٤ - ٤٣٨
نصر (بحث لغوي مقارن فيها)

٤١- زينكر ، الدكتور :
١ - (١٨٥٤) م ٥٨٩/٨ - ٥٩٣
دراسة تتضمن البحث في :
أ - امريء القيس
ب - جمادي الثانية
ج - جمادي الاولى (هكذا رتبها الكاتب)

٤٢- ستيخيل ، الدكتور :
١ - (١٨٩٦) م ٨٤/٥٠ - ٩٦
الكتابات العربية على الصخور (بحث تاريخي آثاري كتبه بالاشتراك مع الدكتور فلوريان فرعون (انظر أيضا « فرعون »)

٤٣- سخوي ، كارل :
١ - (١٩٢١) م ٢٤٢/٧٥ - ٢٥٣
رسالة الحسن بن الحسن (الحسين) بن الهيثم ، في تحديد اتجاه القبلة .

٤٤- سوسين ، البرت (١٨٤٤ - ١٨٩٩) :
١ - (١٨٧٧) م ٦٦٧/٣١ - ٦٩٨
مجموع مشتمل على خمسة دواوين شعرية (بالاشتراك مع « توربيكه » - انظر توربيكه وهناك ذكرنا التفاصيل -) .
٢ - (١٨٧٧) م ٧١٠/٣١ - ٧١٥
تذييل على ديوان زهير بن ابي سلمى المزني مع شرح شعر ولده كعب ، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ثعلب (وضعه بالاشتراك مع برايم) .
٣ - (١٨٧٩) م ٦٨٢/٣٣ - ٦٨٦
دراسة عن المفصل ، للزمخشري

٤ ـ (١٨٨٢) م ٣٦/١ ـ ٥٣٠١
اللهجة العربية في الموصل وماردين[٨] (من نصوص عامية)
٥ ـ (١٨٨٣) م ١٨٨/٣٧ ـ ٢٢٢
اللهجة العربية في الموصل وماردين (مع نصوص عامية)
٦ ـ (١٨٩٩) م ٤٧١/٥٣ ـ ٥٠٠
اللغة العربية في الجزائر (دراسة فيها)

٤٥ـ سيابولد (زايبولد) (١٨٥٩ ـ ١٩٢١) :

١ ـ (١٨٩٥) م ٢٣١/٤٩ ـ ٢٤٣
تحقيق : الشماريخ في علم التاريخ ، لجلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١) هـ ـ القسم الاول
٢ ـ (١٨٩٥) م ٧٤٠/٤٩
تحقيق : الشماريخ في علم التاريخ ، للسيوطي ـ القسم الثاني ـ
٣ ـ (١٩٠٨) م ٥٦٣/٦٢ ـ ٥٦٨
بحث في بعض الالفاظ البلدانية مثل : سودان ، سفارين ، زرقان ، وغيرها .
٤ ـ (١٩٠٩) م ٣٢٩/٦٣ ـ ٣٣٣
قبر ابي الفدا في حماه
٥ ـ (١٩٠٩) م ٣٣٤/٦٣ ـ ٣٣٦
المفردات العربية
٦ ـ (١٩١٠) م ١٤٠/٦٤ ـ ١٥٣
ابن المكين

٤٦ـ شاچيو (ساچيو) ، ادوارد :

١ ـ (١٨٧٥) م ١٤٨/٢٩ ـ ١٥٦
ابو الريحان البيروني

٤٧ـ شادة (١٨٨٣ ـ ١٩٥٢) :

١ ـ (١٩٣٤) م ٢٥٩/٨٨ ـ ٢٧٦
ابو نؤاس والف ليلة وليلة
٢ ـ (١٩٣٦) م ٦٠٢/٩٠ ـ ٦١٥
ابو نؤاس والف ليلة وليلة ـ القسم الثاني ـ

٤٨ـ شبرنجر ، الدكتور (١٨١٣ ـ ١٨٩٣) :

١ ـ (١٨٥٦) م ١/١٠ ـ ١٧
مبحث في علم الحديث والرواية
٢ ـ (١٨٥٨) م ٢٣٨/١٢ ـ ٢٤٩
الامام البخاري
٣ ـ (١٨٦٣) م ٢١٤/١٧ ـ ٢٢٦
بحث في القبائل العربية

٤ ـ (١٨٧٧) م ٣١/٧٥٠ ـ ٧٥٧
المنتخب من ذيل المذيل ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (دراسة وملاحظات فيه)
٥ ـ (١٨٧٨) م ٣٢/١ ـ ٢٠
دراسة في الاسلام
٦ ـ (١٨٨٨) م ٤٢/٣٢١ ـ ٣٤٠
تقرير عن العرب من خلال رحلة في بلاد الجزيرة العربية

٤٩ـ شبيتا ، وليم (١٨٥٣ ـ ١٨٨٣) :
١ ـ (١٨٧٦) م ٣٠/١٤٩ ـ ١٥١
فهرس المطبوعات العربية في مصر لسنة ١٨٧٥
٢ ـ (١٨٧٦) م ٣٠/١٥٢ ـ ١٥٧
كشف يحتوي على بيان أسـماء الكتب وأثمانهـا الجاري بيعهـا في الكتبخانة الخديوية ٠
٣ ـ (١٨٧٦) م ٣٠/٣١٢ ـ ٣٢٠
فهرس خزانة كتب مصطفى باشا في مصر
٤ ـ (١٨٧٩) م ٣٣/٢٠٨ ـ ٢٤٧
المعرب من الكلام الاعجمي ، للجواليقي (باب ما يعرف من المعرف بائتلاف الحروف) ٠

٥٠ـ شتانشنايدر (١٨١٦ ـ ١٩٠٧) :
١ ـ (١٨٥٢) م ٦/٤١٤ ـ ٤١٦
كتاب : العين لدى يهود جنوبي فرنسـا في القـرن الرابع عشـر الميلادي ٠
٢ ـ (١٨٦٣) م ١٧/٢٢٧ ـ ٢٤٤
مختصر تعبير الاحلام ، للظاهري[٩]
٣ ـ (١٨٧١) م ٢٥/٥٠٢ ـ ٥٠٦
الطبيبان الحكيمان : عمران بن صدقة ، وموفق بن شرحه
٤ ـ (١٨٩١) م ٤٥/٤٣٩ ـ ٤٤٦
الحكيم صاحب الطلسمات
٥ ـ (١٨٩٥) م ٤٩/٢٤٤ ـ ٢٧٨
فهرست الكتب التي ألفت في الاحجار الكريمة والبحث في خواص بعض الاحجار ٠
٦ ـ (١٩٠٠) م ٥٤/٣٩ ـ ٤٨
سهل بن بشر ، وسهل الطبري ، وعلي بن سهل (دراسة في علم الرجال) ٠

---

(٨) ذكر العقيقي في كتابه (المستشرقون) (٣ : ٨٨٠) هذا البحث باسم : اللهجة الارامية الحديثة في الموصل وماردين ، والصواب ما ذكرناه ٠

(٩) دراسة في كتاب خليل بن شاهين الظاهري المتوفى (٨٧٢هـ) (الاشـارات في علم العبارات) مع عقد مقارنة بينه وبين ابن سيرين المتوفى (١١٠ هـ) ٠

٥١ـ الشدياق ، أحمد فارس (١٨٠٤ ـ ١٨٨٨) :

١ ـ (١٨٥١) م ٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢

قصيدة في مدح أحمد باشا والي تونس بمناسبة عودته من فرنسا ، عدتها ٥٩ بيتا ، مطلعها :

زارت سعاد وثوب الليل مسدول

فما الرقيب بغير النشر مدلول

٥٢ـ شراينز ، مارتن ، الدكتور (١٨٦٣ ـ ١٩٢٧) :

١ ـ (١٨٨٨) م ٤٢/ ٥٩١ ـ ٦٧٥

قصة المباحثات أو المجادلات بين اليهود والنبي محمد (ص) .

٢ ـ (١٨٩٨) م ٥٢/ ٤٦٣ ـ ٥١٠

الرد على (الزنديق اللعين) ابن المقفع

٣ ـ (١٨٩٨) م ٥٢/ ٥١٣ ـ ٥٦٣

الرد على ابن المقفع ـ تتمة ـ

٤ ـ (١٨٩٩) م ٥٣/ ٥١ ـ ٨٨

كتاب : اقتفاء[١٠] الصراط ومجانية أصحاب الجحيم ، لابن تيمية المتوفى (٧٢٨هـ) ، ونص من كتاب الفصل[*] ، لابن حزم الاندلسي بعنوان : ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم ثم بحث عن العقيدة الحموية ...

٥٣ـ شوارتس ، پول (١٨٦٧ ـ ١٩٣٨) :

١ ـ (١٩٠١) م ٥٥/ ٤٥ ـ ٥٤

الفهرست الهجائي لكتاب الاغاني ـ القسم الاول ـ

٢ ـ (١٩٠٢) م ٥٦/ ٥٢٣ ـ ٥٤٥

الفهرست الهجائي لكتاب الاغاني ـ القسم الثاني ـ

٣ ـ (١٩١٢) م ٦٦/ ١٣٦ ـ ١٣٨

شرح الآية الكريمة : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة

٤ ـ (١٩١٢) م ٦٦/ ٤١١ ـ ٤١٣

تعقيب على شرح (فيشير) للآية الكريمة التي شرحها نفسه أعلاه .

٥ ـ (١٩١٣) م ٦٧/ ٤٧٣ ـ ٤٩٣

عبدالغني النابلسي

٦ ـ (١٩١٤) م ٦٨/ ٥٣١ ـ ٥٤٣

طبوغرافية هرمز

٧ ـ (١٩١٥) م ٦٩/ ٣٠٠ ـ ٣٠٤

غريب القرآن

---

(١٠) طبع الكتاب اول مرة سنة ١٣٢٥ هـ في المطبعة الشرقية بمصر (معجم المطبوعات ، لسركيس ١ : ٥٥) .

(*) ذكر باسم : كتاب الملل والنحل .

٨ ـ (١٩١٥) م ٥٩/٦٩ ـ ٦٢
قواعد العربية
٩ـ (١٩١٦) م ٢٥٩/٧٠ ـ ٢٦٠
الامثال العربية
١٠ـ (١٩١٩) م ٨٠/٧٣ ـ ١٢٦
شرح قصائد وأبيات مفردة من شعر الفرزدق

٥٤ـ شوالثيب ، فردريك :
١ ـ (١٩٠٩) م ٤٧٣/٦٣ ـ ٢٩٤
امثال كتاب الثعالب(*)

٥٥ـ شواللي ، فردريك (١٨٦٣ ـ ١٩١٩) :
١ ـ (١٩٠٢) م ٢٣٧/٥٦ ـ ٢٣٨
جحا (دراسة فيه)

٥٦ـ شوليتس ، فردريك (المتوفى ١٩٢٢) :
١ ـ (١٩٠٠) م ٤٢١/٥٤ ـ ٤٧٤
النجاشي وبعض شعراء عصره (وفي ثنايا البحث قصيدة لامية طويلة لمسكين بني عامر) ٠
٢ ـ (١٩١٦) م ٧٠/
كليله ودمنه
٣ ـ (١٩١٦) م ٤٠٣/٧٠ ـ ٤١٦
ابن سعد المؤرخ

٥٧ـ عبوت ، نبيهة[١١] :
١ ـ (١٩٣٨) م ٨٨/٩٢ ـ ١٣٥
ورق بردي عن حكم جعفر المتوكل على الله
٢ ـ (١٩٣٩) م ٥٩/٩٣ ـ ٨١
عقود الزواج العربية على ورق البردي

(*) أوله : بسم الله والابن وروح القدس ٠ الله واحد أمين نبتدي بعون الله (تع) ونكتب كتاب الثعالب ٠ المثل الاول : ملكا عمل وليمة الى جماعة ٠٠٠٠٠٠

(١١) عربية الأصل هاجرت من الموصل الى اوربا ثم عملت في حقل الاستشراق وحرفت اسم أبيها اصلي من عبود الى (عبوت) ثم عملت في الولايات المتحدة الامريكية وأكملت دراستها العليا فيها وعينت استاذة الدراسات الاسلامية في جامعة شيكاغو ٠

حديث في التربية

محمد حامد الملا حويش
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

الاشراف في اللغة الاطلاع على الشيء والتعرف عليه ، واما في الاصطلاح العلمي للتربية فهو خدمة تربوية وعملية تعاونية بأسلوب ديمقراطي وهو علاقة متبادلة تؤدي الى نجاح وتقويم الخبرات التربوية التعليمية باتجاه هادف ومنظم لتحسين عملية التعليم والتعلم .

هذا هو الاشراف التربوي في مفهومه الحديث والذى تطور تطورا كبيرا وسريعا في عهد الثورة التقدمية في القطر حيث خضع لتخطيط مرسوم وتنظيم منسق ووضعت له الاسس والقواعد للسير بموجبها وعلى ضوئها وشمل الندوات والموءتمرات التي تعقد بين اونة واخرى في داخل القطر او خارجه ، والمديرية العامة بالاشراف التربوي في حاضرها أعدت كل المستلزمات المناطة بها لانجاح الاشراف التربوي وتحقيق اهدافه والغاية منه والفائدة المتوخاة متبعة في ذلك الوسائل المجدية والكفيلة والطرق الناجحة والاساليب الحديثة لرفع مستوى الاشراف الى المكانة المرموقة وحتى تكون عملية التربية والتعليم مسايرة لركب الحضارة وفي مصاف الدول المتقدمة حضاريا وثقافيا وتربويا وانطلاقا من مبدأ تكافوء الفرص فقد اولته وزارة التربية اهتمامها واعطته الاولوية في مهامها باعتبار الاشراف التربوي جهاز حيوي وفعال ومتحرك دوما ، ومادامت الحالة كذلك فينبغي حينئذ اعداد الكوادر الفنية والعلمية لتدريب المعلمين والمدرسين والقادة التربويين وتزويدهم بأحدث الوسائل التعليمية والاطلاع على أهم الطرق الحديثة في الاشراف والتربية وهذا لا يتم الا باعداد دورات تدريبية للموءهلين الى الادارات المدرسية او الاشراف التربوى .

وعلى هذا الاساس فان المهمة الاشرافية التربوية تستهدف التوجيه والارشاد وتهيئة الظروف الملائمة للنمو المهني وتكوين الاتجاهات السليمة من الناحية الفكرية ، المعاونة معا على حل المشكلات والتشجيع على ابتكار الوسائل الممكنة الجديدة في التدريس والتغلب على نقص اللوازم والتجهيزات وان تسير عملية التعليم والاشراف في نمو مستمر .

وطالما كان الاشراف خدمة تعاونية فالمشرف والمعلم زميلان في المهنة يتعاونان معا على تحقيق اهداف المدرسة التى اصبحت الان مؤسسة تربوية ثقافية عاملة في داخل محيطها وخارجها وتوسعت افاقها فتحمل المسؤولية من قبل المشرف والمعلم مع المحافظة على حسن النتائج في هذا الجو يفهم الجميع الحياة الاجتماعية الحقة .

وهناك جوانب انسانية في الاشرا فالتربوى اهمها السلوك المتزن من ناحية والمتفوق في الانتاج والابتكار من ناحية اخرى .

بقيت ناحية اخرى نتطرق اليها ونحن بصدد البحث عن الاشراف التربوي ومهمته هو انه لابد من النمو السليم والتوجيه السديد ووضع العلاج في أطار عملية التعليم والاشراف وتقويم الشخصية وعلى تتبع رفع المستوى والقابليات حتى نستخلص نهضة شاملة في أطار الوعي القومي والتعاون المثمر وتنسيق الجهود حتى تكون العملية مبدعة ومحققة اغراض المجتمع الاشتراكي الديمقراطي الموحد ومن خلال زاوية الاشراف التربوى ومهمته يمكن ان نطمح في المستقبل الى جعل الاشراف التربوي وعملية التعليم والتعلم مواكبة للخط الثورى الملتزم بالمبادىء وحتى تكون في مسار واحد وان لا تكون في معزل عن اهداف الثورة كما اشار الى ذلك التقرير السياسى للموءتمر القطرى الثامن وباعتبار هذا التقرير السياسى منهاجا ونظاما وعملا وسلوكا ٠ حتى نحظي بما نصبو اليه ونرغب في نتائجه ومن اجل جهاز يربي أجيالا مشعة بالمبادىء القومية والاشتراكية وقادرة على اجراء التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي يطمح اليها الحزب وتنسجم مع مهماته القومية والديمقراطية والاشتراكية ٠



قراءات شعر العدد الماضي

الدكتور نوري حمودي القيسي
رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب

لا أريد أن أفتتح ما اكتبه عن الشعر بما تعودت عليه ، لان في ذلك تكريرا قد يكون مملا ، فالشعر في ديوان الكتاب كثير بعدده ، قليل بمضامينه وجدته ، واذا ترفقت في بعض كتاباتي عنه ، واشحت بوجهي عن بعضه الآخر ، فتلك محاولة مني لفسح المجال أمام النتاج الفني ليأخذ مكانته في عالم التجربة الشعرية ٠

ويبدو أن بعض التخفيف من حدة النقد ، والوقوف عند بعض النماذج الشعرية موقف المتسامح ، قد شجع كثيرا من الاعمال الادبية الى التسلل الى الديوان ، وهو تسلل قد يعلله بعض الاخوة من المسؤولين عن اخراج المجلة بالتشجيع ، وافساح المجال ٠ وغير ذلك من التعليلات ، ولكنني لا أقر هذه الاسباب ، وانا اعلم أن بعض الاخوة ممن يساهمون في المجلة لهم موقف مناهض من هذه الظاهرة ، ومن غيرها من الظواهر السلبية في الاعمال الادبية ٠ وهذا يعني ان تفشي مثل هذه الظاهرة ، وانسياب مثل هذا النتاج الشعري الى المجلة ، وبهذه الهيئة ، يعني ان الشعر بدأ يفقد معانيه ، وبدأ الرديء منه يطغى على الجيد ، أو ربما فسر تفشي هذه الظاهرة بتفسيرات أخرى تلحقه بالاعمال التي انتهى امدها واحترق علمها ٠٠ وهذا ما لا نريده ونحرص على ان لا يكون ٠٠

ان استمرار نشر مثل هذا الشعر ، وبهذه الكمية الهائلة ، له دلالة خطيرة في التقدير النقدي ، وله بعد في التفسير الادبي للجوانب المرعية التي تكشف عنها هذه الظاهرة ، وان استمرار تقديم مثل هذا النتاج يفقد النتاجات الاخرى أصالتها ، ويضيع على القاري الحلاوة التي يتمتع بها وهو يقرأ نصا شعريا جيدا ٠

ان واحدة وعشرين قصيدة ضمها ديوان الكتاب يمكن اختزالها الى النصف ولا اكون قاسيا اذا قلت أن قصائد (الضياع) و (الوتر الباكي) و (احد الاسى) و (يا ايها العلم) و (قصة الوطن الكبير) و (يا جارتي) و (النصر في جزيرة الحب) و (حبيبتي الشجرة) و (حين يكون الصمت لغة العاشق) و (الى راهبة) لا يمكن ان يفسح لها المجال في مجلة الكتاب ، وان ديوان المجلة لا يمكن ان يكون ميدانا لمثل هذه القصائد التي ضاعت فيها القدرة الشعرية ، وانتشرت بين أبياتها النثرية ، وماتت عند حروفها كل علامة من علامات الاحساس ، وتشتت فيها الفكر ، وبعثرت الكلمات على غير هدى ، ولوثت الصور بما لم يكن اصلا منها ، وتفككت الالواح ـ ان وجدت ـ تفككا يدعو الى الاشفاق والرثاء ، واثقلت العواطف بما لم تستطع حمله فلاحت باهتة المعالم ، وانسابت باردة الخواطر ، حتى ليوشك القاري أن يحس بالاعياء وهو يجر انفاسه بعد قراءة

بيت أو مقطع من أبيات أو مقاطع كل واحدة من القصائد ، الى جانب الموضوعات البعيدة كل البعد عن واقع الامة ، وما تمر به ، وما تعانيه جماهيرها من عنت واضطهاد ، وتجابهه قضيتها من تآمر واختناق ٠ ان صورة الاحداث الراهنة ، ومعركة المصير الاساسية ، ومواقف الدول الرافضة ، وبطولات الحركات التحررية في فلسطين وعمان والخليج ، وما يقدمه الفداء العربي من بطولات على الساحة الفلسطينية ٠٠ كل هذه الموضوعات لم تجد لها متنفسا في الديوان ، ولم نقرأ انعكاسا لها في كثير من الشعر المنشور فيه ٠٠

اما القصائد الباقية ، فهي متفاوتة من حيث الجودة والاصالة والقدرة ولكنها افضل من الاخريات ٠ فمسرحية كلكامش الشعرية للشاعر حازم سعيد أحمد الذي توالي نشرها المجلة تقدم في هذا العدد القسم الرابع المتعلق بمحاولة عشتار طلب الزواج من جلجامش ، لكنه سخر منها ، وعدد مثالبها وعشاقها وسبق للدكتور سامي (قاري الشعر في العدد الماضي) ان وقف عندها وقفة طويلة سرد فيها أهمية الملحمة ، وما استأثرت به من اهتمام قديما وحديثا ، وما ترجمت اليه من لغات ، وما كتبه عنها المختصون من بحوث ٠٠ ولم اجد نفسي مستطيعا الكتابة بأكثر مما كتب الدكتور سامي فهي من شوامخ الادب العالمي وامهات الملاحم الانسانية ، واقدم من كل ما هو معروف من الملاحم العالمية ٠٠٠ واذا أراد الشاعر حازم سعيد ان يعيد الى هذه الملحمة قدرتها على المعايشة ثانية بأسلوب عصري فلم يكن ذلك غريبا عليه ، فهو من الشعراء القدامى الذين سايروا تطور الشعر ، وعاشوا احداثه ، وتشربوا من ينابيعه الثرة فاستطاع ان يجمع اكثر من (الحسنيين) فهو الى جانب عبارته الرصينة ، وقدرته الشعرية المتمكنة ، شاعر يستطيع وضع الكلمات في مواضعها التي خلقت من اجلها ، ويختار لملحمته من البحور ما يلائمها ، ومن المشاهد المناسبة ما يوافقها ٠ وقد انعكست هذه القدرات البارعة انعكاسا واضحا في كل مشهد من المشاهد ، وتحت كل تعبير من التعبيرات ، وعلى فم كل متحدث من المتحدثين ، ولعلنا قادرين على وضع هذه المسرحية الشعرية الى جانب ابرز المسرحيات التي قدمها الشعر الغربي التمثيلي ، وقد احسن الشاعر صنعا عند اختياره لملحمة كلكامش التي تمثل بعدا تاريخيا اصيلا للحضارة ، لان هذا الاختيار يمنحه القدرة الموفقة في ابراز تلك الاجواء ، واظهار الجوانب التاريخية الناضجة من اطراف الملحمة ، والاسهام التوفيقي بين ربط الماضي بالحاضر ربطا زمنيا ومكانيا لاطلاع الاجيال الحاضرة على النضج الفكري والادبي الذي كانت تعيشه الامم السالفة ٠

وتأتي قصيدة الدكتورة عاتكة الخزرجي « تحية حب » بعد قصيدة الاستاذ حازم لتنقلنا الى اجواء أخرى قد تكون بعيدة كل البعد عن زمن الملحمة ، ولكنها تقترب في بعض الأحيان منها لان العواطف التي ابرزتها الشاعرة الى الوطن الام والامة الخيرة التي امتدت عبر هذه الارض منحت القصيدة حيزا واسعا من المشاعر ، واغرقتها بطاقة وجدانية دافقة استمدت الشاعرة منها ما استطاعت أن تنشره فوق ربوع ابياتها حسا وعاطفة والتزاما ٠ والقصيدة فيها التزام قومي واضح في المضمون والشكل ٠٠

هواي بها ما حدت عن عهد حبها وحاشا لمثلي أن تحيد عن العهد
وكيف وقد ملكتها كل مهجتي واني لاخفي في الهوى فوق ما ابدي
هـواي بهـا اني نذرت جوانحي الى كل شبر في العروبة ممتـد
اليكم الى الصحراء للرمل للربى لموج الخليج الثر للروح من نجد
لمكـة للبطحـاء للخيف من منى لسيناء للجولان للقـدس للخلـد

ان انفاس ابن الدمينة ويزيد بن الطثرية وكل من ساهم أو نسبت اليه قصيدة ..

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد

كانت تتصاعد في الابيات حتى تمثلت قمة مجدها في بيت دريد بن الصمة ..

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشـد غزية ارشـد

نعم ايتها الشاعرة كلنا من غزية غواية وارشادا ، لان المعنى الحقيقي لغزية هو المعنى الحقيقي الذي تجاهد من اجله الامة ، وتسعى اليه الجحافل ، وتتوقد لوثبته الافئدة . فغزية في الحس القومي أصبحت الرمز الذي تتأهب اليه هذه الامة الصابرة ، وهي الرمز الذي يشد الاواصر من كل الاطراف المتباعدة لتعيد الى غزية مجدها وعزها وعروبتها ، فقـد كادت غـزية تسقط ضـحية التآمر والانخذال والتصفية ، وكادت غزية تتمرغ على عتبات الحلول البائسة . ولكن اباء قوم غزية ، ودفقة حس غزية أبت أن تضام فكانت تباشير الفجر تنطلق ثانية من مواقع القادسية والبويب والجسر وجلولاء والمدائن تحمل الوية سعد والمثنى وعمرو وابي عبيدة ، لترتفع راية غزية خفاقة ، وليعود دريد القرن العشرين ينشد أناشيد بطولته ثانية ليقول :

وهـل انا الا من غزية ....

اما وداع الدكتور حسين مجيب المصري فهو وداع اصيل ، استفاقت في أبياته العواطف استفاقة الوداع المؤلم ، وتيقظت حوافز التداعي تيقظ الامل الحالم ، فكانت المواقف الوجدانية التي لا تطاق . وقد وفق الشاعر المصري في اختيار الوزن والقافية توفيقا ناجحا ، الى جانب المخالطة الشكلية والروحية ، والمزاوجة الانسانية التي حاول ان يوفق بينها وبين المودع (بفتح الدال) .. زفرتي وزفرتك وراحتي وراحتك ودمعتي ودمعتك .. وهي مشاكلة شعرية قادرة على ايحاء الصورة ، واستيفاء العاطفة ، واختلاط الاحداث المتشابهة ، وامتزاج العواطف التي لا يمكن ان تكون الا من خلال هذه المشاكلة التي تمنحها الحرارة ، وتسقيها الاحساس ، وترويها الدفء الانساني الرقيق .

ان مواقف الوداع هي المواقف الملتهبة في كل آداب العـالم لان الناس يذكرون فيها الفرقة ، وتتداعى في خيالاتهم صورها بعدا قد يطول ، وربما كان الوداع وداعا أخيرا كما يقول جرير ..

لو كنت اعلم أن آخر عهـدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعـل

ومن هنا كان الشعر فيـه من اصدق الاغراض حسا ، واشدها تالقا ،

واصفاها اخلاصا ، وربما كانت صور الدكتور حسين مجيب تندفع من هذه الزاوية الواسعة ، وربما كانت معانيه تتناثر فوق اكداس معاني الوداع التي امتلأ بها الشعر العربي وستبقى المشاعر الانسانية في كل أوقاتها تضيف الى هذا التراث ما يغنيه ، وتصب في وديانه ما يجعلها دائمة الجريان ، ويغترف منها المودعون (بكسر الدال) ويتسلى بها الذين احترقت قلوبهم جوى وبعادا ..

ويساهم الشيخ حسين الصغير باغنية رقيقة وخفيفة ، نسبها للقلب ، لانها شقاء ، وللنفس لانها مناها ، وكانت تأخذ الاغنية أشكالا متعددة ، فهي نداء ورفيف وعبير ومناجاة وهدى ، علقت فيها النفوس فملأت الدنيا سرورا ، وأخيرا كانت اشراقة الفجر ، وظلالا في سماء الفكر ، وأحاسيس الفؤاد الملتهب ..

لقد ظلت اغنية الشاعر الصغير تطوف في هذه الحدود ، وتدور في ركاب الصيغ الادبية المتعارف عليها ، وتستل عاطفتها من النفس التي كانت رفيقة حتى مع القلب .

ولعل موضوع الشاعر عبدالزهراء الصغير يخرج عن الموضوعات التي عالجتها بقية القصائد ، لتناوله الجميل ، وفكرته الجديدة ، وتصوره الحسي البارع وقد كانت انسانية الشاعر واضحة في هذا التناول الذي اعطى القصيدة ملامح اخرجتها عن الاطار الشعري المعروف ، والبستها حلة تغاير الحلل الاخرى ، فكانت حلل الاختفاء الذي ابداه (مسعر) الوصيف يتحول في باريس الى [مسعر] السيد ، واذا سيد [مسعر] يتبدل وصيفا يحسو بقية كأسه ، ويميل اليه رأسه ، ان هذا التناول الجميل قد تاهت بعض جوانب روعته عند عبارة [مفلفل الرأس] التي جاءت قاسية في موضعها [غير الشعري] فاوشكت الصورة ان تتزحزح عن الاطار الرائق الذي حاول الشعر ان يدخلها فيه ..

لقد استخدم الشاعر قصة سليمان عليه السلام استخداما موفقا لان التقارب الذي يحيط شخصية مسعر وسليمان واضح . فكلاهما يذلل الجن ، ويقوم في الناس حاكما ليمنعها عن الظلم ، فمن اطاع سليمان اعقبه بطاعته ، ومن عصاه عاقبه بما يستحق ، الا ان مسعرا هذا خفف من حكمه ، وطلب من سيده أن يمهله حتى يصل الى ارضه ، وعندها تعود الطاعة ،ويخضع لما هو اهل له ، واترك التصور للشاعر عبدالزهراء الذي هو ادرى بما يريد كما يقول القائل ..

وينطلق غياث البحراني انطلاقة الشعر الحر في قصيدة [البعث والحرية] ويجعلها ثلاثة مقاطع ، ويتحدث في كل مقطع عن فكره ، يعبر عنها بصيغ شعرية جيدة استوحاها من الحركة المصيرية التي يقودها البعث وقد حشد لها من الصياغات الشعرية المشحونة بدوافق الاحساس ما جعلها تبدو وهي تحمل النسغ القادر على تطمين الفكرة الكاملة في تصور الشاعر ، الا ان مقاطع القصيدة ، وان كانت بعض مفرداتها تبدو جيدة وسليمة ، لكنها تفقد صلتها ببعضها ، والشاعر البحراني يحاول ان يشد هذا البعض ، ويقدم له من المعطيات ما يعاونه على هذا الشد ، ولكن العبارات ينفرط سلكها فتبرز على وجه

القصيدة حبات متألقة ، ولكنها متباعدة يعوزها السمط الجميل الذي ينظم هذه الحبات المتباعدة ..

ويساهم الشاعر الاستاذ هادي الخفاجي بفراقه في الديوان ، ولم يكن الخفاجي غريبا على الديوان ، فهو من معـــارفه القدامى الذين لا يتركونه الا فترات ، والخفاجي شاعر متألق الاحساس ، متمكن الشاعرية ، وباعه فيه باع طويل ، وفي فراقـه فراق يعيد الىّ حـديث الدكتور المصري الذي كتبت عـن وداعه في أول هذه السطور .. وقد تداعت في ذهنه صور الوداع المتمثلة في الاهل الذين كانوا بعض ودائعه والارزاق التي كانت بعضها الآخر ، اما الحليلة فكان ملء عيونها الاسف ، ومزج دموعها الاشواق ، والبنون الحائرون لهـم صورة أخرى هي صورة اللوعة التي شفّهم احراقها ، لقد ضغط الشاعر الصورة فجاءت قصيرة ، ولم اطرافها فكانت محدودة ، وقرب بعيدها فكانت مركزة ، وسيبقى النفس الشعري الذي ملك على الشاعر الخفاجي احاسيسه يغـــذي ملكتـه الشعرية ، ويمـلأ نسـغه العاطفي ، ويضفي على قصـائده العبـارات الشعرية المحكمة .

ويؤكد السيد هادي كمال‌الدين عروبته تأكيدا يأخذ حقيقته من عنوان القصيدة الذي اختاره من آخر شطر لها [عربي عربي عربي] بعد ان اختار لها مدخلا من أبيات مهيار التي يفخر بها على العرب ..

وابي كسرى على ايوانه .. اين في الناس اب مثل ابي

وهي أبيات معروفة برزت فيها مظاهر الشعوبية بروزا واضحا يقـول كمال‌الدين ..

قل (لمهيار) اترك الفخر لنا لا تفه في حسب ، أو نسب

قومي الرأس ....

ومقارنة الشاعر مقارنة منطقية وتاريخية لو اطلع عليها مهيار ، في وقته ، لسكت ، ولو خوطب في عصره بمثل هـذه المخاطبة ، لعاد الى نفسه أكثر من مرة ، وهو يطلق هذا الحكم ، ولابد لي وأنا أتحدث عن قصيدة مهيار من أن اقدم الاعتذار للمطرب الكبير محمد عبدالوهاب وهو يغني قصيدة مهيار بلحن رقيق ، وصوت رخيم ، ونغمة جميلة . ولعله وجد فيها ، أو لعل الذي اختارها له وجد فيها ما يجعلها قصيدة تستحق ان تتردد على كل لسان ، لان فيها بعض (مكارم الفرس) أو (بعض شموخ كسرى) وللقصيدة وظروف غنائها حديث آخر لا يتسع له المكان ..

أعود الى الشاعر كمال‌الدين الذي اعاد الى النفس مثل هذا الحديث فأقول ان هذا الشاعر (كمال‌الدين) يستحق الوقوف لانه يمثل بؤرة مشعة من بؤر الاعتزاز بقوميته والدفاع عنها ، وقد حالف الشاعر الحظ في كثير من أبيات القصيدة ، ولكن الاندفاع اوقعه في بعض مظاهر النثرية مثل ..

ومبادىء الرحمة امتازوا بها ...

و لم تدنس بعيوب الكذب

و وقد استولى عليها طربي

و .... ملتحف بالشغب

من حقك يا اخي ان تفاخر ، وتقف شامخا في وجه كل حملة تحاول النيل من امتك ، أو الانتقاص من عروبتك ، فانت سليل مجد ، ووجه أمة ، وكوكب لامع من كواكب التاريخ العريق ..

واعبر مجموعة من القصائد [الوتر الباكي] و [أحد الاسي] و [يا أيها العلم] لاسباب وقفت عندها في بداية الحديث ، واقف عند قصة الوطن الكبير للشاعر محمد حسن الصراف .. التي حاول الشاعر فيها أن يحشد من الاحداث والاسماء ما افقدها خصيصتها ، وجعلها تتيه في فلوات لا حد لها ، ولا نهاية . وقد حاولت أكثر من مرة ان استجمع الصور التي عرض لها ، والاشعار والافكار التي نثرها فيها فلم استطع ، قد تبدو الصور والافكار وهي مفردة واضحة ، وقد تبدو تصوراتها غير بعيدة التصور ولكن وضعها على لوحة واحدة يفقدها كثيرا من طعمها ، ويخطف منها الوان الشعر التي حاول الشاعر ان يجعلها في قصيدته .

ويرتفع صوت الشاعر محمد علي الحسيني مرتين .. احدهما صوت مذبوح يعرف من لون النبرات ، والثاني يلوح من عينين يقرأ الشاعر بريقهما ، ولعلهما أصوات الغربة التي حددها الحسيني بالشهرين ... ويعود ثالثة في قصيدة عمودية — على خلاف الاولى التي اختار لها الحرب — فيها تبرز براعته ، وتتجلى قدرته ، وتنساب شاعريته رقيقة كرقته ، صافية كنقائه ، ولعل خيال الاخطل الصغير قد ساوره في نظمها وهو يردد الصبا والجمال والامل المنشود .. والهوى على شفتيا وهي مساورة يجوزها الناس للشعراء الذين تلتقي عندهم الافكار ، وتتشابه الصور ، وتتفق المعاني :

ويقف محمد سعيد القشاط من طرابلس ليبيا وقفة الانتقاض وهو يدعو للثأر من اولئك الذين نسفوا الطائرة الليبية .. وهي الطائرة الشهيدة التى ذهبت ضحيتها نفوس بريئة ، تستحق الثأر ، وتلح على كل الاحرار بالانتقام لها ، شأنهم شأن كل شهيد تتعاون على اغتياله كل الايدي اللئيمة .

لقد كان القشاط شاعرا دامي القلب ، حزين النفس ، وكانت دموعه تترقرق من خلال الابيات ، وقد اختار لقصيدته وزنين جعل الوزن الثاني شبيها بالدور الذي يعود اليه بعد كل ثلاثة أبيات تنتهي بقافية واحدة ، كما اختار لابياته الاسلوب البسيط المعبر ، ولم يجنح الى التعابير الصعبة أو التراكيب المعقدة التي تبعد الصورة ، وربما كانت هذه الخصائص من العوامل التي ساعدت على نجاحه في بعض مقاطعها ، وتحكمه من التعبير في البعض الآخر .

ان صرخة القشاط الحزينة لا يمكن ان تذهب كما ذهب كثير من الاصوات ، ولابد ان تجد الاذن الصاغية التي تثأر للطائرة بحادث أقوى واشد وثأر أعمق واوغل ، لتطمئن النفوس التي استشهدت ، وهي عند ربها راضية مرضية ..

ويرتفع صوت آخر من أصوات الشعر من ثغر اليمن ، ليعلن عن واقع

اجتماعي آخر ، تحسس به من خلال (المشتاقة في العيد) وقد افتتحها بقوله ··
لا تسألوها دعوهـــا في مآسيها فليس يعلم الا الله ما فيهـــا
ولا أعلم السبب الذي نقلني الى اجواء قصيدة الرصافي المشهورة ··
لقيتها ليتني ما كنت القاهـــا تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها
والذي يعاود النظر في القصيدتين يجـــد اكثر من خيط يشد الابيات ، ويربط بين الصور التي تحسسها الشاعران ، ووقفا عندها ·· ولم يكن ذلك غريبا على شعراء العروبة ، لانهما يعيشان الحياة سوية ، ويدركان قسوتها ، ويتعاطفان تعاطفا وجدانيا مع كل مظهر من مظاهرها ··

لقد حاول الشاعر أن يستنطق كل ظاهرة ، ويستوعب كل فكرة تتجلى في شكلها البائس ، وصوتها الحزين ، ونظرتها الغائمـة ، ولكنني لا اخفي حقيقة ما أراه في اسلوب القصيدة الذي ابتعد فيه الشاعر عن الابداع فجـاء حديثه خاليا من تقديم الصورة الشعرية والخفقة اللامعة ··

وأخيرا أعود بعد هذه الرحلة الطويلة مع بعض قصائد الديوان لاقول : ان استمرار المجلة على نشر القصائد بهذا الشكل وبهذه الكمية دون مراعاة لعنصر الجودة فيها ، يفقد الشعر كثيرا من الخصائص الفنية ، ويجعل القاريء يحس بفقدان المتعة التي تصاحبه وهو يجوب ربوع الشعر الجيد ··

انا اعلم موقف الاخوة في هيئة التحرير من هذا النتاج ، واعلم الصورة الكاملة لاحساسهم وهم يقفون أمامه ، ولكن الذي يبدو ان كفة ترجيح نشر هذا الشعر قد رجحت بسبب فسح المجال أمام البراعم الجديدة التي تأبى ان تكون براعم متكاملة ·

الى كل المساهمين في المجلة وهيئة التحرير اهدي عاطر التحيات لهـذا الجهد المتواصل ، والحرص الاكيد على اخراج المجلة بهذه الحلة وفي أوقاتها المحددة ، وبهذا الشكل العلمي الرائع والسلام ·

٥

قرأت نثر العدد الماضي

الدكتور سامي مكي العاني
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

ضم العدد الحادي عشر من مجلة الكتاب مجموعة كبيرة من الابحـــاث ، تفاوتت قيمتها العلمية ، وتنوعت اتجاهاتها الفكرية ، وتعددت ألوانها الادبية ، ومع ذلك فقد ظلت جميع هذه الابحاث تدور في اطار الادب الملتزم ، ولا تتعدى رحاب الفكر الحر الخلاق ٠

١ ـ حقائق عن ديوان الدوبيت :

وهذه الحقائق هي تعقيب للاستاذ هلال ناجي على رد الدكتور كامل الشيبي ـ المنشور في ذيل هذه الحقائق ـ على استدراكه المنشور في العدد السابع من مجلة الكتاب ، على ديوان الدوبيت الذى صنعه الدكتور الشيبي ونشرته كلية التربية بالجامعة الليبية ٠

صاغ الاستاذ هلال هذه الحقائق باسلوب علمي رفيع ، اعتمد فيه الصدق والصراحة والشجاعة الادبية والنقد النزيه ٠

وهو بحق قد بذل في اعداده الكثير من نور عينيه وسواد لياليه ٠ كما قال في وصف استدراكه الاول ٠

والاستاذ هلال في غنى عن القول بانه ممن وقف علمه وجهده وقلمـه في خدمة التراث ، محققا وناقدا ومستدركا ومعقبا وباحثا ٠ ولذلك جاءت هــذه الحقائق ناصعة دامغة ، ولا اريد هنا ان اجعــل من نفسي حكما بين الدكتور الشيبي وحقائق الاستاذ هلال ، بل اترك ذلك الى القارىء اللبيب ليقول رأيه ٠ ولكن لا يفوتني ان اذكر هنا :

١ ـ ان ظاهرة النقد والاســتدراك هي ظاهرة صحة وانتعاش للحركة الادبية في قطرنا ٠ وان ما ينشر في مجلة الكتاب في هذا الباب انما هو خدمـة صادقة لديوان الشعر العربي وللتراث الادبي وان اثار البعض وأغضب البعض الاخر ٠

٢ ـ ان آفة (الخطأ في نقل النصوص) من الافات التي شاعت عند كثير من الباحثين والمحققين في هذه الايام ، وقد جرت الكثير منهم الى أوهام باطلة ٠٠ وان التوقي من الوقوع فيها ، وتحذير الباحثين منها أمر واجب على كل محب للتراث ومخلص للبحث او تحقيق النصوص ٠

وقد أحسن الاستاذ هلال في التنبيه على هذه الافة وأجاد في اختيار الامثلة التى اوردها في بحثه ٠

٣ ـ ومن الآفات التى لم ينتبه اليها كثير من محققي التراث (اهمال اثبات اختلاف الروايات) ويعد هذا الاهمال نقصا كبيرا في منهـج البحث والتحقيق العلمي ٠

وقد التفت الاستاذ هلال الى هذه الافة المستشرية في ديوان الدوبيت ، وذكر بان الامثلة على ذلك تفوق الحصر ٠ واورد بعضها على سبيل التمثيل ٠

والامانة العلمية تقتضى اثبات جميع هذه الاختلافات فقد يجانب الصواب اختيار المحقق ، ومع ذلك فهو يحرم القارىء ـ ان لم يثبت الاختلافات ـ حرية المقابلة واختيار الصواب ٠

٤ ـ ومن الآفات التي وقع فيها كثير من الباحثين ومنهم الدكتور الشيبي انهم (لم يحسنوا الانتفاع من مصادرهم) التي رجعوا اليها ، فأفادوا من بعض ما فيها ، واهملوا البعض الاخر ٠ وقد يكون ما أهملوه لا يقل قيمة عما أفادوه منها ، وقد يفوقه قيمة أحيانا ٠

وتدل هذه الافة على عدم الدقة وعلى تسرع الباحث في مراجعة مصادره ٠ وقد اشار الى ذلك الاستاذ هلال واورد بعض الامثلة من ديوان الدوبيت ٠

٢ ـ التيار القومي في الشعر العراقي الحديث وأشهر اعلامه

الحديث عن التيار القومي في الشعر العراقي الحديث ليس جديدا فقد كتب فيه كثير من الباحثين من ذلك :

الاستاذ الوائلي في كتابيه (الشعر السياسى العراقي في القرن التاسع عشر) و (ثورة العشرين في الشعر العراقي) ٠

وخضر العباسي في (شعراء الثورة العراقية)

والمرحوم عبدالكريم الدجيلي في (محاضرات عن الشعر العراقي) ٠

وعمر الدقاق في (الاتجاه القومي في الشعر المعاصر) ٠

والدكتور يوسف عزالدين في كتابيه (الشعر العراقي الحديث) و (الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث) ٠

وعبدالله الجبوري في (من شعرائنا المنسيين) ٠

والدكتور رؤوف الواعظ في (الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث) ولست هنا مستقصيا لهذه المؤلفات ولكني اريد ان اقول بان هذا الموضوع قد اكثر الباحثون الحديث عنه ومع ذلك يظل الحديث عن هذا الموضوع مفيدا ، وتزداد فائدته كلما نشر من الشعر المطوي جديد ، وتكشفت من سير اعلامه زوايا وخفايا ، وشعرت الامة بدور الشعر والادب في نهضتها الحديثة ٠

وقد حاول الاستاذ مصطفى السحرتي ان يسهم في رصد هذا التيار ، والتنبيه على اشهر اعلامه ، وهو في هذا الجزء من البحث لم يدلنا على مجرى هذا التيار ، ولكنه وضعنا مع التيارين الوطني والديني ، اللذين ميزا تلك الفترة ٠ ولعله ينقلنا الى ذلك التيار فيما يكتب في حديثه القادم ٠ فلحديثه ـ كما ذكر ـ صلة ٠

٣ ـ بن جونسن ... الشاعر الساخر

من يقرأ هذا العنوان يتوقع ان يتعرف على هذا الشاعر الساخر الذى لم يسمع به اكثر قراء مجلة الكتاب . أو ان يجد بحثا عن سخرية هذا الشاعر .

ولكن القارىء لم يجد هذا ولا ذاك لان بحث الدكتور صالح شريدة كان مبتسرا ، واسلوب كتابته لا يتناسب مع الحديث عن شاعر عنيف ذي روح شاعرية كما وصفه الدكتور الباحث .

وكان أجدى للقارىء لو قدم الدكتور تعريفا بكتاب هذا الشاعر (الانسان في فكاهته) او ترجم نصا ساخرا من شعره عوضا عن المقطوعتين اللتين لم أحس بما فيهما من روح او أسلوب شعري .

٤ ـ مبالغات في مذكرات الشبيبي

لم يتطرق فيها السيد الكاتب الى هذه المبالغات . والانطباع الذى بقي في ذهني بعد قراءة هذا البحث انه مذكرات شخصية بحتة ، قد تلقي ضوءا على بعض الاحداث الجزئية التي لا يعلم القارىء ان كان قد تطرق اليها الشبيبي ام لم يتطرق .

٥ ـ دليل النصوص العربية والابحاث الاسلامية في مجلة الجمعية الشرقية الالمانية

من اكبر الخدمات التى يمكن ان يسديها الباحثون في هذه الايام رصد النصوص والابحاث وصنع الفهارس العامة او الخاصة . فهم يعينون بذلك كل الباحثين ، ويوفرون عليهم أغلى الاوقات .

وقد أحسن الاستاذ حميد مجيد هدو صنعا عندما صنع دليلا للنصوص العربية ، والابحاث الاسلامية في المتيسر من مجلة الجمعية الشرقية الالمانية التي يرمز لها ب (Z.D.M.G.) . وهي مجلة طالما احتاج اليها الباحثون وعانوا الكثير من أجل الحصول على بعض اعدادها او الاطلاع عليها . حتى أعيد طبعها بالاوفسيت قبل سنوات .

وقد لاحظت ان اشارته الى الدواوين التي نشرت في هذه المجلة لم تكن دقيقة وقد توهم القارىء اذا اعتمد عليها ولم يرجع الى نصوص المجلة .

فما ذكر عن مجموع توربيكه مجلد ٣١ من ص ٦٦٧ ـ ٦٩٨ المشتمل على خمسة دواوين شعرية لم تكن دواوين .

اذ كيف تتسع ثلاثون صفحة لنشر خمسة دواوين مع شرح ثلاثة منها وهي :

١ ـ ديوان النابغة الذبياني مع شرحه .
٢ ـ ديوان عروة بن الورد مع شرحه .
٣ ـ ديوان حاتم الطائي مع شرحه .

٤ ـ ديوان علقمة الفحل ٠

٥ ـ ديوان الفرزدق ٠

وما قيل عن هذه المجموعة يقال عن شرح ديوان حاتم الطائي في المجلد ٥٢ من ص ٣٥ـ٧٤ ٠ وقد راجعت هذه النصوص في المجلة فلم تكن دواوين بـل تعريفا او نقدا ٠

٦ ـ نظرة جديدة الى جوانب من حياة الحجاج

الانطباع الذى خرجت به بعد ان قرأت هذا البحث انه بحث رصين ، وحشد كبير من المعارف والمعلومات والاخبار عن شخصية الحجاج ، باسلوب مكثف ـ كما يقال ـ ولكن كل قضية من القضايا التى تناولها الباحث السيد عبدالواحد ذنون قد تحتاج الى بحث مستقل ٠

فشخصية الحجاج من الشخصيات التي أثيرت حولها كثير من الشبهات ، وتعرضت لوابل من الاتهامات ٠

ومن يتصدى لهذا الموضوع الشائك ، موءيدا او مفندا ، يجب ألا يمر على القضايا التي يثيرها بهذه العجلة ٠

وتحية صادقة للجميع ٠

الدكتور سامي مكي العاني

● ★ ●

رأي في ديوان جاسم الجبوري

عباس عنبر

قبل الحيث عن ديوان صديقي المرحوم الاستاذ جاسم الجبوري الذي اشرف على تحقيقه الاستاذ منذر الجبوري الموظف في وزارة الاعلام العراقية ... لابد ان أبوح بحقيقة واحدة هي ان العراق يعتبر أول قطر عربي يعنى بنشر نتاجات الادباء الوطنيين بدلا من بقائها مبعثرة هنا وهناك ... وفي اخر مطاف الحياة تذهب مع حياة كاتبها قبل ان ترى نور الحياة الحقيقية لتأخذ مكانها في رفوف الكتب التي تبحث في شتى فنون الحياة الواسعة ... ولهذا لابد لي من ان ازجي فائق شكري لخطة وزارتنا الجليلة بهذا الشأن .

غير ان لي بعض الملحوظات اردت ان ابديها ... الا وهي ان الاشراف على طبع ديوان شاعر كبير كالاستاذ جاسم الجبوري الذي كان ينعت بشاعر الجماهير في الخمسينات يجب ان يحظى باشراف لجنة من رجال الفكر التقدميين بدلا من تكليف شخص واحد يقوم قصائد الشاعر ويقدمها بتكلف كبير وتشويه بعضها كما جاء في أول قصيدة نشرت في الصفحة الخامسة من الديوان بلا عنوان ، ومما يزيد الطين بلة ان المحقق حذف معظم أبيات القصيدة الامر الذي وضعها امام اعين القراء كوليد انبثق الى الحياة قبل اكمال اشهره المطلوبة ، ولاجله نقل الى العالم الآخر دون استفادته من نطس الاطباء المعالجين ...

وفي الصفحة السادسة وردت ملاحظات عن الشاعر الجبوري وعصره دون تدبيج نبــذة تعريفية بحيــاة الشاعر ونشر صورته لتتصدر هذا الموضوع المتعلق به .

وفي الصفحة الثامنة اثبت المحقق شيئا عن تبويب ديوان الجبوري ونسي ان يثبت عناوين القصائد المنشورة بصفحات فهرست تعريفي ، فالديوان يخلو من فهرست للقصائد .

هذا وان ديوان الجبوري يقع في ١٣٧ صفحة من الحجم المتوسط وقد طبع في دار الحرية للطباعة ببغداد وقد ثبت سعره بصفحاته ب ١٥٠ فلسا للنسخة الواحدة .

وقبل ان انهي موضوعي هذا لا بد لي ان أقول ان صديقي الشاعر الجبوري قال لي اكثر من مرة قبل وفاته باته سلم مسودات ديوانه الى الاستاذ عزيز شريف وزير العدل العراقي حينذاك لكتابة مقدمة تعريفية له ... وترك الموضوع عند هذا الحد .

وبعد وفاة الجبوري ظهر ديوانه دون ان تكتب له مقدمة من قبل الاستاذ عزيز شريف حسب امنية الشاعر ونشر على نفقة وزارة الاعلام العراقية ... ولكن بعد بتر بعض الابيات من قصائده ، وهذه العملية الادبية البعيدة عن الامانة الادبية المتعارف عليها تعد جناية أدبية غير مستساغة في عالم الاداب الزاخر .

هذا وان ابرز ما يسجله له كاتب التاريخ الادبي والسياسي ، ان الجبوري عاش ومات ابي النفس متين الشخصية لم يتزلف لهذه السياسة أو تلك بل ساير الحركات الثورية التحررية في العراق وأشاد بنضالها التحرري في شعره حتى الرمق الاخير من حياته .

عباس عنبر



كلكامش
مسرحية شعرية

حازم سعيد أحمد

ـ ٥ ـ

الفصل الرابع

المنظر الاول

« المسرح خال ، يدخل من بابه الايمن رجلان مرتعبان يتوقفان هنيهة وسط المسرح ثم يغادرانه من الباب الايسر »

الاول ـ

غوثاه واغوثاه الموت في مرآه
من ماله اشباه يا لطف من سواه

الثاني ـ

قضى على الاحياء في خواره
وايقظ الاموات من جؤاره
اذا مشى اهلك في سعاره
من قاده الحين الى جواره
يطفح بالثأر اجيج ناره

« جلجامش وانكيدو يدخلان المسرح مهرولين يتبعهما الثور السماوي يقفان وقفة تأهب للقتال ·· ثم يدوران حول الثور لينالا منه مقتلا »

جلجامش ـ امسك بقرنيه

انكيد ـ حذار منه

جلجامش ـ لا بل اقترب

« يهجم الثور تجاه انكيدو »

جلجامش ـ جانبه ما اسطعت

انكيد ـ تنح انت

جلجامش ـ لا دع الغبب زغ عنه زغ

انكيد ـ بل خلني أغله من الركب

الان امست به من ذيله

جلجامش ـ لك الغلب

« يتقدم جلجامش من الثور شاهرا سيفه ثم يطعنه بين الرقبة والكتف طعنة قاتلة »

خـــذها اذن من خارق خــرقاء تنحـــر الغضب

انكيد ـ انله جلجام وثنّ فيه واقطع اللبيب

جبى عـلى اضـــلافه ثم هوى من الوصب

« الثور يسقط قتيلا • انكيدو متوجها الى الاله شمس يلهج بالشكر والدعاء بينمـا يصلح جلجامش هيئته ويمسح سيفه »

انكيد ـ شكرا لشمش والف شكر

ما لاح نصر وراء نصـــر

شكرا لنـــور بـــه البرايا

تحيا ومنه الحياة تجرى

لولاه عاث الظلام فينـــا

وقام ليل بغـير فجـــر

فالف شكر لمن حبـــانا

حياة نور وضـوء سحر

« يلتفت الى ناحية المسرح فيرى عشتار وهي تطل مرتعبة غاضبة من باب المسرح ثم تختفي فيحمل فخذ الثور ويقذفها به »

آه لو نالتك عشار يدايا

خبط السيف البقايا في البقايا

كنت أعملتُ مع السيف يدي

انزع القلب واستل الخطايا

كنت قيدتك من احشائه

بحجول السبي يا شر السبايا

« جلجامش وانكيد يستريحان جالسين وهما يتأملان جثة الثور القتيل بغبطة ظاهرة »

انكيد ـ

قرناه سبحان الذي صاغها

من لازورد ضاحك الخضره

ستون منّاً وافيا وزنها

جلجام ـ ما اعجل التقدير بالنظره

انكيد ـ سُمْكُ اصبعي سَمْنِ غلافاهما

جلجام ـ جوفاهما في سعة الجره

« ضاحكين »

انكيد ـ

قم نغتسل يا رفيقي في ماء نهر الفرات

اوروك جاءت تحي باوجه ضاحكات

« يدخل عدد من اهالي اوروك ، بينهم القصابون وصانعو السلاح يحيط الجميع بالثور القتيل وقد علتهم الدهشة . يقف انكيد بينهم صائحا »

انكيد ـ من الاشهر والاعلى من الابطال

الاهالي ـ جلجامش

انكيد ـ من الامجد والاقوى على الاهوال

الاهالي ـ جلجامش

انكيد ـ من السيد في الغابات والادغال

وعشتار التي قذفت بفخذ الثور

رجل ملتاعـــه

تنادي كي يواسيها حبيب صمّ اسماعه

اخر وفي احنائها قلب يداري الصبر اوجاعه

انكيد ـ اما تنفك تشري الحب

الجمع لا بل هي بياعه

« يخرج الجميع ضاحكين »

المنظر الثاني

« مشهد لمحكمة في السماء »

« يزاح الستار عن منظر في السماء ، جدار المسرح مزين بالنجوم والشهب الهاوية ٠ في زاوية منه صورة لثور السماء القتيل واخرى للعفريت خمبابا وصورة ثالثة لشجر الارز المقلع يدخل المسرح (انو) كبير الآلهة يليه اله السماء (انليل) بعده اله الشمس (شمش) ثم (ايا) اله الحكمة يجلس انو فيجلس بقية الالهة حوله » ٠

آنو ـ من قلع الارز في غاباته نزقا وحكّم السيف في العفريت خمبابا

ولم يكفّ فاودى بعد ملحمة بالثـــور فاحتث للتأديب اسبابا

أفعلُ جلجام ذا ام فعل صاحبه

انكيد ٠ ؟

« ينظر الى الاله شمس معاتبا ويستمر »

هل غاب ظلي ، شمش ، هل غابا ؟!!

شمش ـ عفوَ السماء ظلال الرحمة اتسعت حتى لتوشك ان تستمرىء الصابا

آنو ـ من منهما نبئوني ٠٠ ليس من دأبي الحكم بالعلـــم ايطاءا واغـــرابا

شمش ـ كلاهما

ايا ـ فليموتا

انليل ـ لا ارى سببا

لموت جلجام

ايا ـ قد حاميت خيّابا

العدل ان تقطع الكف التي قطعت سيب الحياة سخيٌ البذل صخابا

ذاك الجزاء كفاء الذنب

انليل ـ « بغضب » لست اذن

فيما حكمت سديد الحكم صوابا

آنو ـ (معاتبا)

انليل !!

انليل ـ (موجها كلامه الى الاله أيا)

لن يبلغ الشورى مراميها ما ابصرتك خلاف الجمع وثابا

آنو ـ احكم اذن انت

ايا ـ (ساخرا) أبلغها مراميها

انليل ـ ما كان لي ان أسوق الرأي غلابا

لكن رأيت ورأي الجمع يعصمني من الضلال اذا ما هاجس حابى

ان لا يموت سوى انكيد

شمش ـ (محتجا) كيف ولِمْ

يفنى امرؤا كان طوع الامر هيابا

انو ـ قد قلت طوع الامر يا شمش فما

تعني .. أبِنْ

أيا ـ بأمر من ..

شمش ـ امري انا

أيا ـ انت اذن ؟!

شمش ـ اجل انا

انو ـ انت الذي امرت بالقتل

شمش ـ أجل

انليل ـ واحزنا

انو ـ وجئت تنفي عنهما وتقي ما العدل قاض فيهما ان يُعْلِنا

وربما زدتَ •• بان نكافىء الجانيَ عن صنيعه ونحسنا

شمش ـ (بهدوء) ما قلت هذا

أيا ـ انما رأيته

من موجبات العدل أمرا هيّنا

انليل ـ (غامزا الاله شمش)

ذي الفة الارواح

انو ـ ما تعليلها

انليل ـ نزوله العمر بأطراف الدنى

يوماً فيوما ما انتهى ولا انثنى لا الاين يطوي رحله ولا الونى

نصفان هذا الدهر •• نصف عندهم يحيا مع الناس •• ونصف عندنا

يدب كالوالد في حنوه على الورى فهاهنا وها هنا

مطاعما مساكناً مواسيا مسربلا مطيبا مكفنا

تشده الى الورى عواطف فكيفما تلونت تلونا

حكم الهوى وبينات في الهوى

أنو ـ (محذرا) قدك أتئد

شمس ـ (متألما) انليل لا تهزأ بنا

انليل ـ أغاظك صوت الحق يا شمش

شمش ـ غاظني نبوّ عن الحق الصريح مضلل

عرفت الورى طينا وماءا ومذهبا أساري خبيثات النفوس واسأل

أنو ـ (باهتمام) فكيف وجدت الناس

شمش ـ حيرى ضليلة

تميل مع الهمس الخفي فتقبل

يروّعها من حلكة الليل هاجس

ويرعبها من صولة الفجر منصل

بقـايا يقين شـائل الوزن خافت

يموج بـه ليل من الشك أليل

منازل للهم المقيم وحـــيرة

لها كل حين وقفة وتحول

وما ثم شيء كاليقين دلالة

يأم بها فجر الامان ويوصل

آنو – فمن ذا يقود الناس بعد ضلالة

شمش – زعيم ســخي المعطيات مجلجل

قوي يميت الرعب قبل شبوبه ركين يلم الحائرين ويجـزل

عليــه تباشير الصباح ودفئـه وفيه من الايات للملك معقل

وفي مطمئن للنفوس من الاذى شواهد حيث العدل ينهي ويفصل

انو – قصدت به جلجام .. شمس اليس ذا .. ؟

شمش – أصبت .

انو – فماذا كنت من بعد تأمل

شمش – اردت بهذا الامر تجسيد قدرة ورأي

انو – « ممازحاً » تسامى الفهم حين تعلل

شمش – (مشيرا الى صورتي العفريت والثور)

تمثل في ذين المخيفين صورة من الرعب تجتاح العقول فتذهل

فما لدم العفريت ان قيس بالورى مقاس ولا للثـور حين يُقَتَّل

ولكن من يصرعهما في وقيعة تنلــه الورى ارســانها وتهلل

اردتُ بما اوفيت خلق زعامة فما الحكم فيما كنتُ للناس افعـل

أيا –

ارى الحكم للشرع المبسط ظله على الارض يقضى في الحقوق ويفصل

أنو –

اذا نحـــن اوطأنا القناعـــة رأينا وكان لما ابديت وجه مفضل
وان ضلال الشـــك ما كنت تتقي وتنفي وان الخير ما كنت تفعل
وانك انفقت الرخيص قناعـــة بغنم وفي الانفاق كسب معجل
فكيف يبيح العدل هـدر دم جرى بلا قَوَدٍ والحر بالحر يقتل

شمش –

عدلتَ فمالي في رحابك حجة اباري بها والحكم عندك فيصل

انليل (وقد خشي ان يصدر حكم بقتل جلجامش)

اُذكّرِ ما عف اللسان عن الهوى وزاغ عـن التضليل لحظ مفصّل
واوشك حكم ان يطل على الورى يوطد صرحا او يخيب فيُجْهَل
بان دما في جسم جلجام صونه حقيق كما صان الالوهة محفل
حفيٌ بنـا صون الدماء زكيـة تُعَظّم في سر الورى وتبجل

انو – فكيف ترى الدنيا اذ البغي شابها

انليل – ظلاما

انو – واحوال الخليفة

انليل – تســـفل

انو – وحكمك في ذين المسيئين

انليل – واحدٌ يُجَلَ َ عن المهوى وأخر يُقْصَل

انو –

اما ثم قول اخر عند بعضكم يغيّـر ممـــا اتـــوى ويبـدل

« سكوت من الجميع »

« ينهض انو لاصدار الحكم »

بعـــز عدلي وبقدس عرشي يمضي على انكيد سيف بطشي
نطقت حكمي ونفشت نفشي

ســــتار

طلاسم ورموز

زكي قنصل

الى شعراء الجديد وانصارهم
في مهرجان المربـد الثالث

– ١ –

اری شعراء الترهات تكاثروا ... فيا قوم ما هذا الجراد العرمرم ؟
توارى ضياء الشمس خلف دخانهم ... فهل فتحت فاها علينا جهنم ؟
لقد زعموا ان الفصاحة حظهم ... وغيرهم في دولة الشعر اعجم
وقد ارجفوا ان الخلود نصيبهم ... وكل بناء ما عداهم مهدم
فيا رب ان ارخيت في الناس حبلهم ... فما احد ناج – ولا انت – منهم
هدمت جدار الجاهلية مرة ... فثن ، فهذي الجاهلية اعظم

– ٢ –

لم يبق للشعر من يحمي كرامته ... ومن يدافع عنه ساعة الخطر
مضى الذين تفانوا في محبته ... وبشروا باسمه في البدو والحضر
وصوحت دولة كانت منابرها ... مزروعة في دروب الشمس والقمر
جنت عليها رطانات الألى زعموا ... ان الفصاحة تمويه على البشر
وا محنة الضاد في رهط ولاؤهم ... للاجنبي وان متوا الى مضر
اقسمت لن يسترد الشعر هيبته ... حتى نطهره من غزوة التتر

– ٣ –

يا دعاة الجديد ، ساد جديد ... يترك العقل ظلمة ابديه
اتقراه ثم ارتد عنه ... بفؤاد دم وعين نديه
لست وحدي ضحية في « هواكم » ... كل من غره السراب ضحيه

هدمت ترهاتكم ما بنته   وثبات الخيال والعبقريه
قد جنيتم على تراث اثيل   وجعلتم فن الجمال بليه
فالزموا جانب السكوت ، والا   ترجموا شعركم الى العربيه

― ٤ ―

شعراء الجديد قد سبقونا   فلنطأطىء امامهم باحترام
ولنطف حولهم بكل خشوع   أوَ ماتت عبادة الاصنام ؟
نحن عصر مضى وهم يكتبون   الشعر ، لكن لبعد مليون عام
ان عجزنا عن فهمهم فلأنا   لم نصل بعد مثلهم للتمام
قد قضينا ايامنا نتقراهم   فوا حسرتي على الايام !
يا الهي بريتهم من ضياء   فلماذا بريتنا من ظلام ؟

― ٥ ―

كتبت شعرا بلا معنى فصفق لي   خنافس الادب الخالي من الادب
توهموا انني شايعت دعوتهم   فكرموني وسموني فم الذهب
يا من يقول لهم اني اعابثهم   شتان شتان بين الجد واللعب
ما زال رأيي ، كما اعلنت ، انهم   عجم يمتون بالدعوى الى العرب
آياتهم ترهات قد يغر بها   من لا يميز بين الخمر والحبب
آمنت بالله !.. لكن اي فائدة   بين النجوم الزواهي من « ابي ذنب » ؟

― ٦ ―

طلسمت شعرك فاختفت اهدافه   وتخبطتْ في ليله الاغراض
رضنا معاني الاولين عصية   لكن ما تعنيه ليس يراض
دعواك ضافية الذيول عريضة   وكذا دعاوى الخاملين عراض

يسعى بقلبي من قريضك عقرب ويحط بين اضـالعي مقـراض
يا صاحبي ان كان هذرك رقية للمبتلـين ، فحبـذا الامراض
منك القوافي لا يحـل رموزها عقل ، ومنا الضحك والاعراض

- ٧ -

انـا لست افهـم ما يقـو ل صـحابنا المتجـددون
الثائـرون عـلى الجمـا ل العاكفون عـلى المجـون
مـلأوا فضـاء اللـه جعجعـة فمـاذا يطحنـون ؟
انـي لأخشـى ان اكـو ن انا الغبي ... فهل اكون ؟
ضـاقت بـي الدنيـا فمـن يجلـو لي السـر الحـرون
أن لا تجـن اذا الـورى جنوا ... لهذا هـو الجنون

زكي قنصل

بوينس ايرس
الارجنتين



الكون النائم

عبدالعليم القباني

نامي . فقد نام الحبيب الجميل   يا أنجم الليل وملَّ السهر
كم سابق اليوم ظلال الاصيل   وداعب الموج بشط النهر
واطوى شعاع التبر خلف الغيوم   حتى يسود الصمت في مسمعى
لا أشتهي الليل وهمس النجوم   الا اذا كان حبيبي معي

* * *

وأنت . يا بدر السماء النضير   يا سابحا فوق أعالي الشجر
نم . فالحبيب الآن غاف قرير   يسبح في حلم بهيج الصور
اجمع سنا الفضة من حولنا   حتى يسود الصمت في مسمعي
لا اشتهي النور وزاهي السنا   الا اذا كان حبيبي معي

* * *

وأنت يا أحلام ، لا تبعدي   عن مهده الحاني .. وكوني معه
قولي له عني ، وعن موعدي   اخشى دلال الحسن أن يمنعه
لا تقربي مني ، ولا تسألي   عني .. وخلي الصمت في مسمعي
قد نام محبوبي ، ولا حلم لي   الا اذا كان حبيبي معي

* * *

وأنت يا أنسام ، لا تسمعي   صوت المنى يسرى وراء السكون
نامي ، وصوني السمع عن مدع   لا يعرف الحب الطهور الحنون
نامي ، فقد نام الحبيب الجميل   يا نسمة الليل ، ونام القمر
ونامت الانجم خلف النخيل   وكاد من صمت ، ينام القدر

الاسكندرية   عبدالعليم القباني

وداع

فيليب لطف الله
رئيس جامعة القلم في سان باولو ـ البرازيل

وداعـــا ايهـــا البيت المـــريح ورفقـــا كيف افنـــاني البروح
وكنت لاســـرتي قصـــرا منيفـــا وصرحـــا لا تعـــادله صروح
شمخت عـلى المســاكن والروابي ودون عـلاك تنخفض الســفوح
وكم اكرمت من ضيف عـــزيز ومن ألف الســـخا لا يستريح
وحـــولك جنـــة ورياض انس ســياج نســجه ورد وشـــيح
رأيت بـــك السعادة بين ولـــد وامرأة بهـــا يحلـــو المـــديح
جمال قد نعمت بـــه وخلـــق طهور لا يثـــور ولا يبـــوح
نقي كالصـــباح ندى وطيبـــا يحاكي الفجـــر مبسمها الصبيح
تظللنـــــا المحبـــة في نعيـــم وتغمـــرنا الســـعادة والطمـــوح
لئن قالت فـــان القـــول حـــب وعطف فيـــه تلتئـــم الجروح
وذكرى ان ذكرت رأيت بعضي وكفـــا عنـــد ذكراهـــا تلوح
كـأن الدار بعض من حيـــاتي يحـــن لقربهـــا القلب الجريح
ســـتبقى مـــا حييت ازاء عيني اذا عـــز الفـــداء انا المســـيح

ذكرتني

عامر محمد بحيري

ذكرتني •• انني كنت فتى •• غض الاهاب
ناضرا •• أقبل في الروضة •• اقبال الربيع
حين يأتي •• مشرق الطلعة •• يجتاز الروابي

*

يا له من منظر •• للماء والزهر •• بديع
ضاحك الالوان •• يختال احمرارا ، واصفرارا
أين منه الكركم الفاقع •• أو ورد النجيع

*

مذ تلاقت في البساتين •• فساتين العذارى ••
حاليات •• تبهر الناظر •• من مرأى بعيد
مقبلات •• كصباح الحسن •• فالليل توارى

*

وتغنى الطير •• في أغصانه •• عذب النشيد
يصدح الكروان فيها •• مستجيبا للبلابل
كالصبايا •• خرجت أفواجها •• في يوم عيد

*

يا لها من فكرة •• غامضة •• عن برج بابل
كنت لا أنكر ما أسمع عنها •• في صباي
وأرى الرقص •• كما ترقص في الحقل السنابل

*

يا لفجر العمر •• من راع على الحقل •• وناي
وثب القلب له في الصدر •• ما بين الضلوع

ومضت تشتد بالتصفيق .. للحن .. يداي ..

*

ولقد آن .. مع المغرب .. ميعاد رجوعي
قد تأخرت عن البيت .. فأهلي يبحثون ..
وأنا في وقفتي .. ما زلت .. ما بين الجموع ..

*

تلك أحلى ذكريات السمر .. والذكرى شجون
ذكرتني اليوم اياهـــا .. فردت لي شـــبابي
غير اني .. هالني كيف مضت تلك السنون

*

منذ أن كنت – كما قالت – فتى غض الاهاب
انظم الشعر جـــديدا .. لا أبالي بالقـــديم
قزحيا .. كجلاء الشمس .. مرآة السحاب

*

وهـــو منهلٌ .. على الربوة ، والنبت الخميم
أنظـــم الشعر طليقـــا .. لا أبالي بالقيـــود
واصفا منها .. جمال العقد ، والدر النظيم

*

واصلا للنحر .. كالنهر .. جرى بين النهود
صاعدا للثغـــر .. والثغـــر تنادى شـــفتاه
قاطفا للورد .. ما احلاه .. من روض الخدود

*

عاليـــا للشَّعر .. كالليل .. تغشاني دجـــاه
مشرقا من تحتـــه .. بدر .. يسر الناظرين
ليس كالبدر .. ولكن ملء دنيـــاي ســـناه

*

وهو في الدنيا .. جمال ، وهدى للعاشقين

كل ما يطلب من حبي •• ويرجو من وصالي
وصفه شـــعرا •• ليبقى حسنه في الخالدين

*

فجمال الشـــعر ابداع •• لتصوير الجمـــال
مثلمـــا أبدعه الخالق •• ســـحرا أي سحر
هكذا كان جديد الشعر •• من وحي خيالي ••

*

عندما كنت •• أروود الحسن •• في أول دهري
أدفع الزورق •• أو أحدو شراعي في النسيم
طالبا أن أبني الامجاد •• من أبيات شعري

*

ثم أصبحت أميل اليـــوم •• للحن القـــديم
انها تسألني •• ما السر في اخفاق حبي ••
بعد ذاك الألق الساطع ، والحسن القسيم ؟

*

انه •• يا هذه المشفقة الحسناء •• شيبي ••
لم أعد بعد •• كما كنت •• فتى غض الاهاب
حنت الايام عودي •• وأصاب السهم •• قلبي

*

ليتني عدت •• كما كنت قديما •• في الرحاب
ناضرا •• أقبل في الروضة •• اقبال الربيع
أنظم الشعر جديدا •• مثل أيام الشباب !

مصر الجديدة — عامر محمد بحيري



امجد السامرائي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

هوّم الشعر عطورا فوق أزهار الخدود
وارتمت موجتها ولهى على حلم النهود
وسرت في الافق الباسم أشذاء الورود
فأثارت نازع الشوق وآلام الصدود
في فؤاد رفرفت فيه ابتسامات الوعود
وبدت حلما شهيا بات في ثغر الخلود
لم تزل منه بقايا أبدا ترفد عودي
بلحون ساحرات هي أصداء وجودي
ونعلات ليال في ترانيم نشيدي
وحروف راقصات بين أنغام قصيدي
ومنى تختال في زورق آمال الوجود
وكؤوس خمرها أثمل أطياف هجودي
أسكرتني .. يا لها .. في هدأة الليل الشرود
فتولاني انتشاء حالم يثمل عودي
ثم أصبحت أسيرا بين احضان القيود
مسه السحر فغنى غنوة الصب العميد
لا يهاب الدهر ان ألقى بأصناف الوعيد

أو عــذول يحــرق الدنيــا بانفاس حسود

***

أنا أهواك ابتساما قــد عــلا ثغــر الوليــد

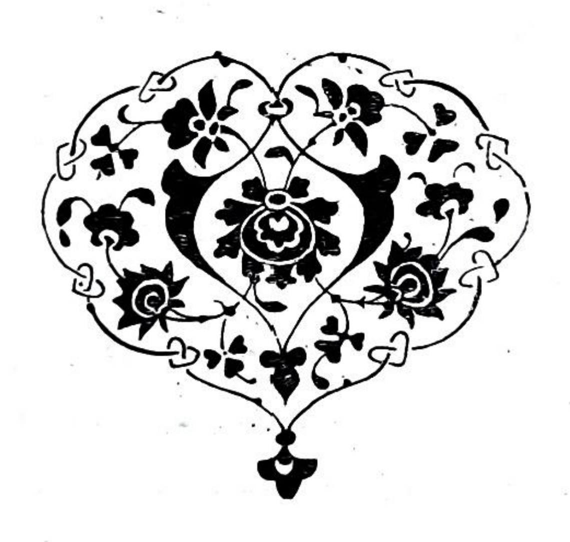
وشروقا قــد تبدى من كوى الليــل البعيــد

ونجــوما نثرتهــا هــدأة الفجــر الجــديد

أنت لي حب تعــدى كــل أنواع الحــدود

أبــدا أرنــو اليــه وتناجيــه عهــودي

بلحــون أبــدا تهتف ... يا حلــوة عودي



لماذا ؟

عمران الكبيسي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

لماذا ثم الف علامة استفهام
كافواه البنادق • مثل عين البرق • حد حسام
كجرح في جبين الشمس • خدش في خدود الورد • بحر غرام
نسيما في جبال الأرز • حرشا يملأ الاغوار • رقراقا كماء الشام
تحج البيت والحرمين • تغزو قبرصا • وتعانق الاهرام
لماذا ثم الف علامة استفهام •
يعلقها الشريد • يزفها الايتام
وساما للملوك الصيد للامراء للحكام •

لماذا اللف والدوران لا راسي ولا مرساة
تضيع همومنا ما بين محترف البغاء وomوس عمياء • خبط هواة
مشينا خلفهم جريا ورددنا لهم نغمات
وصفقنا وحاربنا وارخصنا لهم بصمات
فلا عهدا لنا حفظوا ولا سرا لمهنتهم • وزيفا كانت الدعوات
ويرجم بعضهم بعضا كما تتبرج الستات
سلخنا عن قضايانا •
وصار النقر لا مأساتنا المأساة

لماذا في غصون الترع في عطر التراتيل
وبين صحائف الأستاذ اسرارا

وعشقا بين طيات المناديل
وفي المسماة ينبوعا
ومنشورا بطيات السراويل
فلا غيث يصيب الجدب
ولا زيت بأحواض القناديل
سراب صار خلف القصر الاف الاحابيل
وفوق جرائد البلهاء اشتات الاقاويل
وفي ابواب مسرحنا وافواه التماثيل
حكايات ملوثة واكداس بها يصطك منخور التأويل

لماذا ... من ... وما .. ومتى
سأتركها على الابواب
تفجر الف قافية تهز مشاعر الكتاب
هبونا من يقول الصدق من يروى لنا الاسباب
فقد بحت حناجرنا . الا رجل من الاقطاب
ليكشف سر من في سره اعياننا اصحاب
وفي أي من الابواب طرح النحس مدفونا
وفي اي من الاعتاب

عمران الكبيسي

مِن دفترِ تشرين

الشيخ محمد رضا آل صادق
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

– ١ –

صوت المارد مزق اسوار الليل ،
فذاب جهام الاحزان
وتمطى تشرين الثائر
يلطم وجه حزيران
يمسح عنا اتربة الذل ،
انتفض الوعد ..
وشب الاعصار الغاضب
.. وانهل صهيل الفتح
على الجولان ..
وكبر في سيناء ..
فهوى من خشيته « برليف »
وطافت في القدس
الاصداء

– ٢ –

الزحف العربي يغني
في عرس الدم
فتضج الصحراء
تغمرها الصيحة ،
هزّي بالنخلة يا « مريم »
هزي فالبارود القاصف
.. رطب الحرب ..
هزي وكلي
فالريح العاصف ..
خيمة من لا يأكل !!

– ٣ –

عينا تموز تطلان على التأريخ
وسواعده السمر العطشى
تفتح أبواب الحرية ..
تسبح في بركان العشق
وتصلي .. للحب ، الموت ، الانسان
وتصوغ ملاحمها الشماء
تفرش آذار زهورا بيضاء
تسرج زيت التأميم على نهر العطر
.. فينبعث الضوء ،
ويجرى النور
وينهمر الماء ..
تدور سواقيه الولهى
وتظل تدور ! ...

النجف الاشرف — **محمد رضا آل صادق**

على بَرَدى

علي محمد الحائري
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

على بردى ارسى بي الشوق زورقا وسقّيت خمرا من رؤاه مصفقا

وقد كنت عن كأس الصبابة محلأً فعللت حتى كدت بالكأس أشرقا

ويا درة الوادي وعقد جمانه تحية من وافى من البين مرهقا

تسهده احلام غيدك في الدجى وتكرعه الذكرى حنينا مدفقا

ويرقصه طيف سرى يستثيره ويهتاج منه الخاطر المتألقا

وكل ليالي العمر لم تعدُ ليلة دمشقية الانفاس عطرا ورونقا

لو ان فتى (ذبيان) شام نجومها لهش ولم يشكُ من الهم مؤرقا

* * *

وجلق تجلوها الاصائل كاعب زها فوق عطفيها الجمال وروقا

تنشّر في حضن النسيم جدائلا وتحشد للحب المبرح فيلقا

كأن نثير الطل فوق جبينها فرائد سمط ما رضين التفرقا

وللسحب أطوار فويق سمائها تريك الرضا والسخط والهجر واللقا

تناءى على جمر الغرام وتدّنى وتغدو حطاما بعد ذاك ممزقا

كذاك لهيب الحب يُفني متيما ويسعر قلبا بالحسان تعلقا

* * *

ولله هاتيك الدمى ومقيلها اذا ضم جنبيها الخيال وطوقا

تناقل من فوق الرموش رسائلا وتبرم بالايماء للصب موثقا

وتوسع من عتب اذا احتدم الوغى وكدر من صفو لجوج ورنقا

ومن قطف الورد ابتزازا وصولة فمن شوكه أدمى اليدين وشققا

***

أحباي لا أسلو زمـــانا أقلني على جنح اشواق كثار وحلقـــا

لمست بكم عرق الشبيبة دافئـــا وشمت بكم غصن العروبة مورقا

وألفيت ما ضيعت من متع الصبا ومن نور آمال بها اليأس أطبقا

لئن أسئرت كأسي وشح رحيقها فمن كرمكم لا زلت أروى وأُستقى

ويا موطن الشحرور لا زلت منزلا مسرا لكـــل الصادحين وملتقى

ربوعك من خضر الدوالي أديمها وسحرك عم الافق غربا ومشرقا

وانت من التأريخ طغراء سفره وليدة امجاد بها الشرق اشرقـــا

كربلاء

علي محمد الحائري

★

ولنجعل التأريخ يحكم بيننا

صادق محمد رضا آل طعمه
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

قد حار فكري والكلام طويل ماذا عسى عن كربلاء اقول
هذا هو البلد المقدس زاهر مهما أحدث عنه فهو قليل
امجاده كالنور في الافاق ليس له على مر الزمان أفول
قد كان مأوى كل مضطهد من الاحرار يأمن وهو فيه نزيل
للعلم والاداب فيه مناهل يروى بها للظامئين غليل
قد انجب العظماء في أجياله ولعصره الذهبي ليس مثيل
بلد عريق في عروبته بلا ريب ورأى الحاقدين فضول
صنعت له الامجاد عبر عهوده غلب الرجال اشاوس وفحول
قد كانت الثورات في تاريخه الوضاء دون المعتدين يحول
وتصدهم عن غزوهم بالتضحيا ت بها الخلود مدى الزمان مثول

* * *

هذا هو البلد الاشم ومعقل الثوار ضد الطامعين وغيل
ولثورة العشرين اجج نارها فدع الذي في قوله التضليل
وابو المحاسن كان شاعرها العظيم يجول في ساحاته ويصول
بالصاعقات على جيوش الاحتلا ل وملؤها التأليب والتنكيل
يشدو بها التاريخ فهي روائع هذا التراث الضخم ليس يزول
ما فاقه احد من الشعراء يو مئذ ومنهم في العراق رعيل
تبت يد الكتاب ممن زيفوا تاريخها والمنطق المعسول
يبدو على اسلوبهم في بحثهم « ولهم روايات به وفصول »
ذهبوا مذاهب دونها شتى وخا نهم بها التعليل والتحليل

ان الذين تحدثوا عنها فقد شاءت لهم اهواؤهم ليقولوا
وامانة التاريخ ما التزموا بها في كل ما كتبوه وهو هزيل
وتحكمت نزعاتهم حتى عليها عولوا ولبئس ذا التعويل
ويغيرون حقائق التاريخ با لاوهام والرأى السديد ضئيل
تالله تلك اساءة وجريمة فالحق من لم يتبّعه عثيل
ان العزوف عن الحقيقة منكر مزر كما داء العزوف وبيل
ألحق كالشمس المضيئة ساطع من شذ عنه فانه مسؤول
من كان للتزييف يهدف باحثا لا ترج منه الخير فهو جهول

* * *

يا ثورة العشرين انت من الضمير على فمي انشودة وهديل
يا ثورة العشرين حقا انت جز ء من كيان الشعب وهو أصيل
يا ثورة الشعب التي بصمودها هزت كيان الخصم وهو هزيل
يا ثورة العشرين يومك خالد والتضحيات الغر فيه مثول
ولقد جعلتك للحقائق محورا فتدور حولك وهي منك مقول
قد كان للثوار فيك رسالة وعليهم عبء الجهاد ثقيل
وسعوا لطرد الاجنبي ودحره فالاجنبي على البلاد دخيل

* * *

يا بنت خمسين وحسبك شعلة وبك ازدهى للثائرين سبيل
ادركت جيلا كان أصلب في الوغى عودا وفيه المكرمات مثول
وبكل ما يرمى الى نيل العلى قد علم الاجيال ذاك الجيل
وتأرمت حقدا طلائعه هنا لا تعجبن فللاسود شبول
ومن الحسين قد استمدت عزمها لتخوض معركة به وتصول
واستنفرت شعب العراق بأسره ولها من النصر الكبير سجيل

وهنا الزعامة في (التقى) تمثلت ... وله انتهى الاجلال والتبجيل

* * *

لسنا من المتبجحين كغيرنا ... كلا وليس يروقنا التطبيل

لكن نؤكد حقنا في منطق ... عدل به زيف الكلام يزول

ولنجعل التأريخ يحكم بيننا ... فبه يتم القال ثم القيل

يضع النقاط على الحروف رعاية ... للحق والانصاف حيث يقول

من ها هنا اندلعت شرارة ثورة ... العشرين لكن الكذوب جهول

ومظاهرات الكربلائيين كا ... ن لها دوي في البلاد مهول

الثائرين على الطغاة تمردا ... فيهم شباب ناهض وكهول

الساحقين رؤوس آساد الشرى ... بنضالهم جيش الغزاة فلول

كانت عقيدتهم سلاحا فاتكا ... وقعت به للمعتدين قتول

قد ضاع في تلك السفاسف حقهم ... وعليه من نسج الخيال سدول

يا بئس من قد كان يعمل ضدها ... فهو الاجير بفعله وعميل

قد مد للمستعمر الباغي يدا ... متجنفا للاثم وهو خذول

ومضى لحكم الانجليز ممثلا ... بئس الجنوح وذلك التمثيل

* * *

انا في سبيل مدينتي أفنى وها ... انا صوتها الجبار لست أقول

الا الحقيقة اذ ازمجر صارخا ... ابدا وما هذا الكلام فضول

منها كياني وهو فيها ذائب ... وكيانها ظل علي ظليل

قد انجبتني شاعرا متعصبا ... للحق وهو لما اقول دليل

كربلاء ... **صادق محمد رضا آل طعمه**

(*) نظمت في الذكرى الخمسينية لثورة العشرين .

همسة في أذن تشرين

عبدالاله جعفر

لوحي يا بوارق الاعصار		يومنا عاد مثقل الأوزار
كرمنا طلقته خضر دواليه		امتعاضا من غفوة السمار
مزق ظلنا وبيض اغانينا		احتضار الانفاس في القيثار
وسراب احلامنا ، تَعِبَ الدرب		استغاثت قوافل الاصرار
كل يوم نطوي الحكايات كسلى		باليباب الحروف والافكار
خف فينا متاعنا ، بح لحن		نام فيه وميض تلك الشفار
صدأ النصل ، جف عطر المشاوير وشفت مياسم الاوتار
كل شيء من حولنا اغتاله الزيف ، جثونا على لهيب العار

* * *

مر فينا الزمان شيخا حقودا		موهن الخطو بائس الأطمار
واجما ، يذبح الكرامة في القدس ، يديف النقاء بالأقذار
مر عقدان والمسيح اسير		راعف الجرح مستباح الديار
مر عقدان والضنى يشرب الشوط بكاسي خيانة وشنار
مر عقدان والكؤوس المغيرات تهادت بنشوة الانتصار
لا خيول (الوليد) يركلها الوخز ولا ينتضى الحمى للثار
همسة تقتفي لواء (صلاح الدين) يعلو مكللا بالغار

* * *

وصبرنا فما ارتوت لهفة اليأس		وما زاغ موعد الأحرار
فترى بعث العروبة فجراً		يزرع الموت في ضفاف النار
يوقظ النجم ، يفتدي زهو تشرين ابيا ، بجحفل جرار

عـربي السمات ينقض عصفـا سـاخرا من مثـالب الاقـدار
يرغم الرمل ان يكـون شـواظا تتهـاوى بـه جلـود الضواري
يزرع النصـر في جبـين السـموات مـدارا للفيلـق الجبـار
لتغني عيـون (خالصة) الدم تناجي الشـموخ في الاسـحار
وترد الصـدى خنـاجر (ترشيحا) نـداءاً معـرش الاوطـار

***

مولـد الطيب انت عـرس الرصاصات فلوح بزحفـك الهـدار
هللي يقظـة الخلود ، تنزي كـل مـا في الصحراء من اسرار
واجعلي الافق ملعبـا يتغنى فيـه لحـن الردى وسوط الشـرار
لا تظني وهـج القناديل يخبو ولتمـوز روعـة الاقـرار
ماج في شـاطئيه زيت حـزيران يبـوح المنى ودفء المسـار
وعلى مرفـأ الصمود استفاقت دفـة النصـر في ضحى آذار
صـور من مفاتن السحر تملى نمقتهـا براعـة الثـوار
قمـة الكبرياء بعـث فتي ، يلهـم الصـحو عفـة الاعصـار

النجف — **عبدالاله جعفر رفيش**

أنا والصبابة

الشيخ عبدالجبار الساعدي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

قد ظل يمخر في بحار من صباباتٍ سفيني
انا خافق هيمان يسبح في عباب من شجون
في هيكل الاحزان أشرب في كؤوس من أنين
وحدي بمحراب (المنى) أستاف من عطر الجفون
أيسح دمعي هكذا ظمئاً الى النبع المعين
وأظل أحيا تائهاً بين التشكك واليقين

أنسيت قولك أنت لي أغلى حبيب
أنسيت ثغرك اذ سرى فيه اللهيب
قد كاد يحرقني بنيران الطيوب

* * *

ورميت من وله بنفسك هامسا أنت الحميم
وبقيت تقبع ساعة تستاف من عطر الشميم
ولثغرك المعطار عربدة تترجم عن نعيم
وتلوت آيات الغرام بمنطق سلس رخيم
وقطعت عهدا لا تحول عن الصبابة أو تريم
أفهكذا دست العهود وحرمة الحب القديم

أخطأت مذ أرخيت أسباب القياد
فطفقت تسرف في أفانين البعاد
متجرعا كأسا تفعم بالسهاد

* * *

يا رعشة الجرح العميق وخفقة القلب الكسير

خالفت أصحابي بحبك عندما ضجوا صفير
وسمرت في نادي الغرام فأنت لي نعم السمير
وجعلت حبي معبدا فيه أصلي للأمير
أججت نيران الفؤاد بطلعة الوجه المنير
فسجدت للأنوار تشرق من ذرى القد المثير

في المجلس المعهود قد تم اللقاء
فرشفت كأساً قد (توشج) بالصفاء
وهناك ما قد ضمه جنح الخفاء

* * *

أمعنت في ذلي تسدد لي الاساءات الكثيره
فهتكت سترا قد حوى سر الحكايات الكبيره
أنسيت ؟ لا أنسى حديثا قد جرى فوق الحصيره
وشفاهك السمراء صيرها شعلا مثيره
فنسيت هذا ممعناً في الهجر لا تدري مصيره
فجرحت قلبا (مدنفا لا) لن ترى أبدا نظيره

ته في بعادك بعدما نلت المرام
وملكت كلك حقبة عندي الزمام
ها قد رفضتك طارحا زيف الغرام

الكحلاء	**عبدالجبار عبدالرضا الساعدي**



– ١ –

« من صبري الزبيدي الى هلال ناجي »

وصفوا الهـلال « بزورق من فضة — وطغت عليـه حمـولة من عنبر »
ورأيت ان هـلالنا بز الضحى — بسنى سريرته وطهـر المخبر
يا من جلوت من التراث جواهرا — وعطاء شعرك كالربيع الاخضـر
وزرعت في كـل النفوس مآثرا — من سـيرة مثلى وفكر نيّـر
لك من رفيف الحرف عقد قصائد — هي ومض معروف وغيمة منكـر
فامنح رضاك لها فذاك المبتغى — في الشعر واغفر زلتي وتعثري

صبري الزبيدي

– ٢ –

سيدتي الاستاذة ثريا ملحس

وصلني منذ أيام كتيب لطيف بعنوان ٠٠ المرأة العرسية الى اين ؟ ٠

وهو رأي جريء ونزيه ودعوة حرة شريفة لاحياء دعوة تحرير المرأة العربية لتأخذ مكانها الطبيعي بجانب الرجل العربي ٠ لقد بدأت هذه الدعوة بداية طيبة أوائل هذا القرن وما أصابها الوهن الا نتيجة التزمت وضيق الافق والانصراف عن لب الموضوع واللهو بقشوره – من الطرفين – وضاعت نتيجة ذلك دعوة بعض الكتاب النابهين كزبد على موج في خضم الغوغاء ٠

يقول العقاد رحمه الله :

« فالمرأة لها قضيتها التامة ، قضية ثابتة لانها لا تنسي المرأة في ذاتها بعواطفها وأخلاقها ولا تنسي المرأة وهي جنس يقابل الجنس الآخر بتكوينه واستعداده ولا تنسي المرأة بوظيفتها في الاسرة ولا بوظيفتها في الحياة العامة كلما دعتها المصلحة اليها ٠ ففي شريعة القرآن الكريم حساب في قضية المرأة فيها حساب المعيشة التي ترتضيها المرأة باختيارها وفيها حساب المعيشة التي تساق اليها على كره منها فلها في هذه الحالة كل ما للرجل وعليها كل ما عليه ٠ والحياة المثلى هي غاية الجنسين معا سيتعاونان عليها ويتقاسمان المؤنة والجهد في السعي اليها ويدركانها لا محالة بعد حين » ٠

ويقول نعيمه أطال الله عمره :

« الرجل والمرأة جناحا طائر واحد هو البشرية ٠٠ ولا هوت كفة الرجل يوما الا هوت في الحال كفة المرأة الى مستواها ٠ أو ما ارتفعت كفة المرأة الا ارتفعت كفة الرجل فوازتها ٠ ان كل مقارنة بين الرجل والمرأة بقصد التفضيل هي ضرب من البلاهة فكلاهما حر بحرية رفيقه وعبد بعبوديته » ٠

وتلك الجملة القصيرة التي كتبها مصطفى صادق الرافعي رحمه الله :« لو عقل نساء هذا الزمن ، لطالبن بحقوقهن في الرجال لا بحقوقهن على الرجال » ٠

وقد كانت مقالتك شمولا لذلك كله وزادها جمالا ما اوردته بها من صفحات رائعة للمرأة العربية عبر الاجيال مستعينة بمصادر الثقاة وعلى راسها قرآننا الكريم ٠ وان كان لي أن أعقب برأي ــ وليس بد من ذلك ــ فاني أرجو أن يسع صدرك الاخوي ما اقدمه ــ على استحياء ــ فانني لا أعرف على كثرة ما وفقني الله سبحانه وتعالى من الاطلاع عليه في الاديان بأنواعها من يوم ان اتخذ الانسان « التوتم » رمزا وتعبيرا للوعي الالهي الكامن في روحه حتى آخر رسالات السماء على محمد صلى الله عليه وسلم لا أعرف غير الاسلام نظاما حرر المرأة من عبودية الجهل والظلم ورد اليها اعتبارها وألغى الفواصل بينها وبين الرجل اذ ساوى بينهما في الثواب والعقاب وخاطب في كل نداء « الانسان » الذي هو الرجل والمرأة معا وحقق ما لم يخطر حتى باذهان الحالمين بالعالم الافضل ففي مدينة افلاطون الفاضلة لم تكن المرأة الا معملا للتفريخ فقط !

أنظري الى وحي السماء اذ يقرر « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » ٠ « انني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى » ٠ « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » ٠

ويقرر أنها لا تتحمل وحدها نتيجة الخطيئة الاولى التي أدت الى طردها وزوجها من الجنة : « فازلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه » ٠ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتيهما » ٠

وجهر نبي الاسلام بأنه « لا رهبانية في الاسلام » فحرر المرأة من الاعتقاد الباطل بالرهبنة اعتصاما من شرورها ٠

أما عن مشكلة المشاكل « تعدد الزوجات » والذي ذهب نقاد الاسلام بها كل مذهب الى حد تشويه رسالة الاسلام وتجريح نبي المسلمين ٠ فان الاسلام يا سيدتي لم يدع الى تعدد الزوجات ولم يوجبه على المسلم بل ولم يستسغه نظاما ولم يستحسنه وان كان قد أباحه فانه جعل لذلك شرطين أساسين « العدل والكفاية » فليس ذنب الاسلام اذن ان كان اكثر الناس لا يفقهون !

لعلك تعلمين ان المسيحية أباحت تعدد الزوجات بل ان بعض رجال الكنيسة تزوج بأكثر من واحدة وانبرى الكثيرون للدفاع عنهم ٠ بل ان مارتن لوثر أقر التعدد !

ان الاسلام باباحته « تعدد الزوجات » لا يجعله قيدا للمرأة فهو لا يكرهها على قبول من لم ترضه زوجا لها كما ذكرت في قصة الخنساء بنت خذيم الانصاري رضى الله عنهما ٠ وان كان نبي الاسلام قد امر بنقض عقد أبرم على كره من فتاة بأمر والدها وجعل الامر في يدها ولها وحدها فانه قد أعطى للمرأة أيضا حق « الخلع » كما أعطي للرجل حق « الطلاق » وكلاهما « الخلع والطلاق » يكرههما الاسلام ٠ لقد قضى الرسول بطلاق جميلة بنت عبدالله بن ابي بن سلول من زوجها ثابت بن قيس بعد أن قالت انها تبغضه لسواده وقصر قامته وقبح وجهه ٠ استعملت جميلة حقها في الخلع وردت الى ثابت بن قيس حديقته ٠

كل ذلك في تراثنا وفي أصفى ينابيعنا فلتكن دعوتنا الى حرية الانسان بنصفيه (الرجل والمرأة) ولنعد الى الاجتهاد المؤمن دون ان نتعدى حدود الله ولنعمل على محو الامية في مسائل الزواج والطلاق المستفحلة بين الشباب ذكرا وانثى ٠

ان المرأة تعمل جنبا الى جنب مع الرجل حتى قبل ان يدعو قاسم أمين رحمه الله الى تحريرها لقد رأيت نساء يعملن في أعمال تنوء بها قوى الرجال كن يحملن الطوب وقصاع الاسمنت تدفعهن الحاجة الى كسب القوت بينما بنات جنسهن يتشدقن بالكلمات وبينما اتخذ بعض الكتاب من الدعوة الى تحرير المرأة مجالا للمباراة والظهور فكانت تنتفخ صدورهم اذا هم لقيوا « بأعداء المرأة » ٠

الحمد لله كل الحمد ٠ فالمرأة الآن طبيبة ، مهندسة ، معلمة ، مؤدبة ، كاتبة ، محامية ، نائبة ، وزيرة ٠٠٠

وليس هناك ما أضيفه الا أن التربية المهذبة كفيلة ببناء الانسان الكامل الذي هو في الحقيقة ثمرة العلاقة الصالحة بين الرجل والمرأة ولا يكون ذلك بالتشريع واستصدار الاحكام ٠

طنطا — **عبدالفتاح الدربي**

أخبار
إتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

برقيـــة

بمناسبة مشاركة الوفـد الفلسطيني أول مرة في مناقشات الامم المتحدة للقضية الفلسطينية ، فقد وجه اتحادنا برقية بالانكليزية الى السيد كورت فالدهايم هذا نصها العربي :

السيد كورت فالدهايم ـ هيئة الامم المتحدة ـ نيويورك

يود اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ان يبدي للجمعية العـــامة شكره وتقديره وامتنانه للدعوة التى وجهتها الى منظمة تحرير فلسطين بالمساهمة في أعمالها ، وللسيد ياسر عرفات رئيسها بالتحدث عن قضيتها العادلة ، وان يعرب عن تأييده المطلق للمطالب التي قدمتها المنظمة ، وفي طليعتها اقامة الدولة الديمقراطية العلمانية الموحدة الشاملة للتراب الفلسطيني بأكمله ، والقائمة على المساواة التامة في الحقوق والواجبات للمواطنين جميعا من مسلمين ومسيحيين ويهود ·

اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

أماسي الاتحاد

★ في مساء الفاتح من تشرين الثاني عرضت في مقر الاتحاد افلام صينية قدمها القسم الثقافي في سفارة جمهورية الصين الشعبية ببغداد ، وقد تميزت الامسية بجو من المودة العربية ـ الصينية ·

★ في مساء الثامن من تشرين الثاني القى الاستاذ هاشم محمد الرجب عضو اتحادنا محاضرة رفيعة عن « المقام العراقى » بمصاحبة الجوقة الموسيقية ، وقد اسهم فيها قارئا المقام الشهيران : حمزة السعداوي ومجيد العاني · وتميزت الامسية بالجمهور الحاشد الذى حضرها ·

★ في مساء الخامس عشر من تشرين الثاني القى عضو اتحادنا الدكتور يحيى الجبوري محاضرة في مقر الاتحاد بعنوان « مكة في القرن السادس الميلادي » والمحاضرة في اصلها بحث مترجم عن الانكليزية لبعض المستشرقين نال اعجاب الحاضرين ·

وفي المساء ذاته وعقب المحاضرة انشد شاعر اليمن ضيف الاتحاد الاستاذ سعيد الشيباني نماذج من شعره الجديد ·

★ في مساء الثاني والعشرين من تشرين الثاني القى الدكتور احمد حسن الرحيم عضو اتحادنا محاضرة عنوانها « التخيل الادبي من الوجهة النفسية » اعقبتها مناقشات قيمة .

★ في مساء التاسع والعشرين من تشرين الثاني أقام اتحادنا حفل شاي تكريما لمحاضري المواسم الثقافية الثلاثة لعام ١٩٧٤ ، حضره حشد ضخم من اعضاء الاتحاد واصدقائه .

قبول أعضاء جدد في الاتحاد

★ خلال عام ١٩٧٤ قررت الهيئة الادارية قبول السادة المدرجة اسماؤهم في أدناه اعضاء في الاتحاد وتم اشعارهم بذلك وهم :ـ
١ ـ الدكتور خاشع المعاضيدي ٢ ـ الدكتور منذر البكر ٣ ـ الدكتور بهجت كامل التكريتي ٤ ـ خالص عزمي ٥ ـ حسين المؤمن ٦ ـ خالد عبدالحميد الصائغ ٧ ـ حسين الملا علي المفرجي ٨ ـ محمود الجندي ٩ ـ صديق سعيد أحمد ١٠ ـ عبدالنافع حمودات ١١ ـ خيري محمد علي الخطيب ١٢ ـ عباس عنبر ١٣ ـ نجم عبدالله الجبوري ١٤ ـ خليل ابراهيم عبد اللطيف ١٥ ـ يعقوب أفرام منصور ١٦ ـ حسام الدين عبدالقادر ١٧ ـ عباس خضير شايجه ١٨ ـ عبدالامير عبدالله السبيتي ١٩ ـ عبد الجبار عبدالله ٢٠ ـ احمد الشيخ حسن الدجيلي ٢١ ـ محمد حسين الازيرجاوي ٢٢ ـ عزيز العلي العزي ٢٣ ـ الدكتور صاحب أبو جناح . ٢٤ ـ خيرية نجيب عباس ٢٥ ـ عبدالاله علي الصائغ ٢٦ ـ محمد شاكر الحياني ٢٧ ـ الدكتور منير محمود الوتري ٢٨ ـ السيدة مهاب درويش لطفي البكري ٢٩ ـ سالم عبود الالوسي ٣٠ ـ الدكتور رضا محسن القريشي .

نائب رئيس الاتحاد

قررت الهيئة الادارية بالاجماع انتخاب الاستاذ حازم سعيد احمد رئيس محكمة العمل العليا نائبا لرئيس الاتحاد ، بعد ان قررت قبول استقالة السيد عبدالصاحب الملائكة لثبوت اهماله وتقاعسه عن القيام بواجبات منصبه وبالمهام المعهودة اليه .

ارزاء

★ رزىء عضو اتحادنا الدكتور ناجي معروف المؤرخ الكبير وعضو المجمع العلمي العراقي بوفاة نجله المرحوم « رجاء » وهو في عنفوان شبابه . الاتحاد يقدم أعمق تعازيه لوالده الجليل ولابن عمه عضو اتحادنا الاستاذ بشار عواد معروف ولآل الفقيد كافة . وجل القائل « كل من عليها فان » .

★ رزىء عضو اتحادنا الشيخ عبدالجبار الساعدي بوفاة خاله . الاتحاد يقدم للزميل اعمق التعازي في الحادث الجلل .

أخبار التراث العربي

★ عضو اتحادنا الدكتور يونس احمد السامرائي نال مرتبة الدكتوراه بدرجة الشرف الاولى عن اطروحته القيمة « شعر ابن المعتز : دراسة وتحقيق » من كلية الاداب بجامعة عين شمس • وكانت لجنة المناقشة مكـونة من الدكتور ابراهيم عبدالرحمن محمد مشرفا •

ومن المناقشين الدكتور احمد كمال زكي ، والدكتور عزالدين اسماعيل •

★ في بيروت صدرت طبعة ثانية منقحة وفريدة من ديوان الصاحب بن عباد بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين •

★ عضو اتحادنا الدكتور منير محمود الوتري صدر له ببغداد كتاب جديـد بعنوان « آثار آل الوتري العلمية » •

★ « مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي » تأليف ايمن فؤاد السـيد ويتضمن تعريفا بالمخطوطات التاريخية اليمنية وتحديدا لاماكن وجودها في مكتبات العالم ، كما يحتجن دراسة عن منهج الكتابة التاريخية عند اليمنيين وقد رتبت فيه المخطوطات ترتيبا زمنيا حسب تاريخ وفاة المؤلف مع ذكر مصادر ترجمته ومؤلفاته الخاصة بتاريخ اليمن فقط • مع ملحق ذكرت فيه الابحاث والدراسات الحديثة حول الموضوع وملحق آخر بقوائم السلاطين والائمة في العصر الاسلامي • وقد صدر هذا الكتاب ضمن منشورات المعهد القلمي الفرنسي بالقاهرة في ٥٤٠ صحيفة مع مقدمة فرنسية •

★ العدد الثالث من المجلد الثالث من مجلة « المورد » اشهر المجلات التراثية على امتداد الوطن العربي صدر مؤخرا وقد ضم العدد (٢٤) مادة حرر نصفها اعضاء اتحادنا وهم السادة :

عبدالرحمن التكريتي في بحثه « مصادر الميداني في « مجمع الامثال » •

والدكتور منذر البكر في بحثه « الصراع السياسي والاقتصادي حـول السلطة في بداية العصر الاموي » •

والدكتور صاحب أبو جناح في نصه المحقق « مسائل في اعراب القرآن » لابن هشام وهلال ناجي في نصه المحقق « تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ » لابن الجوزي والدكتور رزوق فرج رزوق في نصه المحقق « ذات الفوائد » للطغرائي ومحمد جبار المعيبد في نصه المحقق « شعر الجاحظ » •

والدكتور يحيى الجبوري في « فهـرس المخطوطات الاسـلامية في مكتبـة كمبردج » • وفي حقل العرض والنقد والتعريف اسهم اعضاؤنا السادة :

بشار عواد معروف في « اخبار الزهاد » •

وهاشم طه شلاش في تعقيب على « حول طابع الكلمات المترادفة » • وعزيز العلي العزي في « رأي حول ابراهيم صالح شكر » •

وسليم طه التكريتي في « تعقيب على رأي العزي حول ابراهيم صالح شكر ».

★ يطبع في بيروت حاليا كتاب « دراسات في العصر البويهي » لعضو اتحادنا الدكتور فاضل الخالدي . كما تطبع رسالته التي نال بها الدكتوراه وعنوانها « النظم والحضارة في العراق في اواخر العصر العباسي » في النجف الاشرف . وجدير بالذكر ان البحث الذي قدمه الزميل الكريم بعنوان « ابن اياس ومنهجه في البحث التاريخي » سينشر في الكتاب الذي يطبعه حاليا المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ، والذي سيضم الدراسات التي قدمت للمؤتمر عن المؤرخ المصري « ابن اياس » . وكان الدكتور فاضل قد دفع الى مطبعة النهضة بالقاهرة بكتابه الجديد « نظام القضاء في الدولة العباسية » .

★ عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر صدر كتاب « صفة جزيرة العرب » للحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني وتحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع الحوالي الحميري . الكتاب من اهم المراجع الجغرافية عن بلاد اليمن .

★ عن مركز تحقيق التراث في مصر صدر الجزء الثاني من ديوان ابن الرومي بتحقيق المحقق الدكتور حسين نصار .

★ « الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها » تأليف مكي بن ابي طالب القيسي المغربي (٣٥٥-٤٣٧هـ) صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان في مجلدين .

★ وعن دار اليمامة للنشر صدر كتاب « الشوارد » وهو كتاب في شوارد الشعر العربي ، صنعه الشيخ عبدالله بن خميس .

★ قررت وزارة الاعلام العراقية طبع كتاب « تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب » بتحقيق الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدى عضو اتحادنا على نفقتها .

★ « السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك الغز باليمن » تأليف الامير محمد بن حاتم اليمامي الهمداني من رجال القرن السابع الهجري . حققه ونشره المستشرق . ج ركس شمث من جامعة كمبردج . ويحوي اخبار استيلاء الايوبيين على اليمن .

★ « اهداء اللطائف من اخبار الطائف » تأليف حسن بن علي العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ وتحقيق يحيى محمود الساعاتي صدر في الرياض .

★ « شعر عمر بن معد يكرب الزبيدي » بتحقيق مطاع الطرابيشي صدر عن مجمع دمشق .



★ اعد شيخ النقاد المعاصرين الاستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي كتابا جديدا عنوانه (ذكريات أديب) تقرر نشرها متسلسلة في مجلة (الثقافة) المصريه ٠ ٠

★ بمناسبة انعقاد مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ببغداد حضر الى العاصمة الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب رئيس مجلس الدولة في الجمهورية العربية السورية ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق للمشاركة في جلسات المؤتمر حيث احتفى بـه اصـدقاؤه وزملاؤه واحاطـوه بالاعتزاز والتكريم ٠

★ صدر كتاب (نحو الفعل) للدكتور أحمـد عبدالستار الجواري العضـو بالاتحاد ، والكتاب من منشورات المجمع العلمي العراقي ٠٠

★ زار بغداد بدعوة رسمية الاستاذ سعيد العيسى مدير القسم العربي باذاعة لندن ، وقد اتصل بعدد من أدباء القطر وشعرائه ٠٠

★ يصدر قريبا كتاب (خمسـة شـعراء) يتضمن دراسات عن عبدالرحمن صدقي ، علي الجندي ، عزيز اباظة ، عادل الغضبان ، محمود غنيم ٠

★ رشـح الاستاذ صبيح رديف العضـو بالاتحاد لعضوية البعثة لدراسـة الانسانيات في احدى جامعات اوربا الغربية ٠٠

★ أصدر الاستاذ حسام‌الدين عبدالقادر العضو بالاتحاد بحثـا تربويا عـن (امتحان نصف السنة : تحليل وتقويم) ٠٠

★ اقيم بالكويت أسبوع الكتاب العراقي ، حيث عرضت فيه مختلف المطبوعات والمنشورات التي صدرت بالقطر العراقي ٠ وقد نجح هذا المعرض نجـاحا رائعا لتنظيمه وتنسيقه من قبل المشرفين والمسؤولين ٠٠

★ انجز عضو اتحادنا الدكتور خالد العزي ترجمة اطروحته من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية وموضوعها (نزاع شـط العرب في المفاهيم القانونية) وسيدفع بها الى المطبعة وهي دراسة وثائقية قانونية وسياسية وتاريخية للنزاع ٠ كما انجز تأليف كتاب باللغة الانجليزية وموضوعه (مشـكلة الحـدود العراقية الشرقية) ويبحث في النزاع العراقي الايراني حـول الحدود البرية العراقية ـ الايرانية ٠

★ صدر العدد السابع عشر من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد وقد ضـم ثمانية بحوث ، استأثر بخمسة منها أعضاء اتحادنا وهم السادة : الدكتور يحيى الجبوري في بحثه « الرثاء في الشعر الجاهلي » ٠ الدكتور عمـر

ملا حويش في بحثه « التورية فن أصيل » • الدكتور فاضل صالح السامرائي في بحثه « ليس والمشبهات بها » • الدكتور يونس أحمد السامرائي في بحثه « أبو علي البصير » الدكتور محسن غياض في بحثه « تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب » •

★ انتخب عضو اتحادنا الدكتور زكي الصراف رئيسا لقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب في جامعة بغداد •

★ انتخب عضو اتحادنا الدكتور حسام السامرائي رئيسا لقسم التاريخ بكلية الآداب في جامعة بغداد •

★ « من الادب اليمني » كتاب جديد صدر في بيروت لاحمد بن محمد الشامي وهو في جوهره نقد لكتابين يمنيين هما : « رحلة في الشعر اليمني » لعبدالله البردوني ، و « شعر الغناء الصنعاني » للدكتور محمد عبده غانم •

★ « زهير بن ابي سلمى حياته وشعره » كتاب صدر للدكتور احسان النص •

★ « الادب وبناء الانسان » كتاب للدكتور علي الحديدي صدر ضمن منشورات الجامعة الليبية • وهو من الدراسات العلمية الجيدة عن أدب الاطفال •

★ « أدب المعركة •• حرب ٦ تشرين ١٩٧٣ » كتاب لاحمد محمد عطية صدر عن دار الجيل في لبنان •

★ « ابناء الصمت » رواية صدرت لمجيد طوبيا من وحي معارك عبور القناة •

★ « الحب في أرض القمر » رواية لمصطفى الوشاحي تحكي البطولة والحب في سيناء •

★ في بعض مسارح القاهرة تعرض حاليا بنجاح مسرحية « خط بارليف » للشاعر الفلسطيني المبدع هارون هاشم رشيد •

★ « زيارة السيدة السومرية » ديوان جديد لحسب الشيخ جعفر صدر حديثا عن وزارة الاعلام ببغداد •

★ « تاريخ المسرح الحديث » تأليف جنفييف سيرو وترجمة الدكتور بدرالدين القاسم ، صدر في دمشق عن وزارة التعليم العالي •

★ « اسس الانثروبولوجيا الثقافية » تأليف ميلفيل• ج• هرسكوفيتز وتعريب الدكتور رباح النفاخ ، صدر في دمشق من منشورات وزارة الثقافة •

★ بعد سلسلة من الدراسات الادبية العميقة في الشعر الجاهلي قدمها الدكتور نوري حمودي القيسي • ابتداء من كتابه الشهير « الفروسية في الشعر الجاهلي » ومرورا ب « الطبيعة في الشعر الجاهلي » ، طلع علينا بكتابه الجديد الرائع « وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية » الذي طبعته جامعة الموصل ، فكان حدثا بارزا وعلامة مضيئة في دنيا الدراسات الجامعية بالعراق • تناول المؤلف في كتابه القيم هذا : لوحة الطلل ولوحة الناقة

ولوحة الغرض ووحدة الفكر ووحدة الاسلوب . وقد أثار الكتاب وما زال يثير مناقشات عملية قيمة .

★ صدر في تونس كتاب « الشعر التونسي المعاصر » للاستاذ محمد صالح الجابري في ٧٠٧ صحائف والكتاب اوسع دراسة للشعر التونسي خلال قرن من الزمن (١٨٧٠ – ١٩٧٠) .

★ وصدر في تونس كتاب « الشخصية التونسية : خصائصها ومقوماتها » تأليف البشير بن سلامة .

★ في ابي ظبي صدر كتاب « الثروة السمكية في دولة الامارات العربية المتحدة » للدكتور رفعت مصطفى علي .

★ « نوافذ الزمن » رواية من تأليف محمد المختار بن جنات صدرت في تونس .

★ « المحاضرات المغربيات » كتاب صدر في تونس ضم سبع محاضرات دينية كان قد القاها المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في المغرب الاقصى .

★ « رحلة عبر الكلمات » مجموعة من المقالات الادبية للاستاذ خليفة محمد التليسي صدرت في ليبيا .

★ « اهم الفرق الاسلامية » و « اصول الفقه » كتابان من تأليف الشيخ الطاهر النيفر صدرا في تونس .

★ الدكتور منصور خالد وزير خارجية السودان اصدر حديثا كتابا بعنوان « حوار مع الصفوة » .

★ قررت وزارة الاعلام طبع الكتب التالية على نفقتها :

١ – « العمارة العباسية في سامراء » لعضو اتحادنا الدكتور طاهر مظفر العميد .
٢ – « الشعر والزمن » للدكتور جلال الخياط .
٣ – « البطل المعاصر في الرواية » للدكتور احمد ابراهيم الهواري .
٤ – ديوان « النهر يلبس الاقنعة » لمحمد عفيفي مطر .
٥ – ديوان « الترجل عن صهوة البراق » لذي‌النون الاطرقجي .
٦ – ديوان « فاتحة النار » لعبدالوهاب اسماعيل .

★ قررت وزارة الاعلام العراقية تعضيد نشر القصص التالية :

١ – « الرجال يسافرون » لعبدالرزاق المطلبي .
٢ – « هموم شجرة البمبر » لكاظم الاحمدي .
٣ – « احتراق طائر » لعبدالجبار العبودي .

صدر حديثا

مــن

سلسلة كتب التراث

الجزء الاول من ديوان

حيص بيص

تحقيق

مكي السيد جاسم
وشاكر هادي شكر

من مطبوعات
وزارة الاعـلام
بغـداد

يصدر قريبا

من
سلسلة الكتب الحديثة

الجوانب القانونية
لنضال الشعب العربي من اجل الاستقلال

تأليف

حكمت شبر

من مطبوعات
وزارة الاعلام
بغداد

يصدر قريبا

مـــن

سلسلة الكتب الحديثة

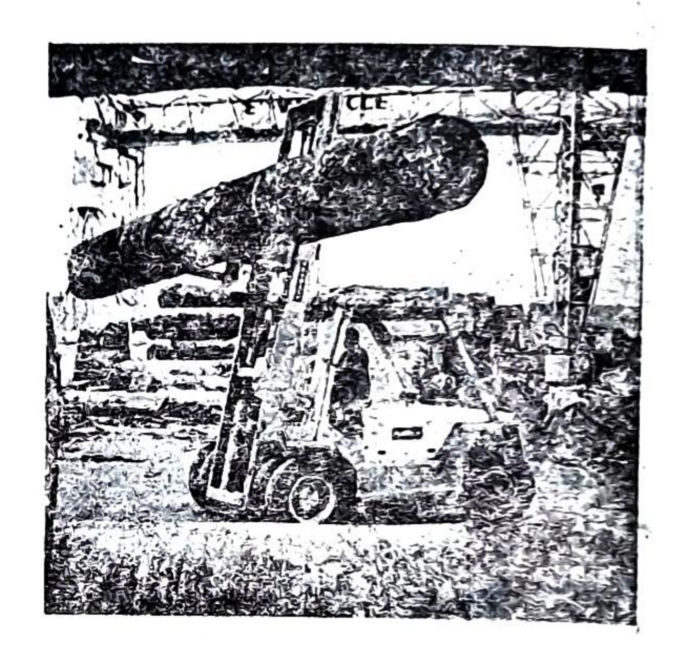
ويكون التجاوز

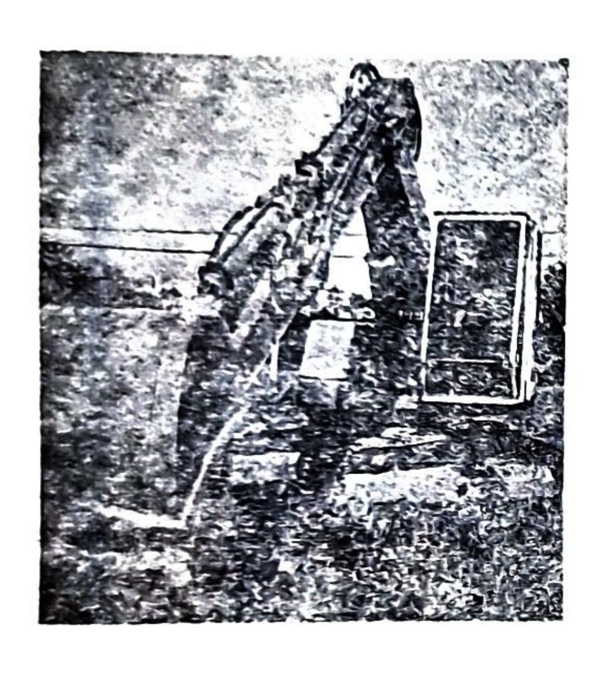
تأليف

محمد الجزائري

من مطبوعات
وزارة الاعـلام
بغـداد

الشركة العامة لاستيراد المكائن والمعدات
من منشآت المؤسسة العامة للتجارة





تعلن عن توفر المكائن التالية مع ادواتها الاحتياطية :

المكائن الترابية :

الحادلات . الشفلات . الحفارات . الكريدرات . السكريبرات . البلدوزرات . الترنبولات .

المكائن الصناعية :

مكائن اللحيم . كوسرات . مكائن غسيل السيارات . حبال فولاذية . المكابس . مكائن النجارة . رافعات شوكية . رافعات سقفية . موازين . ثاقبات . مزارف .

المكائن الانشائية :

معامل الاسفلت وفارشاته . كسارات الحصى والحجر . خباطات . هزازات . مصاعد البناء . مناشير الكونكريت . أجهزة دق الركائز .

المكائن الزراعية :

الساحبات وملحقاتها . الحاصدات . البلدرات . منظفات حبوب .

المحركات والمضخات :

مضخات ماء ديزل . محطات ضخ روسية . خنزيرات ماء . محركات زوارق مضخات لغسل وتشحيم السيارات اجهزة رش .

بغداد - شارع السعدون مجاور الخطوط الجوية العراقية


عصير
العنب
الخالص
السعر
٢٠
فلسا
في جميع
انحاء العراق
Traubi
انتاج
الشركة العـــامة للمشروبات الغازية

ثبت العدد

الصحيفة

الصحيفة

في هذا العدد : الفهرست العام للسنة الثامنة

فهرست السنة الثامنة

١٩٧٤

من مجلة الكتاب

اعـداد

عبدالرحيم محمد علي

عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

- خ -

- ر -

- ز -

- س -

- ع -

— غ —

ـ ي ـ

● ★ ●

AL-KITAB

A MONTHLY CULTURAL REVIEW

ISSUED BY: IRAQI AUTHORS & WRITERS UNION

NO. 12 VOL. 8 December 1974

P.O.B. 4068 — Baghdad

ثمن النسخة (١٥٠) فلس

دار الحرية للطباعة / بغداد